السبت 1 حزيران 2019
العدد 3772 السنة الثالثة عشرة
samedi 1 Juin 2019 no 3772 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

سعدي يوسف
في مهبّ
اللغة والحياة

«يوم القدس»
نصرالله لواشنطن:

- سنسقط «صفقة القرن»
- قادرون على إقامة مصانع للصواريخ الدقيقة
- الحرب على إيران تعني إبادة مصالح أميركا في المنطقة

[2 : 16 ــ 17]

بيتا احيت فلسطين «يوم القدس العالمي» بالمواجهات. تظاهر مئات الآلاف في نحو ألف مدينة وبلدة في العالم (مروان طحطح)

سوريا

شرق الفرات:
قداس الأحد يوم الجمعة برئاسة الخوري عُمَر!

14

قضية

المياه متوافرة... المشكلة في سوء إدارتها

6

قضية

أسانج:
سرد أحداث موت مُعلن

18

قضية اليوم

نصر الله يُهدّد واشنطن: اصمتوا وإلا سنقيم مصانع للصواريخ الدقيقة!

يُمكن أن يُطلق على خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، أمس، توصيف «خطاب الردع». مجموعة من رسائل التهديد، وجّهها نصر الله أمس إلى الولايات المتحدة الأميركية، ومن «يختبئ» خلفها من أنظمة عربية و«إسرائيل». زبدة الحديث، أنّ المشروع الأميركي في المنطقة واهن، وأدواته مرتبكة وخائفة، في مقابل استعداد جبهة المقاومة لأي مواجهة، و«لإبادة مصالح أميركا في المنطقة إذا هاجمت إيران»

نصر الله: الحرب لن تبقى عند حدود إيران، كل المنطقة ستشتعل (مروان طحطح)

رسالة ردع، وجّهها أمس الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله إلى الولايات المتحدة الأميركية، التي تسعى إلى وضع ملفّ الصواريخ الدقيقة التي تمتلكها المقاومة، في سلة مفاوضات واحدة مع ترسيم الحدود البرية والبحرية. أراد نصر الله أن يسحب من يدها ورقة الضغط هذه، والتي كانت تستخدمها ضدّ المسؤولين اللبنانيين، مستغلة الحاجة المحلية إلى الانتهاء من ملفّ الترسيم. رفع السقف عالياً، مُتحدّياً بأنّه إذا استمر المسؤولون الأميركيون بالسؤال عن امتلاك حزب الله مصانع صواريخ دقيقة، «فسنبدأ التأسيس لهذه المصانع.. لدينا القدرة على التصنيع»، مُمازحاً أنّه بما أنّ تجارة السلاح هي أهمّ سوق في العالم، «يُمكننا أن نُصنّع الصواريخ ونبيعها للعالم، وندعم

> **يُمكن مواجهة صفقة القرن لأنّ جبهة المقاومة أقوى من أي زمن مضى**

الخزينة». من حقّ المقاومة، «أن نمتلك أي سلاح لندافع عن بلدنا»، قال نصر الله، علماً بأنّه «ليس لدينا، حتى الآن، أي مصانع صواريخ دقيقة في لبنان. نحن أصدق من الأميركيين ومن خلْفهم. أصدق من الإسرائيليين ومن خلْفهم. حين نقول إنّه لا يوجد مصانع، يعني لا يوجد مصانع». والخطأ في الموضوع، بحسب نصر الله، هو في موافقة بعض المسؤولين اللبنانيين «على فتح هذا النقاش مع الأميركيين». الكلام عن الصواريخ، سببه الولايات المتحدة، التي «تأتي لاستغلال المفاوضات حول ترسيم الحدود البرية والبحرية، من أجل معالجة ملف جانبي، لمصلحة إسرائيل، وهي عجزت عن معالجته على مدى سنوات». وخاطب الأمين العام لحزب الله الدبلوماسي الأميركي ديفيد ساترفيلد قائلاً له: «قعود عاقل»، في إشارة منه إلى رفض إدخال بند الصواريخ الدقيقة في مفاوضات ترسيم الحدود. وكشف نصر الله أنّ جميع ممثلي الدول الغربية، حتى التي تصنف حزب الله على لائحة الإرهاب، اتصلوا للسؤال عن امتلاكه صواريخ دقيقة، «وأنّ هذا موضوع لن تتحمله إسرائيل. قلنا نعم لدينا صواريخ دقيقة وتطال كل الأهداف المطلوبة في الكيان الصهيوني. واليوم أعيد على مسمع العالم: نعم لدينا في لبنان صواريخ دقيقة وبالعدد الكافي التي تستطيع أن تُغيّر وجه المنطقة. وأي استهداف للصواريخ، سنردّ عليه سريعاً وبقوة، وسنردّ الصاع صاعاً وربما أكثر».

> **الحصن: «صفقة القرن» هدفها إنهاء القضيّة الفلسطينيّة**

توجّه رئيس الحكومة السابق سليم الحصّ إلى «الإخوة الفلسطينيين في كلّ مكان»، بمناسبة يوم القدس العالمي، مُحذّراً من جديد أنّ «فلسطين الساكنة في وجدان أحرار الأمة العربية، تتكالب عليها قوى الشر والظلم بتواطؤ فاضح من بعض الدول العربية، أو عبر مبادرات أثبتت فشلها ولم تؤتِ أكلها، أو بالشروع في مفاوضات عقيمة مع العدو المحتل، أو عبر تطبيع إعلامي وسياسي واقتصادي مع الكيان الصهيوني الغاصب، وآخر فصول لعنة التواطؤ هو بالترويج لما سُمّي صفقة القرن، وهدفها إنهاء القضية الفلسطينية». والدفاع عن فلسطين، لا يتمّ بحسب الحص إلا «بالوحدة الفلسطينية، التي هي الدرع الأساس، ولأن وحدتكم تُشكّل سداً منيعاً بوجه تمرير الصفقات المشبوهة». وقال إنّ «الحقّ المغتصب لا يُستردّ بإبرام صفقات مشبوهة بين عدو محتل ومغتصب، وبين أنظمة عربية متواطئة، أو بمفاوضات عقيمة واتفاقات سلام واهية، لأنّ التاريخ أثبت أنّ ما أُخذ بالقوة، لا يُسترد بغير القوة». واعتبر الحص أنّ فلسطين «هي القضية، أما القدس فهي تمثل نبض القضية. إن ضاعت القدس ضاعت كل فلسطين، وإن ضاعت فلسطين ضاعت الأمة العربية وضاع معها تاريخها وعزتها وكرامتها وحضارتها».

(الأخبار)

في مفاوضات ترسيم الحدود. وكشف نصر الله أنّ جميع ممثلي الدول الغربية، حتى التي تصنف حزب الله على لائحة الإرهاب، اتصلوا للسؤال عن امتلاكه صواريخ دقيقة، «وأنّ هذا موضوع لن تتحمله إسرائيل. قلنا نعم لدينا صواريخ دقيقة وتطال كل الأهداف المطلوبة في الكيان الصهيوني. واليوم أعيد على مسمع العالم: نعم لدينا في لبنان صواريخ دقيقة وبالعدد الكافي التي تستطيع أن تُغيّر وجه المنطقة. وأي استهداف للصواريخ، سنردّ عليه سريعاً وبقوة، وسنردّ الصاع صاعاً وربما أكثر».

من موقع القوي أيضاً، أطلق نصر الله تحذيره الثاني: «الحرب على إيران، لن تبقى عند حدودها، بل يعني أنّ كلّ المنطقة ستشتعل، وكل القوات والمصالح الأميركية في المنطقة ستُدمّر، ومعها المتآمرون وأولهم إسرائيل وآل سعود». يدلّ ذلك على جاهزية محور المقاومة، وسقوط الحدود بين جميع الساحات الإقليمية، وتحولها إلى جبهة واحدة في وجه المحور الأميركي - الإسرائيلي ــ السعودي. لماذا قال مُرشد الجمهورية الإيرانية إنّه لن تقع الحرب؟ ولماذا تراجع مستشار الأمن القومي جون بولتون، «الكذاب وأبو الرسوم المتحركة»، عن الحديث عن إسقاط النظام الإيراني؟ تحليل نصر الله يقود إلى أنّ الأمر «ليس كرم أخلاق من أحد، بل بسبب قوة إيران». وكانت مناسبة ليغمز الأمين العام من قناة الدول العربية، بأنّ «ترامب لا يأتي ليشنّ حرباً ضدّ أشخاص لا يصمدون أسبوعاً». أما السبب الثاني، فهو إدراك ترامب وإدارته أنّ «الحرب لن تبقى عند حدود إيران. ما يهمه أن سعر برميل النفط سيرتفع إلى 200 و300 و400 دولار، يعني أنّه سيسقط في الانتخابات. أولوية ترامب هي الحرب الاقتصادية على إيران، كما الصين وفنزويلا وكوريا الشمالية». وأوضح نصر الله أنّ إيران للصواريخ، سنردّ عليه سريعاً وبقوة، وسنردّ الصاع صاعاً وربما أكثر».

من موقع القوي أيضاً، أطلق نصر الله تحذيره الثاني: «الحرب على إيران، لن تبقى عند حدودها، بل يعني أنّ كلّ المنطقة ستشتعل، وكل القوات والمصالح الأميركية في المنطقة ستُدمّر، ومعها المتآمرون وأولهم إسرائيل وآل سعود». يدلّ ذلك على جاهزية محور المقاومة، وسقوط الحدود بين جميع الساحات الإقليمية، وتحولها إلى جبهة واحدة في وجه المحور الأميركي - الإسرائيلي ــ السعودي. لماذا قال مُرشد الجمهورية الإيرانية إنّه لن تقع الحرب؟ ولماذا تراجع مستشار الأمن القومي جون بولتون، «الكذاب وأبو الرسوم المتحركة»، عن الحديث عن إسقاط النظام الإيراني؟ تحليل نصر الله يقود إلى أنّ الأمر «ليس كرم أخلاق من أحد، بل بسبب قوة إيران». وكانت مناسبة ليغمز الأمين العام من قناة الدول العربية، بأنّ «ترامب لا يأتي ليشنّ حرباً ضدّ أشخاص لا يصمدون أسبوعاً». أما السبب الثاني، فهو إدراك ترامب وإدارته أنّ «الحرب لن تبقى عند حدود إيران. ما يهمه أن سعر برميل النفط سيرتفع إلى 200 و300 و400 دولار، يعني أنّه سيسقط في الانتخابات. أولوية ترامب هي الحرب الاقتصادية على إيران، كما الصين وفنزويلا وكوريا الشمالية». وأوضح نصر الله أنّ إيران «لن تبدأ حرباً مع أحد. أما أميركا إذا أرادت شنّ حرب، فيجب أن تدرس هذه الحسابات». وُسخر من الأنظمة العربية، وتحديداً السعودية، التي «تريد أن يأتي ترامب للدفاع عنها. يا عمي، أنتم الذين تعملون لديه، وليس هو أداة بمشروعكم. حساباته هي الملايين والدولار والنفط. إذا شنّ حرباً، فما الداعي ليبيع السلاح؟ هناك غباء... سبحان الله».

كلام الأمين العام لحزب الله، كان بمناسبة إحياء أربعين عاماً على إعلان الإمام الخميني اليوم العالمي للقدس. أمام شعارَي «لا لصفقة القرن» و«ستنتصر»، ارتفعت رايات حزب الله وفلسطين، وكان لافتاً تنظيم استعراض عسكري للمرة الأولى بهذا الحجم (ولو الرمزي) منذ عام 2006. تماماً، كما دعا نصر الله إلى التوقف عند التظاهرات الضخمة في إيران، لإحياء اليوم العالمي للقدس، «لأنّ ترامب يقول إنّ الشعب الإيراني ينتفض على دولته وحكومته، وأنّ إيران تنهار، وستسارع إلى الاتصال به... يدّ يضلّ ناطر لتخلص السجادة. الاحتفالات في إيران «رسالة إلى كلّ الذين يراهنون على أنّ الشعب العظيم تعب. وهو لا يتظاهر في ذكرى انتصار الثورة أو دفاعاً عن النظام الإسلامي، بل حول مناسبة القدس، القضية العربية الإسلامية، يعني شأن له علاقة بالسياسة الخارجية». وتوقف أيضاً عند التظاهرات في اليمن والبحرين، «باعتبار أنّ الخطوة العملية الأولى لصفقة القرن يُراد لها أن تنطلق من البحرين، وقد خرج العلماء والشعب والقوى السياسية ليقولوا أن لا شرعية لكل ما يُقام على أرضهم».

صفقة القرن، «أو صفقة ترامب»، هي التحدي الأساسي اليوم في المنطقة. ومن واجبنا «مواجهتها لأنها صفقة الباطل، وتضييع الحقوق الفلسطينية العربية. إنها عار وجريمة تاريخية، ويجب أن تواجه بكل المعايير». هل يُمكن أن نقف بوجه هذه الصفقة؟ سأل نصر الله، فُأجيباً: «بكل تأكيد نعم» بلغة الواثق، قال إنّه يجب أن «يكون لدينا كلّ الأمل والوضوح، بأننا نستطيع تحقيق الهدف ونمنع هذه الجريمة التاريخية من أن تتحقق». والـ«نا» في حديثه، تعني «الشعوب العربية، وكلّ مؤيد لقضية فلسطين». يقين نصر الله، مردّه إلى أنّ «جبهة المقاومة، هي اليوم أقوى من أي زمن مضى». ففي فلسطين، باتت المقاومة «قادرة على ضرب تل أبيب وما بعدها وتطال الكثير من المستعمرات». في لبنان، منذ أن تحكي مثل الرئيس العراقي، بإمكانك أن تقول إنّ الحكومة تنأى بنفسها، كما كان يحصل في قمم أخرى». وأكد نصر الله أنّ «الموقف مرفوض ومدان ولا يُمثل لبنان».

(الأخبار)

مع إسرائيل، والتخلي عن الجولان، أصبحوا جلساء البيوت ولم نعد نرى وجوههم». في العراق، إضافة إلى موقعه السياسي الجديد، «فشلت كل محاولات السيطرة عليه». واليمن، هو اليوم «القوة المتصاعدة، التي فشلوا في فرض إراداتهم عليها». وأضاف نصر الله إنّ «أهم عناصر القوة هي إيران. كلّ التركيز عليها لإضعاف محور المقاومة. هي الموقع المركزي في المحور، والقوة الإقليمية الأولى والعظمى. صاحبة القوة الذاتية والحقيقية. في حين قوى إقليمية أخرى تستند إلى أميركا والغرب وأجهزة المخابرات والقواعد العسكرية الأميركية». في المقابل، سأل نصر الله من هم أهم العناصر في الجبهة الثانية، التي تريد فرض صفقة القرن؟ هناك «إسرائيل». يرفض نصر الله القول إنها ضعيفة، فهي «جيش صُنعت له دولة. ولكنها في الـ 2019، أضعف من أي زمن مضى». والولايات المتحدة، «أين موقعها في العالم اليوم؟ مواجهات على امتداد العالم. أدواتها في المنطقة خائفة، مرتبكة، ضائعة. النظام السعودي وجيوشه المرتزقة فشلوا أمام شعب اليمن. وبعض الأنظمة العربية قلقة، كالأردن لأنه يخشى تحويله إلى وطن بديل للفلسطينيين وانتهاء العرش الهاشمي. حتى مصر، قلقة من مستقبل صفقة القرن، ولا تعرف موقعها ودورها الإقليمي، لو طُبقت». بناءً على ذلك، «محور المقاومة، وجبهة الرافضين لصفقة القرن، أقوياء وقادرون على مواجهتها. إذا بقينا حاضرين في كلّ الميادين، متمسكين بالحقوق، واثقين بوعده بالنصر، المستقبل للقدس وليس لترامب ولا الأقزام الذين يعملون معه». الذين وصفهم نصر الله بـ«الأقزام» كانوا يستعدّون، أثناء إلقائه كلمته، لعقد القمة الإسلامية، بعدما عُقدت قمتان عربية وخليجية في مكة. وصفها نصر الله بقمم «الاستغاثة السعودية. تُعبر عن العجز والفشل أمام الجيش اليمني والشعب اليمني واللجان الشعبية اليمنية. فائتم تدينون ضرب أنابيب النفط، وتستكون على ضرب شعب عربي يُذبح أطفاله ونساؤه. بلعتم ألسنتكم». القمم التي «دُعي إليها على عجل، لأنّ النظام السعودي لم يجد حلاً، وعلم أن ترامب لن يأتي ليُقاتل إيران عنكم. يقول السعوديون تعالوا أيها العرب للاستقواء بالخليج الذي مزقه، وبالعرب الذين حطمهم، وبالمسلمين الذين نشر بينهم فكر التكفير». الدليل على حضور اليمن بشكل قوي في هذه القمم، هو صدور بيان عن القمة العربية من 10 بنود، «كلّه عن إيران والحوثيين، وآخر سطرين فيه بخصوص القضية الفلسطينية». فوجد نصر الله أنّ من واجبه، «الإشادة بموقف العراق. يا ليت بقية الرؤساء العرب حكوا نصف اللغة العراقية. في المقابل، سجّل هجوماً على الوفد اللبناني برئاسة رئيس الحكومة سعد الحريري. فاعتبره موقفاً «لا ينسجم مع البيان الوزاري، ومخالفاً لتعهدات الحكومة. أين هو النأي بالنفس؟ غير مطلوب منه أن تحكي مثل الرئيس العراقي. بإمكانك أن تقول إنّ الحكومة تنأى بنفسها، كما كان يحصل في قمم أخرى». وأكد نصر الله أنّ «الموقف مرفوض ومدان ولا يُمثل لبنان».

(الأخبار)

تقرير

سفراء «الوصاية» ينتقدون خطة الكهرباء؟

ميسم رزق

منذ اللحظة الأولى لتأليف الحكومة، تركّز الاهتمام، ولا سيما من جانب التيار الوطني الحر، على إنجاز خطّة الكهرباء. كان وزير الخارجية جبران باسيل يعتبرها «ضربة» العهد، ويراها رئيس الحكومة سعد الحريري إثباتاً بأنها حكومة «إلى العمل». قدّمها الاثنان كأول مدخل إصلاحي للحصول على مساعدات مؤتمر «سيدر»، كون الجهات الراعية للمؤتمر فرضتها كشرط أساسي لدفع الأموال. لكن ما إن أقرت الخطة، حتى أخذت الدول الأوروبية موقفاً سلبياً منها. عبّرت عن توجّسها منها، لأنها لا تحقق «الشروط المطلوبة»، ولأنها «ناقصة وغير شفافة». هكذا يصفها سفراء أوروبيون خلال جلساتهم مع مسؤولين لبنانيين، معبّرين عن موقفهم بصفتهم سفراء لدول «الوصاية الاقتصادية».

قبل أيام، أعلنت وكالة التصنيف «ستاندرد آند بورز»، أن «خطة الموازنة في لبنان لخفض العجز لا تكفي لاستعادة الثقة»، وقد «لا يكون ذلك كافياً في حد ذاته لتحسين ثقة المودعين والمستثمرين». وليس لأي أحد أن يفاجأ بهذا التشكيك. فالجهات اللبنانية كانت تأمل بردود دولية مرحبة بالإجراءات التي تتخذها الحكومة، رغم أنها كانت تدرك الأجواء التي ينقلها الموفدون الدوليون، كما سفراء الدول «المانحة» في المجالس الخاصة. وفي أكثر من اجتماع، أبدى هؤلاء تحفظهم على الأداء اللبناني في ملف الموازنة. ولم تكن خطة الكهرباء استثناء في حديثهم. الأمر بالنسبة إليهم أشبه

(هيثم الموسوي)

ما يكون بـ«ترقيع ثياب قديمة كي تُصبح على الموضة».

هذا ما أكدته مصادر نيابية على تواصل دائم مع السفراء، مشيرة إلى أنهم «نقلوا وجهة نظرهم هذه خلال الاجتماع الذي عقدته وزيرة الطاقة والمياه ندى البستاني مع الجهات المانحة والسفارات لدعم تنفيذ خطة الكهرباء منذ أسبوعين». خلال الاجتماع، «عبّر السفراء عن امتعاضهم من أن الخطة لم تتضمن تاليف الهيئة الناظمة

ولا مجلس إدارة الكهرباء»، واعتبر هؤلاء أن «هذه الوعود التي تعهدت بها الدولة اللبنانية كان يجب أن تتحقق قبل سيدر، إذ لا يُمكن إقرار خطة من دون الهيئة لأن ذلك يعني أنكم تسيرون بعكس هذه الوعود، وأنتم تظنون أنه يُمكن تأجيلها». ولم يقتنع السفراء بجواب البستاني التي أكدت «الالتزام بهيئات الرقابة ودائرة المناقصات»، معتبرين أن الجواب «غير مقنع»، ولا سيما أن أحد السفراء خلال تناوله موضوع الهيئة سأل عما إذا كان هناك تاريخ محدد لتأليفها.

وزيرة الطاقة نفت كل هذه «الشائعات»، مؤكدة أن «الحاضرين كانوا مرتاحين لسير الخطة وعبّروا عن ذلك، لأنهم لمسوا جدية في تنفيذ الآلية... وعلى سبيل المثال، حملة إزالة التعديات التي تدخل ضمن الخطة». وفي اتصال مع «الأخبار»، أشارت البستاني إلى أنهم «طرحوا أسئلة حول الهيئة الناظمة وهذا حقهم، لكننا شرحنا أن موضوع الهيئة الناظمة يحتاج إلى تعديل قانون تم الاتفاق عليه في جلسة مجلس النواب، وكان هناك توصية بتقديم تعديلات ننتظر بتّها».

تقرير

المولى: لماذا لا تبتّ «التمييزية» شكوانا؟

أصدر مدير الشؤون العربية في وزارة الخارجية والمغتربين، السفير علي المولى، بواسطة وكيله المحامي حسن برّي، بياناً يؤكد فيه براءته المطلقة من جرم تسريب المحاضر الدبلوماسية المتعلقة بلقاءات مسؤولين لبنانيين في الولايات المتحدة الأميركية (نشرتها «الأخبار» يومي 19 و24 نيسان 2019). واعتبر أنّ الاستماع إلى الشهود من قبل قاضي التحقيق الأول في بيروت القاضي غسان عويدات، «ولا سيما الشاهد إبراهيم الأمين بات يُشكّل منطلقاً لمعرفة المسرب الحقيقي، ولا سيّما بعد إبراز الأمين صورة ملونة عن أصل الوثيقة المسربة ممهورة باللون الأزرق من قبل السفير اللبناني في واشنطن، والتي أثبتت التحقيقات أنّ الموكل لا يحوز إلا صورة ضوئية عنها بالأسود والأبيض مسجلة في قلم وزارة الخارجية وعليها تعليمات الرؤساء التسلسليين».

النقطة الثانية التي أثارها البيان هي تقدّم المولى منذ أسبوعين «بشكوى أمام النيابة العامة التمييزية ضد صحيفة الجمهورية، وكل من يُظهره التحقيق من ضباط وعناصر جهاز أمن الدولة والمسؤولين والموظفين في وزارة الخارجية وقصر عدل بيروت بجرم تسريب التحقيق الأولي وتحويره ونقل نتائج مُحرّفة عنه للمسؤولين، خلافاً للقانون، وتشويهاً للحقيقة... حتى الآن لم تتخذ النيابة العامة التمييزية أي قرار بالشكوى المذكورة، لأسباب غير معروفة، الأمر الذي يضع علامات استفهام عديدة حول أدائها وسبب استنكافها عن بتّها سلباً أو إيجاباً، رغم أن القائمين عليها فتحوا مكاتبهم يوم عطلة رسمية للسير بملف معين بفعل الضغوط السياسية والإعلامية». لذلك، دعا المولى، النائب العام التمييزي إلى «القيام بدوره وإلى بتّ الشكوى والسير بها وعدم تغطية أي مسؤول أساء للموكل».

(الأخبار)

تقرير

هل «يطعن» النائب العام التمييزي بالحكم على سوزان الحاج؟

لم تتوقف تداعيات الحكم الصادر بحق المقدم سوزان الحاج والمقرصن الإلكتروني إيلي غبش في قضية تلفيق جرم التعامل مع العدو الإسرائيلي للممثل المسرحي زياد عيتاني. استُهلّ نهار أمس بخبر جرى تداوله عن طلب معاون مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي هاني الحجار إعفاءه من مهماته في النيابة العامة العسكرية. وتردّدت معلومات أن السبب يعود إلى سوء العلاقة مع «رئيسه» القاضي بيتر جرمانوس، لأن الأخير بات في الفترة الأخيرة يمتنع عن استقبال معاونيه في مكتبه، فضلاً عن اعتراض بسجّله على كيفية إدارة الملفات، وتحديداً قضية الحاج - غبش. غير أن مصادر عسكرية ذكرت لـ«الأخبار» أن القاضي الحجّار لم يغادر المحكمة، وأنه عدّل عن قراره ترك مكان عمله. ملابسات هذا القرار لم تتضح بعد، إنما تزامنت مع

(مروان طحطح)

طلب النائب العام التمييزي بالإنابة القاضي عماد قبلان الحكم الصادر عن المحكمة العسكرية الدائمة برئاسة العميد حسين عبد الله والذي قضى بسجن المقدم سوزان الحاج شهرين وغرامة قدرها 200 ألف ليرة بجرم إهمال الإخبار عن جريمة علمت بها بموجب المادة 399 من قانون العقوبات. وعلمت «الأخبار» أن القاضي قبلان بصدد تمييز الحكم الصادر، إلا أن لغطاً أثير في هذه القضية، ولا سيما على وقع تداول أخبار تفيد بأن القاضي جرمانوس امتنع عن تسليم الحكم لممثل التمييز. وعلمت «الأخبار» أن مفوض الحكومة لدى محكمة التمييز العسكرية القاضي غسان الخوري طلب شفهياً الحكم من جرمانوس، الذي طلب مخاطبته خطّياً. وبالفعل، عاود الخوري طلب الحكم خطياً، إلا أن جرمانوس كان قد غادر المكتب، ما أدى إلى إرجاء إحالة الحكم الى الاثنين المقبل.

ما تقدّم ترافق مع سجال سياسي بين تيار المستقبل من جهة، والتيار الوطني الحر من جهة أخرى، على خلفية الحكم الصادر الذي انتقده الرئيس سعد الحريري عبر «أوساطه» والوزير السابق النائب نهاد المشنوق، والأمين العام للتيار الأزرق أحمد الحريري. وردّ وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية سليم جريصاتي على من سمّاهم «الربع الخاوي» المنتقد للقضاء وحكمه، من جهتها، قالت مصادر في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي إن رئيس الجمهورية العماد ميشال عون لم يوقّع بعد مرسوم تشكيل الهيئة الناظرة في الاعتراض الذي قدّمته المقدم سوزان الحاج بقرار «طردها» من عملها (انقطاع دائم عن الخدمة) الذي أصدره المجلس التأديبي في المديرية في كانون الأول 2018. وقالت المصادر إن المرسوم لم يعد بحاجة سوى إلى توقيع رئيس الجمهورية، وإنه أحيل على بعبدا منذ نحو 3 أشهر.

(الأخبار)

قضية اليوم

الادّعاء على «أوجيرو» بملف التوظيف: صراع قانوني وزبائني!

قد يكون ادعاء النيابة العامة المالية في ديوان المحاسبة على «أوجيرو»، واحدةً من أبرز الإشكاليات القانونية، إذ إن الادعاء استند إلى مخالفة للمادة 21 من قانون سلسلة الرتب والرواتب التي تمنع «جميع حالات التوظيف»، فيما استندت «أوجيرو»، لاستخدام المياومين، إلى قانون إنشائها الذي يمنحها استقلالاً مالياً وإدارياً يعزلها نسبياً عن المادة المذكورة. هذه الإشكالية برزت في سياق التهافت السياسي على التوظيف الحاصل قبل الانتخابات النيابية، مايلغي حقيقة الصراع القانوني على التوظيف، بل تصبح واحداً من أبرز تجليات الزبائنية!

محمد وهبة

فور صدور قرارات الملاحقة بحق رئيس هيئة «أوجيرو» عماد كريدية وعضوي الهيئة غسان ضاهر وهادي أبو فرحات، تسرّب الخبر من مكتب المدعي العام المالي القاضي فوزي خميس، مشيراً إلى ملاحقة كريدية وضاهر وأبو فرحات «لمخالفتهم أصول التوظيف المرعية الإجراء، وملاحقة كريدية لامتناعه عن إيداع النيابة العامة المستندات والإيضاحات المطلوبة منه». كذلك تضمن الخبر المسرّب أنه تم الادعاء على 463 موظفاً ممّن وُظفوا خلافاً للقانون بعد آب 2017، من بينهم 453 في «أوجيرو»، واثنان في المديرية العامة للحبوب والشمندر السكري، وثلاثة في وزارة الثقافة، وأربعة في مديرية اليانصيب الوطني اللبناني.

نالت القوى السياسية 61% من المياومين في «أوجيرو»

تطبيق استنسابي للمادة 21 من القانون 46 التي تفرض تحديد الملاكات والشغور خلال 6 أشهر

وقد استحوذت «أوجيرو» على الاهتمام الأكبر نظراً الى أن ملف التوظيف فيها كان مفتوحاً في البازار السياسي العلني ثم انتقل إلى لجنة المال والموازنة، ولأن عدد المياومين المعينين فيها هو الأكبر. خلفية هذا النقاش كانت مع بدء النقاش في مشروع موازنة 2019. فإزاء ما قيل عن انتفاخ في كلفة القطاع العام بسبب التوظيفات الإضافية المخالفة للمادة 21 من قانون سلسلة الرتب والرواتب 46، قررت غالبية القوى السياسية غسل يديها من الضغوط التي مارستها بهدف نيل حصّة من التوظيفات ذات الطابع الزبائني، وبالتالي رفع مسؤوليتها عن زيادة كلفة القطاع العام على الخزينة، وربما كان الهدف خفض عجز الخزينة من خلال فرض اقتطاع نسبته 15% على موظفي القطاع العام.

من هذا الباب، فُتح ملف توظيف المياومين في «أوجيرو». لم تنفِ الهيئة قيامها بعمليات التوظيف، لكنها حاجبت بوجود سند قانوني يمنحها هذا الحق، وبرّرت التوظيفات بـ«حاجتها إلى القيام بالأعمال الاستثمارية الهائلة التي تعتزم القيام بها، وبالشغور الذي يضرب ملاكها»... هذا الأمر قبل في جلسات لجنة المال والموازنة وأمام المدعي العام المالي القاضي علي ابراهيم وفي ديوان المحاسبة أيضاً.

بحسب مصدر قضائي مطلع، ليست هناك عملية استهداف لهيئة «أوجيرو»، والادعاء عليها بهذا الملف جاء بعد الانتهاء من دراسة الملف «وهو واحد من بين أكثر من 60 ملفاً يطبق على موظفي الهيئة. يومها رفض وزير المال علي حسن خليل منح مستخدمي «أوجيرو» زيادات مماثلة للتي حصل عليها موظفو القطاع العام، أو لمؤسسات عامة مثل الكهرباء والسكك الحديد وسواها. ولا ينطبق هذا الأمر على «أوجيرو» وحدها، بل يشمل مؤسسات أخرى لديها الاستقلال المالي والإداري والخاضعين لقوانين إنشائها مثل الضمان الاجتماعي ومصرف لبنان.

هذا النقاش القانوني لا حسم فيه، وكل طرف فيه يحمل الكثير من الاجتهادات التي تؤيد هذه النظرة أو المضادة لها، لكن المشكلة تكمن في حقيقة الوضع. فـ«أوجيرو» كانت، وما زالت، تعاني من شغور كبير في ملاكها الذي كان عدد المستخدمين فيه 4330 فرداً عام 2000، وتناقص إلى 2916 مستخدماً في نهاية عام 2016 ويتوقع أن يبلغ 1875 مستخدماً عام 2022، إلا أن هذا الأمر لم يظهر إلى العلن بشكل كاف بسبب المشاكل التي أثيرت حول رئيس الهيئة السابق عبد المنعم يوسف. هو الآخر كان له نصيب واسع من تعيينات المياومين، إلا أن امتناعه عن القيام باستثمارات في مجال قطاع الاتصالات وخدماته، قلّص الحاجة إلى أعداد كبيرة من المستخدمين خلافاً لما صارت عليه الحال في مطلع 2017. ففي ذلك الوقت، قدّمت أوجيرو خطّة لمشاريع عدّة؛ من أبرزها مشروع مدّ «الفايبر أوبتيك» فلجأت إلى تعيين 688 مياوماً بين 2017 و2018.

المشكلة التي برزت في ذلك الوقت لا تتعلق بقانونية التعيين، بل بآليات الضغط التي اعتمدتها القوى السياسية لنيل حصّة من هذه التعيينات. غالبية القوى السياسية المشاركة في الحكومة كان لها دور في هذا المجال، وغالبيتها نالت حصّة، وقد بلغت قدرة القوى السياسية في تعيين المياومين في «أوجيرو» ما نسبته 61% من عدد المياومين المعيّنين، وإن كان كريدية قد أشار في أكثر من مناسبة إلى أن الهيئة أخذت حاجتها، رغم كل الضغوط السياسية التي واجهتها.

هذه الضغوط هي العلّة الأساسية التي خلقت كل هذه البلبلة. فالقوى السياسية في لبنان اعتادت على التوظيفات الزبائنية في سياق السباق على الاستحواذ على الناخبين. «أوجيرو» ليست سوى مثال فاقع عن هذا السلوك، وهو مثال يذهب اليوم إلى القضاء حيث الصراع من شقين: قانوني وزبائني. تشكّله من هذين العنصرين يستند إلى الآتي: لماذا أخذ القضاء من المادة 21 في القانون 46 العبارة التي تشير إلى منع التوظيف، وأهمل العبارة التي تشير إلى ضرورة تحديد الملاكات والشغور والكلفة المالية خلال ستة أشهر؟ (وهو أمر لم يحصل)

الأنكى من ذلك كلّه، أن يصبح الموظف هو الضحيّة. فمنذ تسرّب قرار النيابة العامة لدى ديوان المحاسبة إلى العلن، خرجت أصوات منادية بوقف الدفع للموظفين (مثل وزير القوات غسان حاصباني) لأنهم معيّنون خلافاً للقانون، ما يثير تساؤلاً أساسياً: هل هذا يعني أن كل حالات التوظيف في الإدارة العامة والمؤسسات العامة والبلديات والقوى الأمنية بعد آب 2017 (يقال إن عددهم 10 آلاف موظف) سيتقطعون عن وظائفهم؟ أليست هذه السلطة التي عيّنتهم وضغطت من أجل تعيينهم، هي نفسها التي تطالب بإقالتهم؟ وهي نفسها سبب استمرار هذا النظام الاقتصادي القاتل لفرص العمل؟ وهي نفسها التي استنكرت التوظيفات؟ هذه هي تجليات الزبائنية السياسية.

كان كريدية قد أشار في أكثر من مناسبة الى ان الهيئة اخذت حاجتها من المياومين (هيثم الموسوي)

الجهة السياسية	عدد المياومين المعينين
تيار المستقبل	134
التيار الوطني الحر	114
حركة أمل	38
حزب الله	24
القوات اللبنانية	22
الحزب الاشتراكي	21
مختلف (وزراء، قضاة، أمنيون....)	11

أرقام حصلت عليها «الأخبار» من هيئة «أوجيرو»، تُظهر تصنيف الإدارة للمياومين الذين جرى توظيفهم بعد آب 2017 بحسب الجهة السياسية التي «توسطت لهم»

تقرير

يوم الجامعة اللبنانية: مطالبنا سلّة واحدة!

فاتن الحاج

25 يوماً مضت على إضراب أساتذة الجامعة اللبنانية ولم تُدعَ رابطتهم إلى التفاوض على سلة المطالب بعد. كل اللقاءات والاتصالات التي نشطت في اليومين الأخيرين ركزت على عزل مطلب «إضافة خمس سنوات عند احتساب المعاش التقاعدي للأستاذ» عن «السلة» والتعهد بإقراره. أو هذا ما تعهد به وزير التربية أكرم شهيب وما عرضته النائبة بهية الحريري.

هذا العزل الذي رفضته الرابطة، ردّ عليه، أمس، رئيس هيئتها التنفيذية، يوسف ضاهر، خلال اليوم التضامني مع الجامعة بأن «الإضراب مستمر ما لم تتحقق المطالب سلة واحدة، وهي: عدم تهميش الجامعة الوطنية، زيادة موازنة الجامعة، عدم المساس بصندوق التعاضد، إعطاء ثلاث درجات للأساتذة، إضافة 5 سنوات عند احتساب المعاش التقاعدي، إقرار ملف التفرغ المتوازن وملف دخول الملاك». ضاهر راهن على الحركة الطلابية لإسقاط أي مخطط يمكن أن يُعد للجامعة بهدف وضعها على سكة الزوال وعدم السماح للتآمر على الجامعة الوطنية كما تاموا على المدرسة الرسمية. وطمأن وفد «تكتل الطلاب والأندية المستقلة» وطلاب معهد العلوم الاجتماعية ـ الفرع الأول الذين حضروا إلى مقر الرابطة متضامنين بأن «عامكم الدراسي سينتهي بسلام وسنعطيكم حقكم كاملاً ومن دون تكثيف، حتى لو اضطررنا الى أن نعمل في أشهر الصيف وخلال العطل. ولم يحصل في تاريخ الجامعة أن أعطينا استثناءات أو منحنا إفادات للطلاب بدلاً من الشهادات الجامعية».

وفيما تواصل أحزاب السلطة ممارسة الضغوط على مجالس فروع الطلاب غير المنتخبة كما حصل في الحدث والفنار وطرابلس، تتوقع مصادر جامعية أن يشتد الضغط على الرابطة في الأيام المقبلة. وكان الكلام الذي أشيع أن وزير الخارجية جبران باسيل قاله في أحد اللقاءات في البقاع الغربي لجهة أنّه «لو كان وزيراً للتربية لكان عرف كيف يربي أساتذة الجامعة المضربين» قد أثار غضب الأساتذة، ما استدعى رداً من المكتب التربوي للتيار الوطني الحر الذي وصفه بـ«التشويه المتعمد والتحريف المفضوح».

ما عدا المشاركة الفردية لبعض الأساتذة الثانويين والمعلمين والمتقاعدين، كانت لافتة مقاطعة روابط هيئة التنسيق النقابية لليوم التضامني مع الجامعة

> **السلطة السياسية نجحت في استفراد الأساتذة والموظفين، كل منهم على حدة**

(مروان بو حيدر)

اللبنانية، في إشارة إلى أنّ السلطة السياسية نجحت في استفراد الأساتذة والموظفين، كل منهم على حدة، وتمزيقهم إلى قطاعات يسهل احتواؤها، فاستبدل كل قطاع المطالب الجامعة لكل العمال والموظفين بمطالبه الخاصة والمباشرة التي لا تعني القطاع الآخر. فبعض الأساتذة الثانويين يعيبون اليوم على أساتذة الجامعة اللبنانية أنهم خرجوا من هيئة التنسيق النقابية عندما نالوا سلسلة الرتب والرواتب الخاصة بهم في عام 2012، وبعض أساتذة الجامعة يرفضون أن يطالب الأساتذة الثانويون بردم الهوة وتقليص الفارق معهم. أو هذا ما تهامس به بعض الأساتذة حين حضر الأمين العام للحزب الشيوعي حنا غريب متضامناً.

إلا أن غريب قال: «إننا جنود في معركة الجامعة اللبنانية التي لولاها لم نتلقّ المعرفة والفكر والعمل النقابي»، داعياً إلى أن يكون هذا الصرح الصخرة الذي تتحطم عليها كل المخططات والمؤامرات للحفاظ على خط نقابي مستقل في وجه السلطة الفاسدة».

ومن المتضامنين وفود من الحزب التقدمي الاشتراكي، وحزب الكتائب، والتنظيم الشعبي الناصري، ومنظمة العمل الشيوعي، وحركة «مواطنون ومواطنات في دولة»، و«بيروت مدينتي» والجمعية اللبنانية لديموقراطية الانتخابات وأساتذة في الجامعة الأميركية في بيروت.

تقرير

«نادي قضاة لبنان» يعلّل أسباب الاعتكاف القضائي

إيلده الغصين

بعد أربعة أسابيع على الاعتكاف الثالث الذي ينفّذه الجسم القضائي «مكرهاً» كما يقول، بادر «نادي قضاة لبنان» إلى إيضاح أسباب هذا الاعتكاف في ندوة علنيّة عقدها أمس، بعنوان «استقلالية السلطة القضائية: تحديات وحلول»، في مبنى نقابة الصحافة، المنظّمون قالوا «إن الندوة هي الأولى من نوعها منذ خمسين عاماً»، وتأتي بعد عام على تأسيس نادي القضاة (نيسان 2018)، بالرغم من معارضة السلطة السياسية له وأهل البيت الواحد. الإعلان عن الاعتكاف الأخير صوناً لاستقلالية القضاء وما رتّبه من تأخير في المحاكمات، ردّت عليه رئيسة النادي القاضية أماني سلامة في كلمتها بـ«الإعتذار من الشعب اللبناني»، معقّبة «نعتذر لأننا تأخّرنا في تحقيق استقلالينا».

إلى «وضع قصور العدل وافتقادها الحد الأدنى من شروط العمل»، أعادت سلامة التذكير بـ«اعتكاف القضاة عام 1982 الذي أدّى إلى إنشاء صندوق تعاضد القضاة»، وكذلك باعتكاف «عامي 2017 - 2018 الذي أدّى إلى إنشاء نادي قضاة لبنان ورفع رئيس مجلس القضاء الأعلى (القاضي جان فهد) كتاباً إلى وزير العدل السابق (سليم جريصاتي)، ومما جاء فيه «لا رئيس مباشر أو غير مباشر للقاضي كي يخضع له أو ينفّذ تعليماته أو أوامره...». عند هذه العبارة، علا تصفيق الحاضرين من قضاة وجمعيات وناشطين، فيما برز بين الحضور السياسي النائب شامل روكز. التصفيق تكرّر أكثر من مرة في حماسة واضحة من الحاضرين تجاه كلمة «استقلالية القاضي أو القضاء» موضوع الندوة، بالرغم من اختلاف المشهد خارجاً.

مشروع الموازنة الحالي «يخالف المادة الخامسة من قانون القضاء العدلي» وفق سلامة، و«يقتطع 10 بالمئة من مساهمة الدولة في صندوق تعاضد القضاة، و5 بالمئة من واردات تطبيق قانون السير... والقانون يمنح القضاء 0,47 من موازنة الدولة، في حين أنه الجهة التي تؤمن ثالث مدخول لها». كما أعادت سلامة التذكير بمطالب القضاة حيال «وضع مهلة زمنية محدّدة للسلطة التشريعية لإقرار قانون استقلالية السلطة القضائية، رفع السرية المصرفية وإطلاق يد القضاء في ملاحقة الفاسدين، استثناء القضاة من مشروع الموازنة الراهن بموجب نص صريح، وعدم التعرّض لصندوق تعاضد القضاة انسجاماً مع استشارة هيئة التشريع والاستشارات (صادرة عام 2005)»، تحقيق هذه المطالب اعتبرته سلامة شرطاً لـ«توقّف القضاء عن الاعتذار»!

المحامي جاد طعمة ألقى كلمة نقيب المحامين السابق عصام كرم (الذي تغيّب بسبب تعرّضه لحادث)، وشدّد فيها على عبارة كرم «ثلاثة يجب ألا يخطئوا: المعجم والطبيب والقاضي لأن خطأ الأخير يصبح اجتهاداً... وتحقيق استقلالية القاضي يؤدي إلى تفاديه الأخطاء». القاضي المتقاعد منيف حمدان أعلن بدوره «تأييدي الكامل للحركة التي قام بها نادي قضاة لبنان». جمعيّة «كلنا إرادة» الداعمة للنادي، أبدت في كلمتها «القلق من تخصيص مؤتمر سيدر لتحسين البنى التحتية وبحث السلطة عن رضى المجتمع الدولي بدل إجراء الإصلاحات الحقيقية». أما المدير التنفيذي لـ«المفكرة القانونية» المحامي نزار صاغية، فاعتبر أن التحرك الأخير هو «نقطة تحوّل في أدوات دفاع القضاة عن حقوقهم»، مذكّراً ببيان نادي القضاة (8 أيار) الذي دعا الشعب إلى مساندة القضاء. كذلك أشار إلى «وعد» النائب جورج عدوان بوضع مطالب القضاة على جدول لجنة الإدارة والعدل النيابية.

LGB BANK
بنك لبنان والخليج

دعوة لحضور الجمعية العمومية العادية السنوية

يتشرف مجلس إدارة بنك لبنان والخليج ش.م.ل. بدعوة السادة المساهمين مالكي الأسهم العادية لحضور جلسة الجمعية العمومية العادية السنوية التي ستنعقد في تمام الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الثلاثاء الموافق فيه ١٨ حزيران ٢٠١٩ في مركز المصرف الرئيسي الكائن في وسط مدينة بيروت شارع اللنبي وذلك لبحث وإقرار جدول الأعمال المحدد كما يلي :

١ – تلاوة تقارير مجلس الإدارة العام والخاص عن أعمال وحسابات السنة المالية ٢٠١٨.

٢ – تلاوة تقريري مفوضي المراقبة العام والخاص عن أعمال وحسابات المصرف للسنة المالية ٢٠١٨.

٣ – المصادقة على الميزانية العمومية وحساب الأرباح والخسائر الموقوفين في ٢٠١٨/١٢/٣١.

٤ – إبراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة عن إدارتهم وأعمالهم خلال السنة المالية ٢٠١٨.

٥ – تخصيص نتائج العام ٢٠١٨ وإقرار توزيع أنصبة الأرباح للأسهم التفضيلية "إصدار ٢٠١٠" و"إصدار ٢٠١٣" و"إصدار ٢٠١٤" و"إصدار ٢٠١٥".

٦ – إنتخاب مجلس إدارة جديد لمدة ثلاث سنوات.

٧ – تحديد بدلات حضور أعضاء مجلس الادارة لعام ٢٠١٩.

٨ – إعطاء التراخيص المنصوص عنها في المادتين ١٥٨ و١٥٩ من قانون التجارة والتراخيص المنصوص عنها في المادة ١٥٢ فقرة ٤ من قانون النقد والتسليف.

٩ – تعيين مفوضي مراقبة لمدة ثلاث سنوات وتحديد مخصصاتهما السنوية.

١٠ – أمور متفرقة.

يحق لمالكي الأسهم العادية الإشتراك في الجمعية العمومية أو إنتداب ممثل عنهم على أن يكون هذا الممثل نفسه مالكاً لأسهم عادية، علماً أن كافة الوثائق والتقارير ستودع في مركز الشركة قبل خمسة عشر يوماً من موعد الاجتماع.

بنك لبنان والخليج ش.م.ل.
مجلس الادارة
الرئيس

قضية فرضت مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان، الاسبوع الماضي، زيادة مقطوعة بقيمة 45 الف ليرة على المشتركين سنوياً بحجة دعم استكمال «منظومة المياه» التي تتضمن إنشاء سدود ومحطات تكرير لجر المياه الى بيروت. في غياب استراتيجية مائية، تلجأ المؤسسة والقيمون على السياسة المائية الى سياسة إنشاء السدود حصراً، فيما تؤكد الدراسات العلمية أن تطوير مصادر المياه الموجودة حالياً كفيل بتحقيق «الاكتفاء المائي»، وبكلفة تقلّ كثيراً عن مئات ملايين الدولارات التي تُصرف على السدود

المياه متوافرة... المشكلة في سوء إدارتـها

حبيب معلوف

في بيان لها، الأسبوع الماضي، أعلنت مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان إقرار زيادة على اشتراكات المياه لهذا العام بمبلغ مقطوع قدره 45 الف ليرة لدعم استكمال «منظومة المياه» بحلول سنة 2022. وتتضمن هذه المنظومة تأهيل شبكات المياه غير الصالحة وتجديدها، استحداث آبار ومحطات تكرير، المساهمة في مشروع جر مياه الاولي الى بيروت،

> البعثة الالمانية قدرت حجم المياه المتدفقة من مغارة جعيتا بضعف التقديرات الرسمية

إنشاء محطة تكرير للآبار المالحة التي تغذي بيروت الكبرى، استلام ثلاث محطات تكرير للصرف الصحي، استكمال مشروع سد جنة ونقل المياه منه الى ضبيه. علماً أن رسم الاشتراك زاد عام 2014 من 236 الف ليرة الى 296 الفاً.

مشكلة مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان شبيهة بمشاكل مؤسسات الدولة التي لا تعمل من ضمن استراتيجية شاملة. فلو كانت لهذه المؤسسة (كما لوزارة الطاقة والمياه وللحكومات المتعاقبة)، استراتيجية فعلية لإدارة المياه غير تلك التي اقرها مجلس الوزراء عام 2012 من دون نقاش حقيقي، لكانت انطلقت - قبل أي قرار بفرض رسوم جديدة - من درس المعطى الطبيعي، من مياه سطحية وينابيع متفجرة أولاً، فاعتبرت حماية المصادر من التلوث والاعتداء والسرقة أولوية قصوى، وضبط الهدر في الشبكات وتطوير المصادر والتفكير بالبدائل اولى من انشاء السدود وأقل كلفة!

ليست عبارة تطوير المصادر كبديل عن السدود نظرية تُطلق في الهواء (هيثم الموسوي)

تطوير المصادر

ليست عبارة تطوير المصادر كبديل عن السدود نظرية تُطلق في الهواء. فالمصدر الاساس للقسم الأكبر من مياه بيروت وساحل المتن يمكن تأمينه من نبع جعيتا اذا ما تم تطويره. وهذا ما اكده تقرير البعثة الالمانية التي عملت بين عامي 2006 و2014 لحماية مغارة جعيتا من التلوث ودراسة مصادر المياه السدود. استخدام مثل هذه المجاري يمكن أن يغذي الشبكة الحالية التي تصل مياه جعيتا بمحطة ضبية بكميات إضافية ضخمة من المياه، على أن تستخدم الأموال الطائلة التي تنفق لحفر آبار ارتوازية (كلفة حفر 3 آبار بالقرب من مغارة جعيتا بلغت ثلاثة ملايين دولار لسحب 9 آلاف متر مكعب يومياً وضخها الى منطقة كسروان)، في تطوير الشبكة وتوسيعها وضبط الهدر بكلفة لا تقارن بكلفة حفر الآبار الارتوازية وتجهيزها وتشغيلها، ولا تقارن بالكلفة المقدرة لسد جنة (نحو مليار دولار) وسد شبروح (أكثر من 60 مليون دولار لتخزين 7 ملايين متر مكعب من المياه غير الصالحة للشرب!).

البعثة أشارت أيضاً الى إمكانيات كبيرة جداً لاكتشاف مجار أخرى في المنطقة الممتدة فوق جعيتا وصولاً الى منطقة افقا الجردية، وهي منطقة وصفتها بـ«مستودع للثلوج» التي تغذي الخزانات الجوفية، ويمكن استثمار معظمها بقوة الجاذبية من دون حاجة الى مضخات ومحطات معالجة... بما يؤمن فائضا كبيرا لحاجاتنا المائية، ويغنينا عن الحاجة الى مشاريع السدود، خصوصاً إذا ما ترافق ذلك مع سياسة توزيع وترشيد حكيمة.

اي ميزان مائي لبيروت؟

امام هذه المعطيات، المفترض قبل أي أمر آخر حصول مراجعة عميقة للميزان المائي لبيروت الكبرى على الأقل، ولإستراتيجية إدارة المياه في لبنان.

فاذا كانت المصادر المتوفرة حاليا لبيروت الكبرى وقسم من جبل لبنان (ساحل المتن على الاقل) من نبعي جعيتا والقشقوش تقدّر بنحو 200 الف متر مكعب يومياً في فصل الشحائح، يضاف اليها فوار انطلياس (اكثر من 50 الف متر مكعب)، والى الآبار على مجرى نهر الكلب (نحو 150 متر مكعب)، ونبعي عين الدلبة والديشونية (بين 30 و40 مترا مكعبا) وآبار بعبدا والدامور التي ضربها التلوث والتملح، ناهيك عن مصادر أخرى... سنكون أمام كميات لا بأس بها من المياه في فصل الشحائح، قياسا الى عدد المشتركين في بيروت وجبل لبنان (نحو 392 الف مشترك). فيما تؤكد دراسات هيدروجيولوجية امكانية حفر آبار في مرج بسري، بدل انشاء سد سطحي، كاحتياط استراتيجي في حال تراجع المتساقطات، بما ينسف كل الادعاءات بوجود نقص في الميزان المائي لبيروت وبالحاجة الى السدود!

مؤسسة بيروت وجبل لبنان أشارت في بيانها الاخير إلى ان إجراءاتها ساهمت في «وقف عمل 30% من صهاريج المياه في مناطق بيروت وجبل لبنان». وهنا، يفترض تذكيرها بأن من ينقلون المياه في الصهاريج لا يأتون بها من الخارج، مما يؤكد أن المياه متوفرة في لبنان من دون حاجة الى السدود المكلفة، وأن المشكلة هي في سوء الادارة والهدر والفساد.

حقوق

المحكمة الجعفرية: قصة حضانة أخرى تروى!

رجانا حمية

لا تنتهي قصص الحضانة في محاكم الشرع. كلما انتهت واحدة فتحت أخرى لأم تكابد للحفاظ على حضانة أطفالها، أو في أحسن الأحوال الحصول على حقها برؤيتهم. في الأمس القريب، سُجنت خديجة نايف في نظارة مخفر الغبيري لأنها أرادت رؤية أطفالها. قبلها بعامين سجنت فاطمة حمزة بعدما رفضت تسليم وحيدها إلى والده الذي استحصل على حكم بحضانته. اليوم، تسير هنا عواضة، الأم لثلاثة أطفال، نحو مصير مشابه، بسبب حكمٍ صدر مؤخراً عن المحكمة الجعفرية يحرمها من حقها بأطفالها.

بدأت القصة قبل عامين، عندما نالت عواضة حكماً بالطلاق من زوجها العراقي عمر المشهداني. يومها، تقدمت بدعوى أمام محكمة الأحوال الشخصية في الأعظمية (بغداد)، حصلت بموجبها على الحق بحضانة أطفالها حكماً مبرماً، كون «الوالد لم يتقدم بطلب استئناف للدعوى»، تقول عواضة.

من العراق إلى لبنان، حملت ورقتها «الرابحة» وأعادت التأكيد على مضمونها من خلال إعطائها الصيغة التنفيذية لدى محكمة استئناف بيروت. هكذا، صدّقت الحكم الصادر عن المحكمة العراقية بـ«تأييد حضانة المدعية للأطفال تالا (2009) وعلي (2014) ولين (2007) وهم أولادها من المدعى عليه (...)». لكن، لم تكد فرحة الأم تكتمل، حتى جاءت الصاعقة من المحكمة الجعفرية التي تقدّم الوالد أمامها بدعوى حضانة أولاده. إذ قضت بـ«إلزامها بتسليم أولادها الثلاثة لوالدهم (...)».

> نقضت المحكمة حكماً مبرماً صدر في العراق ومصدّقاً من محكمة استئناف بيروت!

ليست هذه قصة استثنائية في المحاكم الجعفرية. لكن ما يميزها أننا أمام حكمين بالحضانة متناقضين في قضية واحدة. والمشكلة ليست في الحكمين بحد ذاتهما، بقدر ما هي مشكلة تضارب صلاحيات بين المحاكم. فما الذي يعنيه، مثلاً، أن يصدر حكم مبرم بالحضانة للوالدة في العراق ومصدّق من أعلى محكمة استئناف لبنانية، ثم يأتي حكم من المحكمة الجعفرية لينسف ذلك جملة وتفصيلاً ويعيد الحضانة كاملة للوالد؟ وهو ما يعيد طرح السؤال عن التناتش على الصلاحيات بين المحاكم المدنية والشرعية، وهو الموضوع المفتوح منذ زمن طويل ولا تبدو نهايته قريبة.

في المبدأ، وبحسب القانون «لا يفترض أن يكون هناك تعارض بين الحكمين، بل يفترض أن يكون هناك انسجام بينهما»، يقول محامي المدعى عليها علي فقيه. هذا على الأقل ما يقوله القانون والمنطق، أما ما حدث في 24 نيسان الماضي، فقد سار مساراً آخر «يجعلنا نطرح علامات استفهام عما تغيّر بين جلسات الإستماع والحكم الذي عرفناه صدفة»، يتابع فقيه.

على الطرف الآخر من القضية، تقف وكيلة المدعي المحامية إقبال شعيب. تروي الأخيرة قصة وصول المشهداني إلى هنا. تقول بأنه «عندما كان متزوجاً من المدعى عليها كتب باسمها نصف شقة في بلدة البرج الشمالي (صور)، على أن يكتب القسم الآخر باسم أطفالها (...) كما كان يملك عقاراً في برج الشمالي. في تلك الفترة أقام الزوج توكيلاً عاماً لزوجته كونه يتنقل خارج الأراضي اللبنانية بشكل دائم». لكن، «بعد الطلاق أقدمت الأخيرة على بيع العقار والإستيلاء على أموالٍه»، مشيرة إلى أن «دعوى نصب واحتيال مرفوعة اليوم أمام القضاء، بعدما سرقت عواضة أمواله». غير أن ما لم تشر له شعيب أن الدعوى انتهت في القضاء بـ«اتفاقية مصالحة قضائية»، وقعت عليها شعيب نفسها، وتقاضى «بموجبها المشهداني 320 ألف دولار استردها من شاري العقار».

بغض النظر عن الخلافات بين الطليقين، ثمة 3 أطفال يعيشون اليوم تحت حكم تضارب الصلاحيات بين القضاءين المدني والشرعي. هذا التعارض يضعهم في خانة اللاشرعيين، إذ أنهم بلا جوازات سفر ولا إقامات تشرعن وجودهم على الأراضي اللبنانية، بعدما انتهت إقاماتهم ولم تستطع الأم تجديدها.

القضية اليوم في محكمة الإستئناف، بعدما قدم محامي المدعى عليها مراجعة قانونية لإبطال القرار. لكن، قبل أن تسلك القضية هذا المسار، ثمة «خطأ» يرصده أحد القضاة في المحكمة الجعفرية إذ أنه «في حال بلوغ البنات سن التخيير، تصبح دعوى الحضانة باطلة ويفترض أن يكون المسار هو تقديم دعوى تخيير، فإن اختار الأولاد أحد الطرفين يصدر الحكم على أساس ذلك». وعلى هذا الأساس، يعدّ «الحكم الصادر بالحضانة باطلاً وجائراً إذا عرض على الأطفال التخيير واختاروا الأم». وهذا قول مبرم.

تحقيق

الـ«تيربان»: «تسوية» بين محجّبات والحجاب!

رحيل دندش

لم تكن ملاك تعلم، لدى عودتها من نيجيريا إلى لبنان قبل 6 سنوات، أن الـ«تيربان» (العمامة) الذي فرضت ظروف تلك البلاد أن ترتديه كنوع من الحجاب، سيصبح «موضة» في بلدها الأم. حينذاك، بدت الشابة، العائدة لتوّها، استثناء بين محجبات متشابهات. بـ «العمامة» التي كانت تخفي شعرها، وبحجابها القادم من بلاد أخرى، كانت مجبرة على مواجهة واقع يستدعي ما اعتُبر «إساءة للحجاب».

لم يدم ذلك طويلاً. شيئاً فشيئاً صارت «الإساءة» التي ترتديها «ستايل» لدى معظم المحجبات. منذ عامين، باتت كل «محلات الحجاب الشرعي» تدرج موديلات متعددة لـ «تيربان» ضمن تشكيلاتها، وصارت بعض المحال تنفرد ببيعه دون سواها. هكذا، انتشرت موضة الـ«تيربان» وصار لها زبائن كثر. مع الوقت، تنوعت وظائفه، فعدا عن كونه «ستايلاً عصرياً»، بات أيضاً «ملجأ» لمن يرتدين الحجاب لأسباب «عائلية واجتماعية»، كعبير التي لم تعد مقتنعة بحجابها فوجدت ضالتها فيه كحل أمثل، «وإذا كانت الغاية إخفاء شعري فأنا ملتزمة بذلك!».

أول ظهور لـ«تيربان»، كما هي حال كل منتج، كان على رؤوس عددٍ من النجمات العالميات في المهرجانات وعلى السجادة الحمراء. سرعان ما انتشر كآخر صيحات الموضة للمحجبات ولغيرهن. مع تلك العمامة، صرنا نرى نوعاً مما يمكن تسميته بـ«محاولات الحدّ الأدنى من الحجاب» المُنتشرة في بعض المجتمعات الإسلامية، وهي أنواع الحجاب التي تحاول الالتزام بتغطية الرأس إرضاءً لرغبتين متناقضتين: الإلتزام الديني ومجاراة النمط العصريّ.

انتشار «العمامة» كان طفيفاً في محلات بيع لوازم المحجبات في الضاحية الجنوبية عام 2017. «أما اليوم فما نكاد نعرض بضاعة جديدة حتى تطير»، تقول موظفة في أحد هذه المتاجر، مشيرة إلى أن الـ«تيربان» اجتذب عدداً لا بأس به من المحجبات، خصوصاً أن الكثيرات من الـ «فاشونيستاز» يروجن له عبر «انستغرام» وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي. وتضيف أن أكثر اللواتي يخترن ارتداءه «من اللواتي يرتدينه كمقدمة لخلع الحجاب، أو لأنهن غير مقتنعات بالحجاب ولا يستطعن خلعه لسبب أو لآخر»، فيما تلجأ اليه بعض كبيرات السن «كونه أريح»، وبعض المحجبات، في المناسبات، «ليلائم الفستان الذي يفسد مظهره بالحجاب العادي».

والـ«تيربان»، كأنواع الحجاب الأخرى، في غالبيته ليس محلي الصنع، وإنما يستورد من مصر وتركيا، والأخيرة باتت تعد بلد «الموضة الإسلامية». تراوح أسعاره بين 10 و20 دولاراً بحسب نوع القماش والاكسسوارات التي يتضمّنها، فيما ازدهرت صناعته محلياً في بعض مشاغل الضاحية.

في كتاب «إسلام السوق» لباتريك هايني، يتحدث الأخير عن تغير مظاهر الحجاب واتخاذه أشكالاً جديدة، أو ما عبّر عنه بالـ«ستريت ويز» الإسلامي streetwear «أشكال خالية من السياسة ومنفتحة على التأثيرات الثقافية الأجنبية»، وهو «إن خلا من السياسة وكان أقل نضالية، إلا أنه يبقى ملتزماً بمركزية مبادئ الحشمة، مع التخفيف من حدتها مقارنة بحجاب الجيل الأول». ويخلص هايني الى أن «أنصار إسلام السوق استثمروا الورع والقيم الخاصة ليشكلوا حداثة مسلمة ترمز إلى تراجع الآمال العلمانية التي تدعو إلى إسلام الشأن الخاص، وفي الوقت نفسه تراجع المشروع الإسلاموي ذي الطبيعة الثقافوية الذي يدعو إلى شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة من جهة أخرى».

برأي السيد جعفر فضل الله فإن الـ«تيربان» يمثّل نوعاً من «التسوية» التي تلجأ إليها الفتاة «للتحلل من القيود الشرعية، وتحافظ في الوقت نفسه على صلة مع مجتمعها». واعتبر أن «هذا النوع من الحجاب اختراع لا يدخل في حيّز السفور حسب القيم الاجتماعية ويحافظ على الخيط الذي يبقي الصلة بالانتماء الاجتماعي وإلى حد ما الانتماء الديني»، بما يعد. وفق فضل الله. تعايشاً بالاكراه بين بعض الفتيات ومجتمعهن الذي يقبل هذا النوع من الحجاب على مضض.

كل محلات الحجاب الشرعي تدرج موديلات متعددة لـ «تيربان» ضمن تشكيلاتها (مروان بو حيدر)

دوري أبطال أوروبا

الجماهير الإنكليزية سعيدة بوجود ناديين من بريطانيا في النهائي(أ ف ب)

هو تتويج لكرة القدم الإنكليزية. يتواجه ليفربول مع توتنهام في نهائي «بريطاني» لمسابقة دوري أبطال أوروبا في كرة القدم على ملعب واندا متروبوليتانو في مدريد، بعد تأهلهما «بشق النفس» أمام برشلونة الاسباني وأياكس امستردام الهولندي. (المباراة الليلة الساعة 22:00)

قطار النهائي يصل مدريد

عراقة ليفربول vs طموح توتنهام

جماهير الـ«بيتلز» جاهزة

تزينت مدينة ليفربول الواقعة في شمال غرب بريطانيا استعداداً للمباراة النهائية، التي تجمع نادي المدينة الأول مع توتنهام الذي يعتبر من أهم نوادي العاصمة لندن. وتزينت واجهات المحال التجارية في ليفربول بأعلام النادي الأحمر، وصور اللاعبين. وانتشر العديد من الصور التي تظهر استعدادات المشجعين في ليفربول لمشاهدة المباراة عبر تجمعات في المدينة، سواء في مناطق حددتها السلطات للمشجعين، أم في مقاهي المدينة. وتتمنى جماهير الريدز أن يبتسم لهم الحظ اليوم، خاصة بعد نكسة العام الماضي وخسارة النهائي أمام ريال مدريد الإسباني في مدينة كييف الأوكرانية. وكما في ليفربول والعاصمة الإنكليزية لندن، كذلك في العاصمة الإسبانية مدريد، فقد وصلت الجماهير الإنكليزية قبل أيام إلى هناك، وتشهد ساحات العاصمة احتفالات دائمة، وخاصة أن الجماهير الإنكليزية معروفة بشغفها بكرة القدم، ولا سيما جماهير ليفربول، كما أنها معروفة أيضاً بالشغب الذي تقوم به، خصوصاً عندما تكون المباريات نهائية، وحساسة كما هي مباراة اليوم. وتعيش الجماهير أوقاتاً جيدة في مدريد، وخاصة أن الجهات المنظمة قامت بنشر الشعارات، وزيّنت الشوارع بكأس «ذات الأذنين»، لكي تأخذ الجماهير الصور التذكارية معها.

يبحث نادي ليفربول مع مدربه المخضرم الألماني يورغن كلوب عن لقبه السادس في أمجد الكؤوس الأوروبية، أما توتنهام مع الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو، المطلوب بقوة من أبرز الأندية الأوروبية، فهو يريد لقبه الأول. يعوّل ليفربول على الثلاثي الهجومي المؤلف من المصري محمد صلاح، السنغالي ساديو مانيه والبرازيلي روبرتو فيرمينو وقلب الدفاع الهولندي فيرجيل فان دايك، لتعويض خسارته في نهائي النسخة الماضية أمام ريال مدريد الإسباني، فيما يأمل توتنهام أن يكون مهاجمه الدولي هاري كاين في كامل لياقته بعد عودته من إصابة أبعدته سبعة أسابيع.

■ المباراة النهائية بالأرقام

* النهائي السابع بين فريقين من بلد واحد وجميعها منذ العام 2000. فاز ريال مدريد الإسباني على فالنسيا (2000) وأتلتيكو مدريد (2014 و2016)، وميلان الإيطالي على يوفنتوس بركلات الترجيح (2003)، وبايرن ميونيخ على بوروسيا دورتموند في (2013)، فيما كان النهائي الإنكليزي الوحيد في (2008) عندما فاز مانشستر يونايتد على تشلسي بركلات الترجيح (5-6) بعد تعادلهما (1-1) في موسكو.

* النهائي الخامس يقام في مدريد بعد (1957، و1969، و1980 و2010)، وجميعها أقيمت على ملعب سانتياغو برنابيو التابع لريال مدريد. وهو النهائي الثامن الذي تستضيفه إسبانيا، فيما تلعب مباراة الليلة على ملعب أرضه ورد توتنهام إياباً (2-1)، بيد أن الأول تأهل بفارق الهدف الذي سجله خارج ارضه، ثم أحرز اللقب ضد بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني.

* النهائي الوحيد الذي جمع الفريقين كان في كأس الرابطة الانكليزية عام (1982) على ملعب ويمبلي، عندما قلب ليفربول تأخره وفاز (3-1) بعد التمديد.

* تواجه الفريقان في 170 مباراة في مختلف المسابقات، ففاز ليفربول 79 مرة مقابل 48 لتوتنهام و43 تعادلاً.

* خسر ليفربول مرة وحيدة في آخر 14 مواجهة بين الطرفين منذ العام 2013 (فاز في 9). وفي مواجهتي الموسم الحالي في «البريميرليغ»، فاز ليفربول مرتين (2-1).

■ توتنهام لباكورة القابه

* يخوض توتنهام النهائي القاري الخامس له والثاني ضد فريق انكليزي. فاز على ولفرهامبتون (2-3) بمجموع المباراتين، ليحرز لقب النسخة الافتتاحية من كأس الاتحاد الاوروبي عام (1972)، توّج بعدها بلقب المسابقة في (1984)، ويملك في رصيده كأس الكؤوس الأوروبية (1963) عندما أصبح أول فريق إنكليزي يحرز لقباً قارياً. خسر نهائياً قارياً واحداً في كأس الاتحاد الأوروبي (1974) أمام فينورد روتردام الهولندي.

* يأمل توتنهام أن يصبح سادس فريق يحرز الألقاب القارية الثلاثة بعد يوفنتوس الإيطالي، وأياكس الهولندي، بايرن ميونيخ الألماني، وتشلسي ومانشستر يونايتد الإنكليزيين.

* أصبح توتنهام ثامن فريق إنكليزي يبلغ نهائي المسابقة، لتعزز انكلترا رصيدها أمام كل من إيطاليا وألمانيا (6). كما أصبح الفريق الـ40 الذي يبلغ النهائي وأول وافد جديد منذ تشلسي في (2008).

■ ليفربول يريد السادسة

* أصبح ليفربول ثالث فريق في تاريخ المسابقة يقلب تأخره (0-3) ذهاباً، بعد فوزه على برشلونة (4-0) بفضل ثنائيتي البلجيكي ديفوك أوريجي والهولندي جورجينيو فينالدوم.

* فاز ليفربول في خمس مباريات تتويج ضمن المسابقة من أصل ثمان، فتوج في (1977 و1978، و1981 و1984 و2005)، وخسر في (1985 و2007 و2018).

* هذا النهائي القاري الـ21 لليفربول. إلى جانب مشاركاته الثماني في المسابقة الأهم، أحرز كأس الاتحاد الاوروبي ثلاث مرات (1973 و1976 و2001) وخسر نهائي (2016)، خسر نهائي كأس الكؤوس في (1966) وشارك خمس مرات في كأس السوبر ومرتين في كأس أوروبا - أميركا الجنوبية.

* سجل المصري محمد صلاح في مرمى توتنهام في إياب ربع نهائي مسابقة يوروبا ليغ (2013) عندما شارك في فوز فريقه بازل السويسري، وهزّ شباكه بعد سنتين خلال فوز فريقه فيورنتينا الإيطالي في دور الـ 32 من المسابقة عينها.

* هذه المرة الثالثة يبلغ ليفربول النهائي لموسمين متتاليين. وحدهما يوفنتوس (1997 و1998) وفالنسيا (2000 و2001) خسرا في سنتين متتاليتين.

(الأخبار)

> سيكون النهائي السابع بين فريقين من بلد واحد وجميعها منذ العام 2000
>
> فاز ليفربول في خمس مباريات تتويج ضمن المسابقة من أصل ثمان
>
> يخوض توتنهام النهائي القاري الخامس له والثاني ضد فريق انكليزي

نادي أتلتيكو مدريد «واندا ميتروبوليتانو»

* فاز توتنهام مرة وخسر مرتين بركلات الترجيح في المسابقات الأوروبية، فيما فاز ليفربول ثلاث مرات وخسر مرة.

■ التاريخ مع ليفربول

* التقى الفريقان مرة واحدة في المسابقات الأوروبية في نصف نهائي كأس الاتحاد الأوروبي «يوروبا ليغ حالياً» موسم (1973)، ففاز ليفربول ذهاباً (1-0) على ملعب أنفيلد، وإياباً (3-1) على ملعب توتنهام.

* خسر ليفربول نهائي 1981 أمام ريال مدريد الإسباني بركلات الترجيح (8-9) بعد تعادلهما (1-1) في باريس.

* خسر توتنهام نهائي 1984 أمام ليفربول (1-0) في روتردام.

* خسر ليفربول نهائي 2007 أمام ميلان الإيطالي (1-2) في أثينا.

* خسر توتنهام نهائي 2018 أمام ريال مدريد (2-3) في كييف.

اكتملت الاستعدادات في العاصمة الإسبانية للنهائي (غابرييل بويس ـ أ ف ب)

مواجهات ثنائية

ستشهد المباراة النهائية لدوري الأبطال عدّة مواجهات ثنائية قوية، تماماً كغيرها من المباريات النهائية أو المفصلية، والتي تلعب على الجزئيات الصغيرة. لعلّ أبرز مواجهة ثنائية هي التي ستأخذ الطابع التكتيكي بين كل من مدربي الفريقين، الأرجنتيني ماوريتسيو بوكيتينو مدرب توتنهام، والألماني يورغن كلوب مدرب الـ«ريدز» ليفربول. يختلف «بوكي» عن كلوب، بأنه لم يحتج إلى ميزانية كبيرة من قبل إدارة النادي لكي يبني فريقاً، استطاع من خلاله الوصول إلى المباراة النهائية لأمجد الكؤوس الأوروبية. أمّا بالنسبة إلى صاحب النظّارات الكبيرة، فقد فتحت إدارة ليفربول المجال أمامه لصرف مبالغ كبيرة لكي يحصل على تشكيلة شبه مثالية، ولإعبين يساعدونه على ترجمة أفكاره على أرض الملعب. بعيداً عن المواجهات التكتيكية التي تُصاغ على العارضة الفنية لكل فريق، توجد مواجهات أخرى سيكون مركزها المستطيل الأخضر. ولا يمكن إنكار المواجهة الأبرز، التي ستجمع بين كل من النجم المصري محمد صلاح هداف ليفربول الأوّل، أخيراً، ومهاجم توتنهام هاري كاين الذي عاد من الإصابة، ومن المتوقّع أن يشارك أساسياً في تشكيلة المدرب الأرجنتيني بوكيتينو. صلاح قدّم موسماً مميزاً، تمكّن من تحقيق لقب الحذاء الذهبي كهداف للدوري الإنكليزي الممتاز، بينما على الجهة المقابلة، عانى «الأمير» هاري من إصابات عديدة، حدّت من مشاركاته هذا الموسم. محمد صلاح مطالب بالتسجيل وحمل فريقه للفوز باللقب، لكي يثبت أنه يمتلك الشخصية القيادية، والقدرات الفنية المميّزة. غياب صلاح عن نهائي العام الماضي بعد الإصابة التي تعرض لها في بداية المباراة أثر على ليفربول، وبالتالي اليوم هو جاهز بدنياً ومعنوياً، ومطالب بتقديم كل ما يملك.

مواجهة أخرى لا يمكن تجاهلها خلال هذا النهائي، وهي التي ستجمع بين حارسي مرمى الفريقين، الحديث هنا عن كل من اليسون بيكير البرازيلي وهوغو لوريس الفرنسي. هذا الثنائي كان له دور كبير ومؤثر في بلوغ ناديي ليفربول وتوتنهام المباراة النهائية، وهذا أمر شبه مؤكّد، فلا يمكن لأي فريق أن يصل الى المباراة النهائية من دون خط دفاع متماسك، وحارس مرمى على مستوى عال، يصنع الفارق في كثير من المناسبات.

والأكيد أيضاً أنه سيكون هناك دور مهم لكل من هيونغ مين سون مع توتنهام، وساديو مانيه مع ليفربول.

القائد الحقيقي

لا شك في أن مدافع ليفربول الأغلى في العالم، وهو الهولندي فيرجيل فان دايك، يعتبر صاحب الدور الأساسي في وصول ليفربول إلى ما هو عليه اليوم. وصل الهولندي القوي (1.93 م) إلى «أنفيلد» مقابل 75 مليون جنيه استرليني (95 مليون دولار) بعد ستة أشهر من إعلان النادي الانكليزي عدم رغبته في التعاقد معه، إثر تلويح فريقه السابق ساوثهامبتون بتقديم شكوى ضد ليفربول بسبب مقاربة غير قانونية لاستقطاب اللاعب.

إصرار المدرب كلوب على قراره دفع النادي إلى التعاقد مع فان دايك. سريعاً، أثبت هذا الرهان نجاحه. في عام ونصف عام، أسهم قلب الدفاع في إيصال فريقه إلى نهائي المسابقة القارية مرتين، وبات أول مدافع منذ 14 عاما يتوج بلقب أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي من قبل رابطة المحترفين (2018-2019)، وكان ليفربول قريباً من الفوز بلقب الدوري الإنكليزي للمرة الأولى منذ عام 1990، وحصد 97 نقطة، منهياً موسمه بفارق نقطة يتيمة عن مانشستر سيتي الذي احتفظ بلقبه.

قال كلوب، في إشارة الى المبلغ القياسي الذي دفعه ليفربول للتعاقد مع فان دايك، «لا أحد يفكر بالأمر حالياً. هذا أمر جيد لأنه في سوق الانتقالات في اللحظة الحالية، يستحق سعر الانتقال، أو أنه زهيد للغاية» مقارنة بما قدمه المدافع الدولي. وفي السياق ذاته، تحدث بوكيتينو نفسه عن قيمة فان دايك، وذلك عقب المباراة التي جمعت الفريقين في الدوري في آذار/مارس الماضي، وكان للمدافع الهولندي دور كبير في الفوز بها، خاصة عندما أوقف هجمة خطيرة في الدقائق الأخيرة لتوتنهام. فقال بوكيتينو «هذا يظهر لماذا دفع ليفربول أكثر من 70 مليون جنيه للتعاقد مع فان دايك». أما كلوب فقال «للجودة كلفة محددة. السيارات هي كذلك، والكثير من الأشياء أيضاً، واللاعبون حتى. لهذا السبب دفعنا هذا المبلغ».

الكرة البرازيلية

مهارات فنية دونها القيادية
نيمار النجم اللامع والقائد المزيّف

ضربة معنوية جديدة لنجم منتخب البرازيل نيمار تلقاها بعد سحب شارة القيادة منه. هي خطوة غير مفاجئة بالنسبة إلى كل من تابع مسيرة مهاجم باريس سان جيرمان في الفترة الاخيرة. إن كان مع ناديه أو مع «السيليساو»، حيث لم يظهر يوماً بصفات القائد على ارضية الميدان او خارجه

لا يعتبر نيمار نموذجاً جيداً للأصيل الشبان (كارل دو سوزا افونسيكا/ أ ف ب)

شربل كريّم

عندما يحصل لاعب مثل دائي الفيش على شارة قيادة المنتخب البرازيلي، فإن هذا الأمر يعني أشياء كثيرة. فهذا الحديث عن لاعب مثير للجدل بتصريحاته التي وُصفت بـ«الوقحة» في محطات عدة، وعن لاعب لا يملك أي دبلوماسية في التعاطي مع الظروف التي يعيشها ناديه مثلاً، على غرار ما خرج به منتقداً سياسة الانتقالات في باريس سان جيرمان، معتبراً أنه يفترض أخذ رأيه في ما خصّ هذا المجال. كذلك هنا الحديث عن لاعب وُصف بـ«المهرج» من قبل بعض الصحافيين، لا بسبب ما يرتديه من ملابس غريبة، بل أيضاً بسبب تصرفاته التي تبدو أشبه بتصرفات المراهقين في بعض الأحيان.

لكن رغم كل هذه النقاط السلبية، الفيش اليوم هو «كابتن» البرازيل بدلاً من نجم المنتخب الأول نيمار. حالة غريبة لكنها ليست سابقة إذا ما ارتبط الحديث بـ«السيليساو»، إذ لا ضرورة أن يكون أفضل لاعب في المنتخب هو قائده، وقد تم تسجيل هذا الأمر في مناسبات كثيرة عدة، إذ لم يكن بيليه قائداً للبرازيل في مونديال 1970، ولم يكن روماريو الكابتن في مونديال 1994، ولا رونالدو أو ريڤالدو في مونديال 2002، بل لاعبون كانت لهم خبرتهم الطويلة في الملاعب وتأثيرهم في المجموعة وقدرتهم على لمّ الشمل عند كل مفترق صعب. وبالطبع هذا ما دفع القيّمين على المنتخب البرازيلي الحالي إلى الذهاب نحو اختيار الفيش للمهمة الصعبة.

هي مهمة صعبة فعلاً لأن البرازيل تحتاج اليوم إلى أكثر من قائدٍ ولملم لتقف على قدميها من جديد وتعود بعبعاً مرعباً لكل منتخبات العالم. حاول نيمار لعب هذا الدور لكنّه فشل بشكل كبير، أقله في كأس العالم، ولو أنّه نجح في لعب دور البطولة في الألعاب الأولمبية وحمل الذهبية الوحيدة لبلاده في عام 2016.

القائد الضعيف

بعد خيبة مونديال 2014 ثم المونديال الأخير، حكى كثيرون عن قائدٍ ضعيف اسمه نيمار، إذ لم ينتظر أحد من صاحب القميص رقم 10 أن يحمل «السيليساو» على كتفيه وينطلق به إلى منصة التتويج، ولم ينتظر منه أحد أن يكون البطل الذي لا يُقهر والذي لا يتعرض للإصابة، بل ما انتظره الجميع هو لاعب يملك تأثيراً إيجابياً لبثّ الروح في زملائه العاطفيين، الذين نظروا إليه منذ فترة طويلة بأنه بيليه الجديد كونه برز في سنٍّ صغيرة، والدليل أن الاتحاد البرازيلي قرر (لدواع تسويقية عملياً) منحه قميص «الملك» (بدلاً من الرقم 11) متأملاً أن يسير على خطاه.

لكن نيمار بدوره كان ضعيفاً، لا بسبب تعرضه للإصابات وابتعاده عن المباريات أو التمارين، ولا بسبب عاطفيته أولاً، إذ لا يحتاج إلى الكثير من الوقت ليجهش في البكاء في حالة الحزن أو حتى الفرح!

كما أنه بدا ضعيفاً أمام زملائه بتعمّده السقوط بسبب أي احتكاك بسيط مع أحد الخصوم، ولم يتمتع بالتالي بعناد القائد وشراسته وروحه القوية على المستطيل الأخضر، بل تحوّل إلى لاعب كرتوني بحسب ما وصفته إحدى الصحف البرازيلية خلال مونديال 2018، حيث أصبح مادة أساسية للنكات والفيديوهات الساخرة.

وجاءت مسائل أخرى لتضيف نقاطاً سوداء إلى السجل القيادي لنيمار، منها أنانيته وعدم اكتراثه لوجود نجوم آخرين إلى جانبه. أضف مشاكله في الفترة الأخيرة على صعيد تعرّضه للإيقاف أوروبياً ومن ثم في فرنسا بعد تعرضه لأحد المشجعين.

بين الماضي والحاضر

كل هذه المسائل صبّت في مصلحة الفيش في استعادة أكثر من صورة للماضي، حيث بحثت البرازيل دائماً عن قائدٍ قوي الشخصية. والافت أن هذا القائد حضر في شخصية لاعبين شغلوا مركز الفيش أي الظهير الأيمن، ويدوا أفضل من أهم نجم في لعب دور «الكابيتانو» على أكمل وجه.

الكلام عن مونديال 1970 يُبرز اسم كارلوس البرتو الذي لم يرحم لاعب المنتخب الإنكليزي فرانسيس لي بسبب ركله لزميله الحارس فيليكس، فانتقم منه بخطأ قاسٍ جداً بعد دقائق فقط على الحادثة. وفي مونديال 2002 وضع كافو شارة القيادة على ساعده الأيسر، ولعب دور الموجّه بامتياز لكوكبة من النجوم الذين يعدّون بين الأفضل في التاريخ. كما لعب دور المواجه لأيّ خصم يتعرّض لهم، وضبط الإيقاع الجماعي، فكان النجاح الكبير بإضافة نجمةٍ جديدة إلى القميص الذهبي.

والأكيد أن نيمار ليس من طينة هؤلاء اللاعبين القياديين، أقله من خلال الأنباء التي تتوارد دائماً من معسكرات المنتخب البرازيلي، والتي تحكي عن لاعب غير منضبط في التمارين أو غير مكترث للكثير من التفاصيل خلالها. وهنا يمكن الجزم بأن نيمار ليس الرجل المناسب للمهمة كونه يفترض أن يكون مثالاً أعلى يحتذى به للمجموعة بأكملها، وهو ما دفع المدرب تيتي سابقاً إلى عدم الاعتماد على قائدٍ واحد للمنتخب، حيث مهّد الطريق لسحب الشارة من نيمار من دون الاصطدام معه، ولو أنه ارتداها مرة واحدة بعد المونديال، قبل صدور القرار الأخير.

أما اختيار الفيش فهو أيضاً فكرة ذكية من قبل القيّمين، وتندرج طبعاً ضمن المحاولات لعدم إحداث شرخ أو ترك تأثير معنوي على نيمار الذي من دونه يخسر المنتخب الكثير فنياً. والمقصود هنا بأنه تمّ اختيار لاعب (ورغم صفاته الكثيرة غير المقبولة بالنسبة إلى قائد)، اعتاد اللاعبون سماع صوته وآرائه الصريحة في غرف الملابس، كما أنه مقرّب من نيمار إلى حدٍّ كبير، وقد لعب الأخير دوراً في قدومه إلى العاصمة الفرنسية حيث لم يحقّقا الشيء الكبير معاً حتى الآن (على الصعيد الأوروبي)، لكن ربما يفعلانها في كوبا أميركا ويحملان اللقب التاسع للبرازيل والأول منذ عام 2007.

> **لم يكن نيمار ملهماً لزملائه داخل او خارج الملعب**

أعلن الاتحاد الألماني لكرة القدم أن مدرب المنتخب يواكيم لوف، أدخل المستشفى بسبب حادث تعرض له أثناء قيامه بالتمارين البدنية، وسيحل محله مساعده في المباراتين المقبلتين للمانشافت في تصفيات كاس أوروبا 2020. وأدخل لوف مستشفى في فرايبورغ (جنوب-غرب المانيا) بسبب معاناته من مشاكل في أحد الشرايين، نتيجة حادث تعرض له قبل ايام. وأوضح الاتحاد الألماني في بيان له أن المدرب المتوج بكاس العالم 2014، تعرض لإصابة في عضلات صدره خلال التدريب سببت ضغطا على أحد شرايينه، مشيرا الى أن مساعده ماركوس سورغ سيعوّض غيابه عن المباراتين المقبلتين المؤهلتين لكاس أوروبا، وذلك في 8 حزيران/يونيو ضد المضيف منتخب بيلاروسيا، وفي 11 منه أمام ضيفه منتخب إستونيا. (آن كريستين بوجولا ـ أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3173

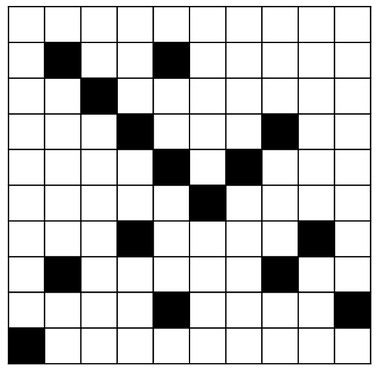

أفقيا

1- صحافية وإعلامية لبنانية – 2- راقصة لبنانية – يجري في العروق – 3- من ملوك العهد القديم أقام معابد للآلهة بعد إنقسام مملكة سليمان – تعب وشقاء في العمل في سبيل تحصيل لقمة العيش – 4- صوّت الرصاص – سنة وحول – شهر ايار بالأجنبية – 5- بلدان – صوت الماء – 6- يرقد في الفراش – من أسماء الأسد – 7- صفحات داخلية مضافة الى الجريدة – يأتي بعد – 8- إحسان – خلاف النهار – 9- إبن اوى باللغة العامية – ماركة طعام أطفال معروف – 10- مخرج مصري راحل لقب بشيخ المخرجين ومن أكثرهم إنتاجاً للأعمال السينمائية أخرج فيلم « أقواه وأرانب»

عمودياً

1- مغنية وممثلة ومذيعة وعارضة أزياء لبنانية إشتهرت من خلال برنامج ستوديو الفن عام 1996 وكانت من نجوم فريق الفور كاتس – 2- اكبر نهر في العالم من حيث الحجم والعمق والتدفق والغزارة – نهر في سويسرا وفرنسا من أغزر أنهر فرنسا – 3- نادر بالأجنبية – عاتب – مقياس مساحة – 4- يخرج الماء ويتدفق من الأرض – دولة أفريقية حبيسة عاصمتها ليلونغوي – 5- بلدة لبنانية بقضاء زغرتا – من غذاء الأطفال – 6- والدة – خلاف أكثر – 7- لا وجود أو لا شيء – يُستخرج من العنب والتفاح – يضعف ويرق – 8- حرف جزم – مدينة فرنسية – 9- سلك برقي بالأجنبية – خنزير بري – 10- فنان كوميدي لبناني مشهور

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ألز – دفة – 2- مانا غوا – فل – 3- بر – رف – لوار – 4- رنّم – لابروس – 5- اكاي – برق – 6- طاغور – ملّ – 7- آمون – قحّة – 8- ردّد – يُخابر – 9- يُباهت – سلوى – 10- نور الهدى

عمودياً

1- امبراطورية – 2- لارنكا – دب – 3- من – ماغادان – 4- زار – يوم – هو – 5- غفل – رويتر – 6- دو – اب – نخّ – 7- فالبرغ – اسل – 8- ورق – قبّله – 9- فاو – مجرود – 10- الرسالة – ى ى

sudoku 3173

		7	9			3		
		2		3			4	6
		9			5		7	2
1					9			
2	5			7			3	9
7			2				5	1
		5	3			8		
	6	3		5			9	
		1			7		6	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3172

9	8	7	6	2	5	1	4	3
2	1	5	3	4	7	9	8	6
6	3	4	8	9	1	2	7	5
3	5	9	1	7	4	8	6	2
1	4	6	2	8	9	5	3	7
7	2	8	5	3	6	4	1	9
8	9	1	7	6	2	3	5	4
5	7	2	4	1	3	6	9	8
4	6	3	9	5	8	7	2	1

مشاهير 3173

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مدرّب لاعب كرة قدم برازيلي (1931- 2006). لقّب بالأسطورة وبدأ مشواره الكروي كحارس مرمى في فريقه. كان أحد مدربي النادي الأهلي السعودي

5+7+1+9+10 = عامان ■ 8+6+11+7 = أنثى الحمار ■ 4+3+2 = يأتي بعد

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **حافظ ابراهيم**

رولان غاروس

خروج بليسكوفا وفوز موغوروزا

خرجت التشيكية كارولينا بليسكوفا المصنفة ثانية عالمياً من الدور الثالث لبطولة رولان غاروس الفرنسية، ثانية البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، بخسارتها أمام الكرواتية بترا مارتيتش (3-6) و(3-6). وبإقصاء بليسكوفا، ضمنت اليابانية ناومي أوساكا البقاء متصدرة لتصنيف اللاعبات المحترفات، بصرف النظر عن النتيجة التي تحققها في رولان غاروس. وارتكبت بليسكوفا التي أستعادت المركز الثاني بعد تتويجها بلقب دورة روما الإيطالية قبل نحو أسبوعين، 28 خطأً مباشراً في مباراة أمس الجمعة، وخطأين مزدوجين على إرسالها في الشوط التاسع من المجموعة الثانية، ما سهّل مهمة الكرواتية المصنفة 31، التي حققت فوزها الـ14 على الملاعب الترابية هذا الموسم، وهو أكثر من أي لاعبة أخرى. وفي مباراة ماراتونية لثلاث ساعات و18 دقيقة، تغلبت اللاتفية أناستازيا سيفاستوفا الثانية عشرة على البلجيكية إيليز مرتنز المصنفة 20 بثلاث مجموعات (6-7) ،(7-3) و(6-4) و(11-9). وفي مباراة ثالثة تأهلت الإسبانية جاربيني موغوروزا (المتوجة باللقب في عام 2016) إلى الدور ثمن النهائي، بفوزها على الأوكرانية إلينا سفيتولينا (6-3) و(6-3) في ساعة و28 دقيقة.

فيدرر في الدور الرابع

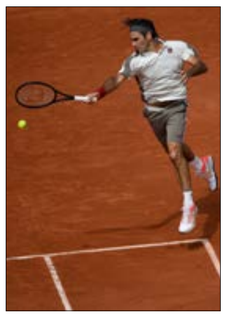

واصل السويسري روجيه فيدرر المصنف ثالثاً عودته الموفقة إلى بطولة رولان غاروس الفرنسية التي يشارك فيها للمرة الأولى منذ (2015)، بتأهله إلى الدور الرابع لثانية بطولات الغراند سلام بعد فوزه السهل على النروجي كاسبر رود (6-3) و(6-1) و(6-7) ،(10-8). واحتاج السويسري البالغ من العمر 37 عاماً إلى ساعتين و14 دقيقة لحجز بطاقته إلى الدور الرابع من البطولة الفرنسية التي فاز بلقبها مرة واحدة في مسيرته المرصعة بـ20 لقباً كبيراً، وذلك عام 2009 على حساب السويدي روبن سودرلينغ الذي كان قد جرّد في طريقه إلى النهائي الإسباني رافايل نادال من اللقب الذي احتكره لأربعة أعوام متتالية، بإقصائه من الدور الرابع.

ويأمل السويسري أن تكون العودة إلى البطولة الفرنسية مكللة في نهاية المطاف بلقبه الـ21 في الغراند سلام، ما سيجعله البطل الأكبر سناً في تاريخ البطولات الكبرى.

معركة الترشيح الرئاسي في الحزب الديموقراطي من «بو دجاج» إلى بايدن

أسعد أبو خليل *

يخال أنصار الحزب الديموقراطي أن دونالد ترامب بات رئيساً إلى الأبد: يجلس ثقيلاً على صدورهم وهنائهم من بعدَ أيامه بثوانيها لشدّة وطأتها. والحزب الديموقراطي يتطلّع بتفاؤل إلى الانتخابات الرئاسيّة المقبلة في عام 2020 وهو يقلّل من احتمالات إعادة فوز ترامب. لكن تفاؤل الحزب الديموقراطي يعتمد على تقديرات مغلوطة. 1) يبالغ الحزب الديموقراطي كثيراً في نسب أسباب فشل حملة هيلاري كلينتون إلى مؤامرة روسيّة خطيرة للتأثير على الجمهور الأميركي. والحزب الديموقراطي أصيب بإحباط وتشوّش كبيرَين جراء فوز ترامب، ما عزّز في صفوفه الإيمان بنظريّات مؤامرة لا أساس لها من الصحّة، مثل أن ترامب هو عميل روسي أو أنه عمل مع فلاديمير بوتين من أجل الوصول إلى الرئاسة. وليس هناك من دليل طبعاً لهذه النظريات التي سلبت عقول الكثير في الجمهور الديموقراطي. ونظريّة التدخّل الروسي ليست بريئة عن مخطّطات أجهزة الاستخبارات الأميركيّة التي لا تزال تحاول بشتّى الوسائل أن تحارب رئاسة ترامب — الذي يبادلها العداء. والتذكير أن هيلاري فازت بأصوات شعبيّة تفوق العدد الذي حصل عليه ترامب لا يقدّم ولا يؤخّر لأن مؤسّسي الجمهوريّة (لأسباب لا مجال لذكرها هنا) اختاروا نظاماً فريداً لاختيار الرئيس، حيث أن الفوز لا يتقرّر بمجمل عدد الأصوات في الجمهوريّة بل بعدد الأصوات الاقتراعيّة في «الكليّة الاقتراعيّة» (أراد المؤسّسون نظاماً مزدوج الانتقاء كي تكون عمليّة اختيار الرئيس بيد النخبة لا بيد الجمهور). وقد فاز خمسة رؤساء أميركيّين من دون أن يحصلوا على عدد الأصوات الشعبيّة الإجمالي (ثلاثة منهم في القرن التاسع عشر). لا يستطيع المرشّح الخاسر أن يعترض على شروط الانتخابات بعد الخسارة. خوض الانتخابات يعني التسليم بعدالة شروطها. الاعتراض على شروط الانتخابات بعد حصولها يعني شكلاً من أشكال اعتراض المهزوم.

2) إن تفاؤل الحزب الديموقراطي يعود إلى تعامله مع أسباب نجاح ترامب: هو يرى أن ترامب يمثّل -سياسيّاً- لحظة اعتراضيّة هامشيّة في الحياة السياسيّة الأميركيّة فيما الأصح — من زاوية دراسة الظواهر السياسيّة الأميركيّة — التعامل مع ترامب على أنه تعبير عن ظاهرة شعبيّة وليس صانعاً لها. 3) إن الصورة التي يروّج لها الحزب الديموقراطي (وبعض الحزب الجمهوري) تضفي على أميركا مسحة مثاليّة، بأنها جمهوريّة عادلة ومنصفة ولا تلعب فيها العنصريّة دوراً مركزيّاً. لكن ترامب هو تعبير ليس فقط عن حالة تململ اقتصادي في أوساط الطبقة العمالية (التي كانت في الماضي تدين بالولاء للحزب الديموقراطي) بل عن حالة من الاستياء العنصري من قبل الذكور البيض الذين يعبّرون عن تخوّف من ضياع موقع الحظوة الذي تمتّعوا به منذ إنشاء الجمهوريّة. إن زيادة نسبة المؤمنين هنا تصيب الكثير من البيض بالفزع مع أن التغيير الديموغرافي لم ينتج عن تغيّر لحالة السيطرة على أزمّة الحكم أو على مواقع القرار الاقتصادي والثقافي. والدراسات التي جرت منذ انتخابات 2016 تؤكّد أن الفكر والاستياء العنصري عاملان مؤثّران في حالة تأييد ترامب بين البيض.

في حالة صعود بارك أوباما السريع أصابت الكثير من الديموقراطيّين الشباب في الكونغرس (وخارجه) بالطموح الشديد. فكرة الاستشاء تصيب الشعب الأميركي بانتشاء لا يتوافق مع الواقع. هذه مثل مثال «الحلم الأميركي»: فكرة أن كل أميركي يستطيع لو عمل جاهداً أن يصل إلى تكوين ثروة كبيرة والانضمام إلى طبقة الأثرياء. ما الدليل على هذه الفكرة؟ فلانٌ في هذه الولاية أو فلانٌ في تلك الولاية. وأقول للأميركيّين دوماً إن الفوز بورقة بانصيب (وهذا ما نتحدّث عنه هنا لا أكثر) ممكن في كل دول العالم وليس في أميركا فقط. على العكس، إن أميركا تمثّل اليوم حدّة الخروقات الطبقيّة واضمحلال فرص التقدّم الطبقي، كما أن نسبة الثروة التي تتكوّن وراثيّاً تزداد. لكن صعود أوباما زرع قناعة عند سياسيّين وسياسيات ذوي تجارب متواضعة أن الفوز بالرئاسة ممكن. لكن دعكَ من مثال أوباما: خذ حالة ترامب. هذا رجل كان ليس أكثر من نجم تلفزيوني وإذ به يصبح رئيساً للجمهوريّة الأميركيّة (أو ما يسمّونه هنا، «زعيم العالم الحرّ» — كأن العالم الحرّ يجري انتخابات، ثم «ما هو العالم الحرّ» وكيف نجده على خارطة؟ أنا أعيش في أميركا منذ عام 1983 ولا أزال أفتّش عن العالم الحرّ هذا الذي يحدّثونني عنه).

جو بايدن يبلغ السادسة والسبعين من العمر وسيكون أكبر رئيس أميركي يصل إلى البيت الأبيض لو وصل (إلا إذا وصل برني سندرز). وهو يمثّل ما يحتاج له الحزب الديموقراطي للفوز — بحسب النافذين التقليديّين في الحزب، وهو جذب الناخب الأبيض الذي استحوذ الحزب الجمهوري على تأييده من دون انقطاع منذ انتخابات عام 1980 (لو أن الانتخابات جرت منذ تلك السنة فقط بناء على تصويت الذكور البيض لما فاز أي رئيس ديموقراطي بالرئاسة). وبايدن يخاطب الطبقة العاملة البيضاء في ولايات صناعيّة (سابقاً) مثل بنسلفانيا وميتشيغان وأوهايو ويسكونسن ومنيسوتا، وهي ولايات حقّق ترامب فيها نجاحات مؤثّرة. لكن الهوس بجذب الرجل الأبيض رحلة محفوفة بالمخاطر، لأن أكثر من ثلثي البيض الذكور يؤيّدون الحزب الجمهوري بقوّة ومحاولة قولبة برامج المرشح الرئاسي لجذبهم ليست مضمونة أبداً ويمكن أن تنفّر القاعدة الحزبيّة الديموقراطيّة، التي تريد برامج أكثر ليبراليّة (وهذه البرامج تزعج الذكور البيض). وقد دلّت تجربة أوباما على أن هناك وصفة أخرى للفوز، ألا وهي الاعتماد على تحالف النساء والملوّنين وتحميسهم للاقتراع بقوّة لصالح الحزب وزيادة نسبة الناخبين من الشباب (وقد اقترعوا ضد ترامب بنسب قياسيّة في الانتخابات النصفيّة الأخيرة، وهم يميلون بقوّة لصالح الحزب الديموقراطي). لكن بايدن يفتقر إلى السحر الجماهيري، وقد عانى مؤخّراً من تزايد نشر المقالات عن ميله للمس ومداعبة النساء من دون استئذان في جولاته الانتخابيّة ورحلاته عبر السنوات. ولم يحظ بايدن بمبايعة من أوباما الذي يحافظ على مسافة واحدة بين المرشحين والمرشحات.

وبايدن يعاني من صورة رجل من الماضي يحاول أن يصبح أمل مستقبل الحزب الديموقراطي الذي يسوسه في انتخابات الترشيح حماس الشباب الليبرالي الذي ضاق ذرعاً بتقاليد وأعباء النخبة التقليديّة للحزب، والتي مثّلها كلينتون (الزوج والزوجة). وسجلّ بايدن في مجلس الشيوخ يضعه في موضع يمين الحزب لا في يساره، خصوصاً أنه وافق على قانون مكافحة الجريمة (الظالم) في عام 1994، والذي بناء عليه تضخّم عدد سكّان السجون في أميركا لأكثر من مليونيْ (وهي أعلى نسبة في العالم حتى لو احتسبنا عدد السكّان)، وعانى من هذا القانون (الذي فرض عقوبة أبديّة على من تصدر ضده ثلاثة أحكام جنائيّة) الملوّنون والفقراء أكثر من غيرهم كالعادة. وفي إدارته للجنة العدل في مجلس الشيوخ كان بايدن يبالغ في مسايرة الحزب الجمهوري خصوصاً في لجنة الاستعماع إلى اتهامات التحرّش الجنسي ضد عضو المحكمة العليا (المعيّن يومها) كارنس توماس في عام 1992. وأداء بايدن أغضب يومها كل الجمعيّات النسويّة. لكن مناصري الحزب الديموقراطي محتارون: هل نؤيّد من نراه على صورتنا أم نؤيّد المرشح القادر أكثر من غيره على هزيمة ترامب؟ الحسم الثاني هو الذي دفع بايدن إلى الصف الأوّل في كلّ استطلاعات الرأي، بلا شك.

بيت بوتجيج، هو عمدة مدينة «ساوث بند» في ولاية إنديانا الصغيرة والتي لا يزيد عدد سكّانها عن الستة ملايين. والرئيس الأميركي يأتي غالباً من مجلس الشيوخ أو يكون قد شغل منصب نائب الرئيس الأميركي، لكن منصب عمدة لمدينة صغيرة لا يؤهّل تقليديّاً شاغله للرئاسة. والرجل هذا بات الثالث أو الرابع في استطلاعات الرأي الأميركي والإعلام السائد يحتفي به بصورة مشبوهة، وهناك مقارنة تُجرى بينه (وهو أبيض) وبين شخص أوباما. صحيح، هناك مجال للمقارنة: درس بوتجيج في جامعة هارفارد ثم في جامعة أوكسفورد (في زمالة «رودس» التي لا يحصل عليها هنا إلا نخبة طلّاب الجامعات، وكان قد حصل عليها كلينتون في سنوات دراسته في جورجتاون) كما أن تعليم أوباما كان نخبويّاً. وبوتجيج هو أوّل مرشح رئاسي مثليّ متزوّج من رجل. وهذا الأمر بات أكثر مقبوليّة (من أكثر من نصف السكّان) خصوصاً من الجيل الجديد الذي تعوّد على معرفة مثليّين ومثليّات لا يخفون أهواءهم — كما كانت الحالة في الماضي في أجواء التخويف والعداء للمثليّة. وبوتجيج محدّث طليق وفصيح، وهذا نادر بين الساسة هنا. هو ليس خطيباً مفوّهاً لكن حديثه مُحكم التركيب لغويّاً ولا تعوزه كلمة. وخلافاً لمعظم ساسة أميركا، يتحدّث بوتجيج بأكثر من لغة: إذ هو يتحدّث الفرنسيّة والعربيّة والمالطيّة والإيطاليّة والدارية. ومعرفته بالعربيّة لفتتني فقرّرتُ قراءة كتابه «أقصر طريق للعودة إلى الوطن».

يتحدّر بوتجيج من عائلة مالطيّة كاثوليكيّة (لكنه تحوّل إلى البروتستانتيّة في سنوات دراسته في أوكسفورد). واسمه صعب اللفظ ويتنافس الإعلاميّون والإعلاميّات في إفساد لفظه. وتبيّن لي بعد تمحيص في الأمر أن اسمه من أصل عربي. واللغة المالطيّة، بالرغم من معارضة الكثير من المالطيّين المتعصّبين دينيّاً للاعتراف بذلك، ليست إلاّ لهجة مغربيّة للعربيّة (أو هي «فرع من العربيّة»، كما قال أحمد فارس الشدياق في «الواسطة إلى معرفة أحوال مالطة») وإن غيّرها بعض الشيء غزارة الاستيراد للكلمات الإيطاليّة فيها (كما أورد ماكسيم رودنسون في كتابه «العرب» (ص.80)). وأصل اسم عائلة بوتجيج هو «بو دجاج»، في إشارة إلى عائلات كانت تاريخيّاً تمتهن إدارة مزارع الدجاج في الأرخبيل. ويقول بوتجيج في كتابه المذكور أعلاه أنه قرّر دراسة العربيّة في سنوات دراسته في هارفرد (حيث هناك عدة صفوف لمستويات اللغة العربيّة ولهجاتها) ثم سافر إلى تونس للتعمّق في دراستها. لكن كتاب بوتجيج («بو دجاج») لا ينمّ البتّة عن اهتمام بالشعب العربي وقضاياه، بل على العكس هو اعترف أن هدف الدراسة كان من أجل الحصول على وظيفة في أجهزة المخابرات الأميركيّة المهتمّة بضليعين وضليعات في لغات الشعوب التي تتلقّى أكثر من غيرها القنابل والصواريخ الأميركيّة.

وبوتجيج سيبرز في السياسة الأميركيّة (وهو في السابعة والثلاثين من عمره) وسيصعد إذ إن ملفّه يحمل الكثير من المزايا التي يسعى مرشّحو ومرشّحات الحزب إلى الحصول عليها. فهو بالإضافة إلى تحصيله الأكاديمي خدم في سلك الاحتياط في البحريّة الأميركيّة في أفغانستان وخطبه وبياناته لا تتوقّف عن التذكير بخدمته العسكريّة لأن ذلك يعزّز من حظوظ أي مرشّح ديموقراطي لأن ذلك يقضي على سمعة الضعف والحمائميّة التي يعاني منها مرشّحو ومرشحات الحزب بين الذكور البيض الذين ينزعون نحو مرشّحي القسوة والحرب والوعيد. والخلفيّة العسكريّة تفيد المرشحين الديموقراطيّين كثيراً إلا إذا كانوا يفتقرون إلى الكاريزما والحضور مثل جون كيري. وبوتجيج أقلّ المرشحين الديموقراطيّين بسريريّة وهذا ما يعزّز حظوظه ويجذب إليه المتمولّين الخائفين من صعود الجناح اليساري في الحزب. وبين كل المرشحين، يكون بوتجيج أكثرهم مناصرة لإسرائيل في وسط يؤيّد فيه الجميع إسرائيل.

> سندرز هو يساري في المفهوم الأميركي وهو لا يعارض مسار الإمبراطوريّة وهيمنتها العالميّة

> اللافت في هذه الحملة الانتخابيّة في الحزب أن المرشحين والمرشحات يتنافسون للظهور بمظهر الناقد لإسرائيل لا بمظهر المؤيّد

اللافت في هذه الحملة الانتخابيّة في الحزب أن المرشحين والمرشحات — وللمرّة الأولى منذ وصوله إلى هذه البلاد في عام 1983 – يتنافسون للظهور بمظهر الناقد لإسرائيل لا بمظهر المؤيّد — حتى من قبل هؤلاء الذين لديهم سجلّ طويل (مثل جو بايدن) في تأييد دولة الاحتلال. السبب في ذلك أن قاعدة الحزب الليبراليّة باتت أكثر تأييداً لفلسطين منها لإسرائيل للمرّة الأولى منذ عام 1948. ونسبة التأييد تزيد بين الشباب وتخفت بين الكهول. وقاعدة الحزب باتت تطالب المرشحين بمواقف أكثر نقديّة لإسرائيل. وهذا جديد على الحياة السياسيّة الأميركيّة ومغلق كثيراً لدولة العدوّ لأنه يلصقها في السياق الأميركي باليمين الرجعي العنصري. وحظوة إسرائيل التاريخيّة كمنت في أن الدفاع عن إسرائيل كان سياسيّة موازية ومتطابقة للحزبيْن. لكن أهواء القاعدة الحزبيّة لم ينعكس بعد على قيادات الحزب لكن المرشحين ارتاوا أن يضعوا مسافة بينهم وبين إسرائيل، وبينهم وبين اللوبي الإسرائيلي، «إيباك». ومن غير المسبوق أن يتمنّع — وللمرّة الأولى منذ قدومي إلى البلاد — مرشحو الرئاسة عن حضور مؤتمر «إيباك» وبناء على التنظيم الليبرالي الفاعل، «موف أون»، والتي ناشدت كل المرشحين والمرشحات مقاطعة المؤتمر. كان المرشحون منذ الستينيّات يتنافسون وبقوة وصفاقة في إظهار مدى تأييدهم وضليعات في لغات الشعوب التي تتلقّى أكثر من غيرها القنابل والصواريخ الأميركيّة.

وبوتجيج سيبرز في السياسة الأميركيّة (وهو في السابعة والثلاثين من عمره) وسيصعد إذ إن ملفّه يحمل الكثير من المزايا التي يسعى مرشّحو ومرشّحات الحزب إلى الحصول عليها. فهو بالإضافة إلى تحصيله الأكاديمي خدم في سلك الاحتياط في البحريّة الأميركيّة في أفغانستان وخطبه وبياناته لا تتوقّف عن التذكير بخدمته العسكريّة لأن ذلك يعزّز من حظوظ أي مرشّح ديموقراطي لأن ذلك يقضي على سمعة الضعف والحمائميّة التي يعاني منها مرشّحو ومرشحات الحزب بين الذكور البيض الذين ينزعون نحو مرشّحي القسوة والحرب والوعيد. والخلفيّة العسكريّة تفيد المرشحين الديموقراطيّين كثيراً إلا إذا كانوا يفتقرون إلى الكاريزما والحضور مثل جون كيري. وبوتجيج أقلّ المرشحين الديموقراطيّين بسريريّة وهذا ما يعزّز حظوظه ويجذب إليه المتمولّين الخائفين من صعود الجناح اليساري في الحزب. وبين كل المرشحين، يكون بوتجيج أكثرهم مناصرة لإسرائيل في وسط يؤيّد فيه الجميع إسرائيل.

اللافت في هذه الحملة الانتخابيّة في الحزب أن المرشحين والمرشحات — وللمرّة الأولى منذ وصوله إلى هذه البلاد في عام 1983 – يتنافسون للظهور بمظهر الناقد لإسرائيل لا بمظهر المؤيّد — حتى من قبل هؤلاء الذين لديهم سجلّ طويل (مثل جو بايدن) في تأييد دولة الاحتلال. السبب في ذلك أن قاعدة الحزب الليبراليّة باتت أكثر تأييداً لفلسطين منها لإسرائيل للمرّة الأولى منذ عام 1948. ونسبة التأييد تزيد بين الشباب وتخفت بين الكهول. وقاعدة الحزب باتت تطالب المرشحين بمواقف أكثر نقديّة لإسرائيل، وهذا جديد على الحياة السياسيّة الأميركيّة ومغلق كثيراً لدولة العدوّ لأنه يلصقها في السياق الأميركي باليمين الرجعي العنصري. وحظوة إسرائيل التاريخيّة كمنت في أن الدفاع عن إسرائيل كان سياسيّة موازية ومتطابقة للحزبيْن. لكن أهواء القاعدة الحزبيّة لم ينعكس بعد على قيادات الحزب لكن المرشحين ارتاوا أن يضعوا مسافة بينهم وبين إسرائيل، وبينهم وبين اللوبي الإسرائيلي، «إيباك». ومن غير المسبوق أن يتمنّع — وللمرّة الأولى منذ قدومي إلى البلاد — مرشحو الرئاسة عن حضور مؤتمر «إيباك» وبناء على التنظيم الليبرالي الفاعل، «موف أون»، والتي ناشدت كل المرشحين والمرشحات مقاطعة المؤتمر. كان المرشحون منذ الستينيّات يتنافسون وبقوة وصفاقة في إظهار مدى تأييدهم لإسرائيل وسرعة تقلّهم للسفارة الأميركية من يافا المحتلّة إلى القدس المحتلّة (فعلها ترامب).

ليس عادياً أن يكون برني سندرز (البالغ السابعة والسبعين) هو المرشح الثاني في الاستطلاعات (بايدن هو الأوّل في كل الاستطلاعات). لقد استفاد سندرز من عهد ترامب إذ إنه المضاد لترامب عند كثيرين كما أنه يحسن الملاكمة الكلاميّة والردّ الحازم خلافاً لسلوك الضعف الذي شاب خطاب الحزب الديموقراطي عبر السنوات الأخيرة. وسندرز يتمتّع بمصداقيّة عند يسار الحزب لأنه خاض حملة ضد هيلاري التي استخدمت أساليب غير ديموقراطيّة لهزيمته. وله موقف ثابت ضد الحروب الأميركيّة بالرغم من أنه لم ينتقد حرباً إسرائيليّة مرّت عليه، وهو — مثل غيره من أعضاء مجلس الشيوخ — يخاف من سطوة اللوبي الإسرائيلي وندّد ضد إسرائيل لا يتجاوز عبارته الملزمة: «من المعروف أنني لستُ معجباً بنتنياهو» كأن شخص نتنياهو هو المشكلة لا دولة الاحتلال بحد ذاتها. وسندرز هو يساري في المفهوم الأميركي وهو لا يعارض مسار الإمبراطوريّة وهيمنتها العالميّة وكلامه عن فنزويلا وعن الشرق الأوسط لا يرفض ذرائع التدخّل الأميركي حول العالم ولا يرفض المعايير الجائرة للسياسة الخارجيّة الأميركيّة. هو رفض الحرب في العراق لكنه لم يرفض الحرب في أفغانستان في 2001.

أما السيناتور اليزابيث وران فهي تتقدّم على المرشحيْن الآخريْن ربما لأنها أدركت كم أن القاعدة: 1) تريد برامج يساريّة (بالمفهوم الأميركي) 2: تريد برامج محدّدة وليس شعارات. وسرّ نجاح حملة وُرن أنها قدّمت أكثر من غيرها برامج محدّدة. وهي تنتمي إلى الفريق الذي يطالب بعزل ترامب عن منصبه (وهذا مطلب تؤيّده قاعدة الحزب وترفضه حتى الساعة قيادة الحزب في الكونغرس مخافة أن تسجّل سابقة ترتدّ على الرئيس الديموقراطي المقبل، كما أن عمليّة العزل تتطلّب أكثريةً غير موجودة في مجلس الشيوخ (لا يزال مجلس الشيوخ، خلافاً لمجلس النوّاب، يخضع لأكثريّة جمهوريّة). ووارن بادرت إلى تأييد مطلب عزل ترامب، فيما أحجم الباقون في البداية. وهي قدّمت برنامجاً لمحو دين الطلاّب الذي يثقل ميزانيّة 40 مليون أميركي وأميركيّة. وهي من الأصلب في مواجهة المصارف والشركات الكبرى وتعرض برنامجاً لفرض ضرائب باهظة على الأثرياء. ومثل كل المرشحين والمرشحات في الحزب، تؤيّد وارن برامج بيئيّة متقدّمة وتبذل جهداً لكسب تأييد السود.

المرشّح (الأسود) كوري بوكر كان يريد أن يصبح أوباما الثاني، والمقارنة تلك تضعفه أكثر مما تفيده لأنه لا يتمتّع بصفات أساسية لأوباما، خصوصاً سحر الجمهور والقدرة الخطابيّة. السيناتور بوكر أتى من خلفيّة السياسة المحليّة في ولاية نيوجرسي إلى أن أصبح ممثلاً للولاية في مجلس الشيوخ. وهو من خلفيّة أكاديميّة مبرزة لكن أصبح منذ دخوله مجلس الشيوخ أسير لوبييْن اثنيْن، لا واحداً فقط. هو مرتبط بلوبي شركات الأدوية الاحتكاريّة (الكثير منها مقيم في الولاية) وهو خادم مطيع للوبي الإسرائيلي. بوكر ضعيف في الجولات الانتخابيّة وأداؤه يرسم علامات استفهام حول مقدرته في الاستمرار لأشهر طويلة في الدورة هذه. لم يختر من المشاريع ما يميّزه عن غيره، وهو ليس يساريّاً في مرحلة لا يحضن الجمهور الديموقراطي إلا الشعارات اليساريّة والمطالبة المستمرّة بتأييد الشروع في حملة إقصاء ترامب من البيت الأبيض. وهو يبدو متردّداً: هل يميل نحو اليسار أم يبقى في الوسط كي يروّج لنفسه بأنه أكفأ من غيره في جذب الناخب الأبيض المحافظ؟ لكن هل الناخب الأبيض المحافظ يريد رئيساً أسود مرّة ثانيّة (أو حتى مرة واحدة)؟

أما تلسي غبارد (التي كان لها سجال مع إبراهيم الأمين في هذه الجريدة) فهي تثير الكثير من السجالات والإعلام هنا يكرهها ولا يريد أن يروّج لها (مع أن علين غرينوود في الـ «إنترسبت» يسعى جاهداً للترويج لها). هي نائب عن ولاية هاواي وكانت معروفة بتشدّدها في مواضيع محاربة ما تسمّيه أميركا بـ«الإرهاب» وكانت تعترض على ممانعة الحزب الديموقراطي في إطلاق صفة «الإرهاب الإسلامي النزعة» كي لا يثير ذلك حفيظة جمهور المسلمين في أميركا وحول العالم. لكن في السنتيْن الأخيرتيْن باتت مرشحة معارضة للتدخّل الأميركي في الشرق الأوسط. وهي بدأت متأخرة في انتقاد إسرائيل لكن الذي جعلها مرفوضة في أندية الحزبيّين هو زيارتها إلى سوريا في عام 2017 ولقاؤها مع بشّار الأسد وهي متّهمة بأنها معجبة بالأسد وبيوتين. ولأن هناك إجماعاً في الحزبيّن حول سوريا (برفض التعامل مع النظام السوري وتأييد المعارضة المسلحة إما بالمال أو السلاح أو الموقف) فإن زيارتها باعدت بينها وبين قيادة حزبها.

كامالا هارس هي مرشحة من أصول هنديّة وسوداء وهي عضو مجلس الشيوخ من ولاية كاليفورنيا. تجد هارس صعوبة في التقدّم لأنها تأتي من خلفيّة محافظة خصوصاً عندما تولّت منصب المدعي العام لولاية كاليفورنيا حيث انتهجت سياسة قاسية في التعامل مع تطبيق القانون — الذي، هنا وهناك — يصيب الملوّنين والفقراء أكثر مما يصيب البيض والأثرياء. وهناك عدد كبير (يفوق العشرين) من المرشحين والمرشحات لكننا سرعان ما سننسى أسماءهم والمناظرات بينهم ستبدأ في شهر حزيران وهي ستجوجلهم وتفرش انسحابات مبكرة، لأن نفقات الحملات الانتخابيّة باتت بالملايين من الدولارات وكل يوم إضافي يكلّف المرشح أعباء (وأحياناً ديوناً) جديدة. لا يمكن ترجيح هذا المرشح أو ذاك لكن بايدن سيبقى في الطليعة إلا إذا استمرّ في لمس ومداعبة نساء يلتقيهن في تجواله الانتخابي. عندها سيسرق سندرز منه موقع الأولية.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

ممَّ تخاف السلطة في لبنان؟

وفاء أبو شقرا *

... القصفُ المركّز على كلّيات وطلاب وأساتذة الجامعة اللبنانية، والذي يُخاض، هذه المرّة، بسلاح الإهانة الثقيل. ذكّرني بما قرأتُهُ يوماً في صحيفة «الموند» الفرنسية. كان تحقيقاً يستشهدُ كاتبُه بنصيحةٍ أسداها أحدُ حكماء الصين، وهو يقدّمُ المشورة لأحد الأباطرة بخصوص حملاته العسكرية. قال له هذا الحكيم: «إذا أردتَ يا سيدي الإمبراطور احتلال أو تدمير بلدٍ من البلدان، فلا حاجة لك في أن تشنَّ عليه حرباً دامية لسنواتٍ طويلة، وأن تفتك بالأرواح والعباد فيه. يكفي، أن تدمِّر نظام هذا البلد التربوي والتعليمي، وتعمِّم الفساد في ربوعه، ومن ثمّ عليك الانتظار عشرين سنة تقريباً. سترى أمامك بلداً يبنيه جَهَلة ويقوده سارقون، وعندها، فقط، ستدرك أنّ السبيل بات مفتوحاً أمامك لتسحق هذه البلاد، وتُحكِم قبضتك عليها... بسهولةٍ مطلقة».

هذا الكلام، ليس إنشاءً إعلامياً ولا يحتاج إلى فكّ رمز أيّ معنى مضمر فيه. لكن، أنعش ذكراه، ما أُعلِن (ولم يُعلَن) عمّا تحيكه الطبقة السياسية اللبنانية للقطاع التربوي، بكلّ فئاته، وللجامعة اللبنانية، بخاصّة. وهذا الكلام ليس للتدليل على «نظرية المؤامرة» المموجة، بل إنّه ذاك الصياح المزعج وأصوات النشاز التي تعلو، هنا وهناك وهنالك، وتتجرّأ على شخص جامعتنا المعنوي؛ مرّة من هذا الوزير المنتمي بالأمس إلى شريحة «حديثي النعمة» في السلطة، ومرّة من ذاك الزعيم، ومرّة من ذلك المسؤول... وهكذا. تصريحات مشينة لكن ساذجة، تجريح وتشويه سمعة، افتراء وكذب، تهديدات تحت الطاولة وفوقها.... وكلّها معطيات يحاسب عليها القانون اللبناني، لو حصل وتمّ الادّعاء على أساسها. نعم، يحدث هذا في بلاد الأرز، التي علّمت الكبير قبل الصغير (كما أخبرونا)، الأصول والأخلاقيات والأخلاق وكيفية صوْن الكرامات والحرّيات. نعم، يحدث هذا في جمهورية الموز، وسط صمتٍ مدّوٍ ومريب لـ«قادة الرأي» في لبنان. «قادة الرأي»، موضوع اقترحته على أحد طلابي عنواناً لرسالة ماستر يُعدّها. «قادة الرأي؟! وفي لبنان؟!» سألني. قلت له «نعم.. ولمَ لا؟!» وفكّرت مليّاً، بعد ذلك، وتساءلت: «مَنْ هم قادة الرأي في بلادي يا تُرى؟ مَنْ هُم هؤلاء الوسطاء، بين مصادر المعرفة والناس؟ مَنْ هُم أولئك المساهمون بفعالية في تشكيل الرأي العام وتوجيهه والسيطرة عليه داخل المجتمعات المحلية؟ مَنْ هُم القادة الذين يأخذون زمام المبادرة في قبول أو رفض الأفكار الجديدة قبل أن يمتثل لها التابعون لهم؟ مَنْ هُم صانعو الفكر الذين يؤثّرون في البلدانيّين، أكثر من روافد المعرفة الأخرى؟ مَنْ منهم يتمتّع بالمقدرة والمسؤولية والذكاء والإلمام بأمور العمل والقدرة على الإنجاز وفَهْم المواقف والتعبير عن الأفكار والانفتاح العقلي والعاطفي والحُكم الصائب ونفاذ البصيرة وسِعة المعرفة والمثابرة و.... صفاتٍ من هذا القبيل (بالغَ للأمانة، علماء الاجتماع والاتصال والسياسة في اجتراحها)»؟!

ولكن... بقيت تساؤلاتي من دون أجوبة. هل من قادة رأي في لبنان، ومَنْ هم (عذراً على التكرار)؟ المثقّفون المتوارون عن الأنظار؟ أم المنجّمون والمبرّجون الذين خلت لهم ساحات استقرار الواقع وحال مستقبلنا؟ أم السياسيون الذين يرفضهم الشعب لكن يعشقهم ناسُهم عشقاً ممنوعاً؟ أم رجال الدين الذين يعجز الكلام أمام آرائهم السديدة والتي، للمناسبة، تبحث عنهم شاشاتنا التلفزيونية بإصرار عظيم؟ أم الإعلاميّون (ما دمنا أتينا على سيرة الشاشات) الذين حوّلهم حكّامنا إلى «أيتام على مائدة اللئام»، بعد أن سلّمت المؤسساتُ التي يعملون فيها مقاليد حرّيتهم لحرّاس الهيكل، وأدخلتهم غرفة العناية الفائقة بداعي دخولهم في الـ coma؟ فمصالح صاحب المؤسسة فوق كلّ اعتبار، وهي، دون غيرها من شروط المهنة وتقاليدها، التي تملي دفتر شروط الضوابط والمسموح به والمرفوض والمطلوب وغير المطلوب (ففضيحة سلوك التلفزيونات اللبنانية في الانتخابات النيابية الأخيرة عندما حصرت الإطلالات الحوارية لدى «مَنْ استطاع إلى الدفع سبيلاً»، هي بمثابة إخبار في الدول المحترمة).

في الحقيقة، ليس هناك أدهى من الحكّام في لبنان (هم حكّام للتوضيح وليسوا مسؤولين)، وليس هناك مَنْ يستطيع المزايدة على سقوطهم الأخلاقي، الذي أمسى نموذجاً ومرجعاً عالمياً للفساد. هم يعرفون (عبر مستشاريهم؟) أنّ سمعتهم في أسفل الدرْك وعلى كلّ لسان، لكنهم لا يُبالون، بل يُظهرون قلّة حياء غير مسبوقة، تحت عنوان «لسنا نحن المقصودين». إنّهم يتحصّنون بالحصانة القانونية لحماية أنفسهم، ويجرّون، بالمقابل، أيّ مواطن حرّ محترم، ومهما علا شأنه، إلى المحاكم، إذا ما سوّلت له نفسه وتجرّأ على التشويش على مصالحهم أو على المسّ، من قريب أو بعيد، بصورة «قدسيّتهم». ليس هناك أعتى من حكّام لبنان. معظمهم، يفتقد أبسط الصفات المطلوبة لقادة الرأي (المذكورة أعلاه). اللهمّ إلا الذكاء. الشيطاني. منذ ما بعد حلول حقبة اتفاق الطائف، قضت الطبقة السياسية الحاكمة على «قادة الرأي» في لبنان، تماماً كما يفعل حكّام الدول التوتاليتارية بنسختهم المُستَنسَخة والمشوّهة. يقتلون كلّ ضباط الصف الأول من الجيش (خشية التخطيط لأيّ انقلاب)... ويُخْصُون كلّ صاحب رأي حرّ يعارضهم ويقول «لا». جهاراً أو سرّاً. ومسار التنكيل استمر؛ فقضت هذه السلطة، أيضاً وأيضاً، على شيء يُسمّى في الدول المحترمة «معارضة». عجباً، كيف لبلدٍ متنوّع وسبّاق بين دول محيطه، أن يعيش من دون «معارضة» ومن دون «قادة رأي». لكنه بلد، ولسوء طالعنا، وُلِد وفي شرايينه يسرح فيروس virus، استحال اسمه في لبنان من «نقص المناعة» إلى «الطائفية». فقتك باكراً بعباده وبمؤسساته..وبكلّ شيء، وبدأت العوارض تشير إلى أنّ البلاد باتت في مرحلة متقدّمة من المرض. أمّا بعد، فنعود إلى مؤسسة الجامعة اللبنانية التي احتفلنا، في الأمس القريب، بعيدها الـ68، ولكن بغياب أفراد عائلتها الذين كانوا معها، بمعظمهم، في غرفة العناية الفائقة.

أدخلتها السلطة إلى هناك، قشْراً وبرعب شديد، بعد أن أطلق النارَ عليها بعضُ الحاقدين من أصحاب الثأر المحسوبين على حكّامنا، يأساً للعار. السلطة تُطلق النار على أحد أولادها. ولكن، لماذا هي خائفة؟ لا أحد يصدّق أنّها قلقة على حياة الجامعة اللبنانية. فلماذا تركت صغارها، إذاً، يلعبون بالنار؟ مهلاً، ليس في واقع الجامعة اللبنانية ما يخيف. فاعلموا ما شئتم في حسابات وجداول موازناتكم لهذه السنة وكلّ سنة. لا تخيفكم الجامعة مثل غيرها: فليس في الجامعة اللبنانية عسكر ليستفضوا، فيمتشقون السلاح ويقطعون مفارق الطرقات ويخلخلون ما يُسمّى «السلم الأهلي»! وليس في الجامعة اللبنانية قضاة ليغضبوا، فأنتم ساهرون لشراء ذممهم كي يسكتوا عن جرائم الحكّام. أيام الحرب والسلم! وليس في الجامعة اللبنانية مصارف ومصرفيّون ليغتلوا، فيلوّحون بتركيع الفقراء تحت طائلة تجويعهم! وليس في الجامعة اللبنانية ضباط جمارك مرتشون ليمتعضوا، فيقطعون «الهدايا» عمّن تعرفون أسماءهم! وليس في الجامعة اللبنانية جمعيات للزوجات الفاضلات لتحرد، فيسكت المسؤولون في ما بينهم تحت شعار «المعاملة بالمثل ومين ساواك بنفسو ما ظلمك»! وليس في الجامعة اللبنانية مؤسسات وهمية تخيف، فيخرس المسؤولون أيضاً في ما بينهم تحت الشعار نفسه! وليس في الجامعة اللبنانية جمعيات تأصيل الخيول وتحسين نسل الجواد العربي، كي تصرف لها الحكومة 460 مليون ليرة كما فعلت مؤخراً كُرمى لعيون رئيس بلدية بيروت! وليس ....وليس...وليس.... لما الخوف إذاً من الجامعة اللبنانية؟ غريبٌ أمر هذه السلطة! ربما لأنّه في قلب هذه الجامعة يكمن نبض ثورة القادم من الأيام؟ إقتضى التشكيك.

* أستاذة في كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري

سوريا

نجتاز الحدود من «كردستان العراق» إلى شمال سوريا فوق جسر حديدي عائم تتلاعب به ترددات فيضان نهر دجلة. الجسر اميركي الصنع على الارجح. والدخول «غير الشرعي» إلى سوريا يستلزم «اذن خروج» من «بيشمركة (مسعود) البارازاني» في فيشخابور ويتبعه «فيزا» دخول من «قوات سوريا الديموقراطية» في سيمالكا. «كيف كانت معاملتهم لكم؟». يبادر مسؤول «الاسايش» (جهاز الامن) بالسؤال. مشيراً بيده إلى الضفة العراقية من دجلة

شرق الفرات

«قدّاس الأحد» يوم الجمعة... برئاسة الخوري عمر

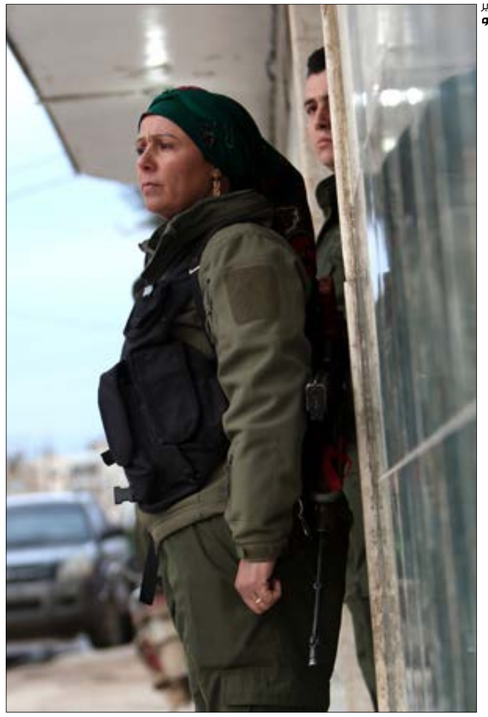

تصوير
علي حشيشو

علي حشيشو

عبد الله أوجلان هنا، يتوسط صور قتلى «وحدات حماية الشعب» بشقّيها الرجالي (YPG) والنسائي (YPJ). هنا تعلو صوره الجبال، أما مقولاته الأيديولوجية عن الثورة والمرأة والفن والرياضة، فتملأ الشوارع والجدران والحواجز. وتنتشر الأعلام حاملة صوره في الأسواق والمحالّ، وتوزّع على الناس مجلات ونشرات دورية تتضمن مقالات «آبو» كما يحلو لأنصاره مناداته. نسأل ما علاقة أوجلان بحزب «الاتحاد الديموقراطي»؟ فيأتي الجواب بأنه «التوأم السوري لحزب العمال الكردستاني التركي (PKK)».

هنا خليطٌ غريب، سيطرة وحواجز مسلحة لـ«قسد» وتنسيقٌ مع القوات الأميركية، وهنا أيضاً مناطق وأحياء ومطارات عسكرية ومدنية تحت سيطرة الدولة السورية، ودوائر رسمية وتماثيل للرئيس الراحل حافظ الأسد تمر من أمامها دوريات مشتركة لـ«قسد» وللأميركيين. حتى رجال الشرطة في القامشلي تابعون للحكومة، تتداخل مصالح محلية بين الدولة و«قسد»: كهرباء مقابل النفط، وحبوب مقابل الطحين، ومواد غذائية مقابل الخضروات والفاكهة. «وزير» في «الإدارة الذاتية» يوضح: «حضور النظام هنا شكلي، السيطرة لنا، لكننا لا نرى الجيش السوري عدواً، وأقصى طموحنا السياسي قيام نظام لامركزي في سوريا يعطينا حقوقنا كأقلية كردية، وخصوصاً بعدما حررنا مناطقنا من إرهاب داعش، وقدّمنا 11 ألف شهيد... فتحنا حواراً مع الدولة، لكنها تماطل بضغط روسي أحياناً يدخل في إطار كباش الروس مع الأميركان. لا نناديَ بالانفصال، نريد استقلالية محلية لكن تحت سقف الدولة».

«العدو تركيا... لا النظام»

في القامشلي والحسكة لافتات تحريض ضدّ تركيا: «قاطعوا البضائع التركية»، و«تركيا شريكة الإرهابيين في قتل أطفالنا وتدمير قرانا». صحافي كردي سوري يعمل لقناة غربية يقول: «كل مصيبتنا صناعة تركية، هم من أدخلوا داعش وجبهة النصرة إلى مناطقنا، فارتكبوا المجازر تحت أنظار الأتراك ومباركتهم، وهم من سلّح شبيحة الجيش الحر الذين نهبوا مناطقنا». وعندما تضعه أمام مفاضلة، لا يتردد بالقول: «النظام السوري ظلمنا في حقوقنا السياسية، لكنّ زعران تركيا ذبحونا، لا مجال للمقارنة بينهما؛ أنا اليوم إذا قررت تركيا اجتياح منطقتنا، فسأهرب أنا وعائلتي إلى مناطق النظام، بينما لو قرر النظام إعادة فرض سيطرته على مناطقنا، فستارك عائلتي واهرب وأعود بعد تسوية وضعي كوني مطلوباً للخدمة العسكرية». مع ذلك، تغرق الأسواق بمواد غذائية تركية مهربة من «كردستان العراق». حتى السيارات و«الفانات» تأتي من هناك بنصف سعرها في السوق السورية لأنها لا تخضع للجمارك.

بحيرات النفط «السائب»

تعوم الحسكة فوق آبار من النفط؛ وسط السهوب الخضراء، تنتصب شعلات النار دائمة الاتقاد بين مئات المضخات المتناثرة التي تنتصب وتنحني في حركة ميكانيكية خارقة لافتة، وهو ما استدعى استحداث إلى برك مكشوفة تحت إدارة «قسد» ظاهراً، لكن ليس بعيداً عن الأصابع الأميركية، إلى تلك البرك، تأتي الإنجيل وتماثيل السيدة العذراء. المؤمنون «الجدد» بالمسيحية يؤمّون الكنيسة صباح كل جمعة (يوم العطلة الرسمية) لإقامة ما اصطلح على تسميته مسيحياً قدّاس الأحد. مؤسس الكنيسة ومنشّها المدعوّ عُمر يشرح: «بسبب انهماك المؤمنين في دواماتهم الوظيفية أيام الأحد، ولكون الجمعة يوم العطلة الرسمية، نقيم قدّاسنا الجمعة. وهذا لا يؤثر في مشروعية هذه القداديس لاهوتياً».

الحركة التبشيرية في المدينة كان بطلها القس الأميركي أندرو برونسون الذي سبّب أزمة دبلوماسية بين واشنطن وأنقرة، بعدما اعتقلته أجهزة الأمن التركية عام 2016 بتهمة التجسس لمصلحة أوجلان وفتح الله غولن، قبل أن تضطر إلى إطلاقه إثر ضغوط أميركية. يقول أحد المنتقلين إلى المسيحية إنه التقى برونسون على الحدود مع تركيا أكثر من مرة، واستمع إلى تعاليمه المسيحية؛ وبعد اعتقال القس الأميركي، جاءه اتصال من داخل تركيا، تأكد لاحقاً أنه من الاستخبارات التركية، دُعي خلاله للحضور إلى تركيا لتسلّم أموال موضوعة باسمه هناك في حساب بنكي، فارتاب من الأمر ورفض، ولا سيّما أنه لا يملك أرصدة مالية في تركيا، قبل أن تتضح الأمور بعدما ساله المتصل عن اجتماعاته ببرونسون.

«I love Israel»

بينما يوضح عدد من المسلمين الأكراد المتحولين إلى المسيحية أنهم التقوا القس برونسون، يؤكد آخرون أن تغيير الدين صار سهلاً بعد سيطرة «قسد». وينفي الدكتور محمود (المتحول منذ 12 سنة) الانطباع السائد عن أن التحول جاء رد فعل من السكان المسلمين على جرائم «داعش» بحقهم باسم الدين الإسلامي. يقول: «إنني على ثقة بأن لا خلاص للأكراد إلا بالخروج من الإسلام إلى المسيحية، ليس حباً بالمسيحية، بل بالحضارة الغربية». لا تقف قناعات الطبيب المشهور هنا، فلقد دفعه انفعاله أمام طاقم صحافي أجنبي إلى النهوض من على كرسيه والتمنّي لو تمنحه «إسرائيل جنسيتها»، معلناً بصوت أعلى حبّه للكيان الصهيوني: «I love Israel»، قبل أن يستميح العذر من أحدهم (لبناني الجنسية)... «ومن حزب الله تبعك».

«الماركسية» وأميركا!

لعلّ اللغز الأكبر في «روج آفا» هو الغرام بين «الاتحاد الديموقراطي» الماركسي الأيديولوجيا، و«الإمبريالية الأميركية». فالحزب تدرّب وتسلّح ونسّق أمنياً وعسكرياً مع قوات الاحتلال الأميركية المنتشرة في سوريا. ولأن الحزب يخضع لنظام «المركزية الديموقراطية» وتتسم علاقاته التنظيمية بانضباط صارم واحترام للتعليمات القيادية (يظهر جلياً في صفوف العسكر على الحواجز الأمنية)، يأتيك الجواب عن سر تلك العلاقة موحداً أكان من الرفيق المبتدئ أم من الكادر الأعلى، ومفاده: «وسط هذا الصراع الدولي، نحن بحاجة إلى دعم، لم نجد غير أميركا تقف إلى جانبنا، مع فهمنا للتناقضات ومعرفتنا بأن لكل دولة مصالح خاصة، فإننا لا نستطيع النضال دون سند»؛ إنه الجواب الحصري من حزب «الاتحاد».

مع أن الوجود العسكري الأميركي يكاد يكون غير مرئي، ما عدا دوريات مؤللة قد تلمحها في الحسكة أو في عين العرب، فإن تأثيره حاضر ويظهر في الخطط الأمنية التي تنفذها «قسد» وفي تنسيق العمليات القتالية، وآخرها في معركة الباغوز ضد «داعش»، حيث أدى الطيران الأميركي الدور الحاسم. لكن ما يُسجَّل للحزب ماركسي المنبت أنه قطع أشواطاً كبيرة في مسألة تحرير المرأة وتحقيق المساواة مع الرجل، وأنزل تلك الأفكار من رفوف النظريات إلى حيّز التنفيذ، فالمرأة هنا تُرى في كل ميادين الحياة: العسكر والإدارة والمؤسسات؛ الأهم أنك لا تلمس في السلوك اليومي للسكان ذاك التفاوت أو التمييز الجنسي بينها وبين الرجل، وتشعر بأن الرجل ارتقى بنظرته للمرأة، فيغيب «التلطيش» في السوق والمطاعم وعند قيادة السيارة.

كنيسة «الأخوّة» البروتستانتية في بناية سكنية قرب السوق جُهّزت على عجل بمذبح ونسخ من الإنجيل وتماثيل السيدة العذراء. المؤمنون «الجدد» بالمسيحية يؤمّون الكنيسة صباح كل جمعة (يوم العطلة الرسمية) لإقامة ما اصطلح على تسميته مسيحياً قدّاس الأحد. مؤسس الكنيسة ومنشّها المدعوّ عُمر يشرح: «بسبب انهماك المؤمنين في دواماتهم الوظيفية أيام الأحد، ولكون الجمعة يوم العطلة الرسمية، نقيم قدّاسنا الجمعة. وهذا لا يؤثر في مشروعية هذه القداديس لاهوتياً».

«داعش» يُبعث من جديد؟

هناك إشارتان لا تبشران بالخير حول المصير النهائي لـ«داعش»، فـ«قسد» التي تحتجز آلافاً من عناصره المستسلمين من الباغوز والرقة، في معتقل «روج»، تتخوف من خطورة الانتفاضات التي يشهدها المعتقل بما يجعله قنبلة موقوتة جاهزة للانفجار. آخر انتفاضة تمرد وقعت قبل شهرين وقد استنفرت «قوات مكافحة الإرهاب» لقمعها، وتردّد أن الأخيرة استنجدت بالأميركيين وطلبت تدخل مروحياتهم. وبناء عليه علّقت كل تصاريح الإعلاميين الأجانب والمحليين لمقابلة المعتقلين واستضراحهم.

الإشارة الثانية من مخيم الهول للنازحين ترسلها كلّ من اللبنانية أمل السوسي والسورية روان عبود، اللتين تتنبآن بـ«انبعاث جديد لدولة الخلافة» على أيدي «الداعشيات الأجنبيات» من أوروبا وشمال أفريقيا، وهنّ الأشرس، ولا يتحركن إلا تحت حراسة مشددة من مقاتلات «قسد». أمل وروان تشكيان سيطرة تلك النسوة على المخيم وقراره، وتتهمهنّ باضطهاد وتكفير وتخوين كل مَن ينتقد «داعش».

الهول بلدة في الحسكة تحوّلت إلى مخيم يؤوي نحو 75 ألف نازح معظمهم نساء وأطفال ممن استسلموا لـ«قسد». مخيم «أممي» بامتياز؛ الجلابيب السود والنُّقَب التي ترتديها النسوة تُخفي تلك الأممية، لكنّ ملامح أطفال المخيم تكشفها عيونٌ صينية وأخرى زرقاء أوروبية وأنوف مفلطحة وسحنات شرق آسيوية وسمار خليجي وسواد أفريقي. يوجد هنا عينات من 48 دولة من القارات الخمس؛ النساء آتين للالتحاق بـ«دولة الإسلام» فتزوّجن وأنجبن «جيشاً» من الأطفال تيتّم عدد كبير منه.

في «الهول» أهوال، فالمخيم تتفشى فيه الأمراض وتغيب النظافة ويفتقر إلى مقومات البقاء. المرضى بالمئات، وكذلك مصابو الحرب ومبتورو الأطراف، عدا مئات الأطفال الحديثي الولادة المصابين بسوء تغذية. العلاج الأولي يؤمّنه مستوصف تشرف عليه فرق «الهلال الأحمر العربي السوري» (الرسمي) و«الهلال الكردي»، و«الصليب الأحمر الدولي» و«منظمة الصحة العالمية» وجمعيات محلية. يشهد «الهول» وفيات دائمة ويجري دفن الجثث خارج المخيم دون حضور الأهل.

الخروج من «جهنّم»!

من بين عشرات الشاكيات، تلتقط أذنك صوتاً يتكلم بلكنة لبنانية، إنها أمل السوسي (20 عاماً من طرابلس) التي تزوجت في عمر الـ12 بـ«داعشي» والتحقت به في سوريا، قبل أن يُقتل في الرقة. استسلمت مع ولديها لـ«قسد»، لكنها عادت وسُلّمت لـ«داعش» في عملية تبادل. أمل، التي من السهل ملاحظة الكحل على رموش جفنيها، كونها ترتدي نقاباً من النوع الذي يظهر العينين، تجاوب المقابلات مع المعتقلين «الدواعش» تذكّرنا بالعملاء اللحديين بعد تحرير الجنوب اللبناني؛ كلّهم يتملّصون من أي دور إرهابي لهم في الجرائم الوحشية للتنظيم. عبد الأحد الطاجيكي (28 عاماً) القادم من شوارع موسكو حيث عمل سائق تاكسي قبل أن تغريه فكرة دولة «الخلافة»، وصل الى سوريا عام 2014 عبر تركيا، ثم أرسل إلى الموصل للتدريب، مع عشرات الآسيويين الآخرين. ويدّعي الرجل أن ظنّه خاب بـ«الدولة الإسلامية» وأنه لم يقاتل قطّ وحاول الهروب مراراً. عبد الأحد اليوم إلى جانب آلاف من أمثاله، نزيل معتقل «روج»، أحضره عناصر استخبارات «قسد» إلى المقابلة مغمض العينين وهكذا أعادوه. لم ينس الرجل أن يوصي الصحافة بطمأنته بشأن زوجته الشيشانية التي تركها وهي حامل، وطفليه اللذين تركهما فريسة الجوع في الباغوز.

أما خديجة، فجاءت من تركمانستان للالتحاق بـ«داعش». تزوجت «داعشياً» قبل أن تترمل وتتزوج زميله، وأثناء هربها من «قسد» في الباغوز تلقت رصاصة في رأسها من قناصة الجيش السوري الموجود على الضفة الغربية للفرات، وهي الآن تخضع للعلاج في أحد مستشفيات الحسكة. أيضاً هنا «داعشية» أوكرانية تدعى كاترين تجاور خديجة في الغرفة، نخرت شظايا الصواريخ جسدها وقتلت زوجها المقاتل في معركة الباغوز. تقول إن مئات النساء والأطفال قتلوا بالغارات الجوية الأميركية التي أحرقت الخيام بساكنيها، وإن العشرات منهم ذهبوا لجلب الماء من النهر ولم يعودوا قط.

> الوجود العسكري الأميركي يكاد يكون غير مرئي، لكن تأثيره حاضر في الخطط الأمنية

> لا يُفهم لماذا تحافظ «الداعشيات» الأجنبيات على إخلاصهن لـ«دولة الخلافة» حتى الآن

لا يُفهم لماذا تحافظ «الداعشيات» الأجنبيات على إخلاصهن لـ«دولة الخلافة» حتى وهنّ في شبه مخيم اعتقال، وبالأخص المتحدرات من شمال أفريقيا. تقسم سيدة، تدلّ لكنتها على أنها من تونس أو المغرب، أن «دولة الخلافة باقية وستتجدد»، وأن «الله سيبعث المدد لنا وسنعود للحكم باسم الشريعة وسنهزم كل الكفار».

انتهت الرحلة. الجسر الحديدي يناديك للعودة. حقائب المسافرين تسبقهم على ظهر «بيك آب» ونحن نلحق بها في الحافلة. وأنت وسط الجسر فوق نهر دجلة تتحسر على «بلاد العرب أوطاني»، فخلفك «روج آفا» وأمامك «كردستان البارازاني»، يربطهما جسر حديدي عائم، أميركي الصنع على الأرجح.

على الغلاف

مؤتمرات تحضيرية لمواجهة «صفقة القرن»

فلسطين تحيي «يوم القدس» بالمواجهة

استشهد شاب وفتى في «يوم القدس العالمي»، أحدهما كان «على طريق القدس»، محاولاً الوصول إلى المسجد الأقصى متسللاً. والثاني استشهد خلال محاولته تنفيذ عملية طعن في المدينة المحتلة. في وقت متزامن، تعمل الفصائل الفلسطينية في غزة وبيروت على عقد مؤتمرات ولجان لمواجهة «صفقة القرن»

لم يمنع الصيام والحرّ الفلسطينيين من الخروج للمشاركة في فعاليات الجمعة الستين من «مسيرات العودة» التي حملت اسم «يوم القدس العالمي». في يومهم الذي حدده مرشد الثورة الإسلامية في إيران، الإمام روح الله الخميني الراحل، في آخر جمعة من كل رمضان، قدّم الفلسطينيون شهيدين في الضفة المحتلة و16 جريحاً في غزة. الشهيد الأول هو يوسف وجيه (18 عاماً) الذي حاول تنفيذ عملية طعن في القدس المحتلة، والثاني الفتى عبد الله غيث (16 عاماً) الذي استشهد وهو في طريقه إلى المسجد الأقصى لأداء آخر صلاة جمعة، حينما كان يقفز عن جدار الفصل في بيت لحم ليتسلل إلى القدس.

في غزة، توجه الآلاف إلى الحدود الشرقية للقطاع حيث تواجهوا مع جنود العدو الإسرائيلي، ما أسفر عن إصابة 16 شخصاً بجراح مختلفة. وهنا أكّدت «الهيئة الوطنية العليا لمخيمات مسيرة العودة وكسر الحصار» حق الشعب الفلسطيني في «خيار المقاومة من أجل الدفاع عن الحق الفلسطيني الثابت»، وشدّدت على أنه «لا أحد يستطيع أن يملي على شعبنا حلولاً هابطة»، وأن «الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو جلاء الاحتلال».

وقالت الهيئة في بيان، إن «يوم القدس العالمي يوم لتأكيد خيار المقاومة وحق شعبنا ومقاومته في الدفاع عن الحق الفلسطيني الثابت وانتصار لمحور صراع الأمة جمعاء».

في سياق متصل، تتواصل المشاورات السياسية بين القوى الفلسطينية للوصول إلى ميثاق شرف يجرّم «صفقة القرن»، وتشكيل لجنة وطنية موحدة لمواجهة تداعيات الصفقة. ومن المقرر الإعلان رسمياً عنها منتصف الأسبوع المقبل، عقب اجتماع للفصائل غداً للوصول إلى مسودة ختامية بشأنها. المساعي السياسية في غزة تترافق مع مساعٍ فصائلية في لبنان لتشكيل «لجنة وطنية موحدة» تتواصل مع الجانب اللبناني من أجل إطلاق حوار مشترك لإسقاط «صفقة القرن»، ترجمة لدعوة الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله. ووفق المصادر، بدأت المشاورات فعلياً لتشكيل «اللجنة الفلسطينية» التي ستعمل على التواصل مع الجانب اللبناني لإطلاق الحوار، على أن تركز على إسقاط الصفقة ومواجهة تداعياتها في لبنان وحماية دور «الأونروا» ورفض التوطين.

وينعقد في بيروت اليوم اجتماعان تحضرهما شخصيات ورؤساء وأمناء عامون وقادة المؤتمرات والاتحادات والمنظمات الشعبية العربية وذلك يومي السبت والأحد (1 و2 حزيران/ يونيو)، أولها لرفع الحصار عن سوريا، والثاني لمواجهة «صفقة القرن». الاجتماع الذي دعت إليه المؤتمرات الثلاثة (القومي العربي، القومي/ الإسلامي والأحزاب العربية) ومؤسسة «القدس الدولية» قالت الأوساط المعنية إنها «لدراسة سبل مواجهة صفقة القرن قبيل الورشة التحضيرية في البحرين... ستعدّ اللجنة التحضيرية ورقة عمل تتضمن أفكاراً ومواقف واقتراحات وتوصيات».

من جهة أخرى، تستعد السلطة الفلسطينية لعقد اجتماع لـ«المجلس المركزي لمنظمة التحرير» بعد عيد الفطر للشأن نفسه. وتشير مصادر إلى وجود توجه لعقد «المركزي»، لكنه تأخر لانتظار نتائج قمم مكة، والثاني لمواجهة «صفقة القرن». لكن من المقرر أن تبدأ مشاورات انعقاده بعد العيد لاستكمال المباحثات مع الجبهتين (الشعبية والديموقراطية) لإقناعهما بالمشاركة في أعمال المجلس. وتربط الجبهتان مشاركتهما بتنفيذ المقررات السابقة للمجلس، التي دعت الى تحديد العلاقة الأمنية والسياسية والعسكرية بين السلطة والعدو الإسرائيلي.

في شأن آخر، أثارت قضية زيادة رواتب وزراء الحكومة الفلسطينية في رام الله، تفاعلاً كبيراً في أوساط الفلسطينيين بالقطاع والضفة، وخاصة مع إعلان الحكومة صرف نصف راتب لموظفيها، وحديثها المتكرر عن التقشف بفعل الضغوط المالية التي تتعرض لها من واشنطن، كما تقول. فجزاء وثيقة مسربة بين رئيس «هيئة التقاعد والمعاش» في رام الله، ماجد الحلو، لرئيس الحكومة، محمد اشتيه، حول زيادة رواتب الوزراء، ثارت موجة غضب عارمة بين الموظفين الذين يتقاضون 50% من رواتبهم في الضفة، بينما في غزة يتقاضون 50% من نسبة 70% بعد إحالتهم على التقاعد.

> **يُعقد في بيروت مؤتمر دولي لمواجهة تداعيات «صفقة القرن» على لبنان**

لم يلبث اشتيه طويلاً، قبل أن يصدر بياناً عزا فيه الإجراء إلى رئيس الحكومة السابق، رامي الحمد الله، الذي رد بالقول إن هذا القرار جاء بناء على مبادرة شخصية من الوزراء توجهوا بها إلى رئيس السلطة محمود عباس، يطالبون فيها برفع نسبة الرواتب لغلاء المعيشة وقد وافق عليها. تصريح الحمد الله تضمن دعوات الى الوحدة وتجاوز الخلافات، في إشارة ضمنية إلى وجود محاولات لفتح ملفات الرجل بعد إطاحته من «فتح»، وفق ما يتحدث به مقربون منه. وبعد الجدل، قرر عباس تجميد العمل بالقرار، لكنّ مفاعيله انعكست على حكومة اشتيه التي اعلنت التقشف كعنوان لها منذ تسلم مهماتها قبل أشهر قليلة.

إلى ذلك، وصل أعضاء من «مركزية فتح»، يضم روحي فتوح وإسماعيل جبر، إضافة إلى نائب رئيس الوزراء زياد أبو عمرو، إلى قطاع غزة، في زيارة تنظيمية كما قالت مصادر فتحاوية، تهدف إلى إجراء مباحثات مع قيادات الأقاليم في الحركة وخاصة بعد الإشكالات التي أعقبت عدم تنظيم احتفالات انطلاقة الحركة في غزة.

اسفرت المواجهات في غزة امس عن إصابة نحو 16 شخصا (أ ف ب)

إحراق العلمين الإسرائيلي والاميركي في العاصمة العراقية بغداد (أ ف ب)

خلال إحدى المسيرات في إسطنبول بتركيا (من الويب)

مسيرة إحياء اليوم في العاصمة السورية دمشق (أ ف ب)

مسيرة في العاصمة الإيرانية طهران (أ ف ب)

من مسيرات صنعاء امس (الاخبار)

من مسيرة في مدينة لاهور الباكستانية (أ ف ب)

الف مدينة وبلدة تحيي «يوم القدس»

أحيت 84 مدينة في ثلاثين دولة في العالم «يوم القدس العالمي». وانطلقت مسيرات عدة في كل من: إندونيسيا، ماليزيا، إيران والعراق، بالإضافة إلى 19 مدينة هندية، و24 مدينة باكستانية. وأقيمت مراسم «يوم القدس» في 12 ولاية أميركية، وثماني دول أوروبية، و11 دولة إفريقية، بالإضافة إلى سيدني وملبورن في أوستراليا. كما شهدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية مسيرات في 950 مدينة وبلدة إحياءً للمناسبة نفسها.

(الأخبار)

مقالة

محور فلسطين ومحور الأعداء

وليد شرارة

مواقف مهمة صدرت عن قادة فصائل المقاومة خلال «المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية» الذي عقد في غزة، لكن تلك الصادرة عن السيد يحيى السنوار خاصة (قائد «حماس» في غزة) تستحق التوقف عندها لخطورة دلالاتها. قال السنوار، في معرض حديثه عن المواجهات السابقة وتلك المستقبلية المحتملة، بين «حماس» وبقية فصائل المقاومة من جهة، والكيان الصهيوني من جهة أخرى، إن حركته ضربت تل أبيب خلال حرب 2014 بـ 170 صاروخاً، مضيفاً: «إذا وقعت حرب جديدة، فسنطلق على إسرائيل أضعاف هذا العدد... بعض الصواريخ التي أطلقتها المقاومة خلال الحروب السابقة من صنع إيران، والبقية صنع محلي بدعم مالي وفني من طهران». وهو أكد أنه «لولا دعم إيران للمقاومة في فلسطين، لما تمكنت من امتلاك هذه القدرات بعدما تخلت عنها الأمة العربية... من يدعم المقاومة والقدس فهو في صف الأصدقاء، ومن يراهن على بيع القدس فهو في صف الأعداء». استنتاجات عدة تُستخلص من هذا الكلام، تظهر أبرزها الترابط الوثيق بين الدور الاستراتيجي المركزي لمحور المقاومة في الصراع الدائر مع الكيان الصهيوني داخل فلسطين، وبين الاستهداف الأميركي الحالي لإيران. الطرف المحوري فيه. استنتاج آخر تترتب عليه تداعيات جسيمة هي تصنيف المحور السعودي ـ الإماراتي ـ البحراني في خانة أعداء فلسطين من قبل «حماس»، الفصيل الأكبر في المقاومة الفلسطينية اليوم.

التحالف الاستراتيجي بين إيران وحماس

لا شك أن انفجار الأزمة السورية وتحولها بسرعة الى حرب إقليمية ـ دولية متعددة الأطراف، وما نجم عنها من خلاف علني في الموقف بين «حماس»، وحزب الله وإيران، حدا بكثيرين إلى الجزم بأن القطيعة بين الطرفين حتمية ونهائية. والحقيقة أن أطرافاً عدة ومتباينة المصالح أرادت هذه القطيعة، كل خدمة لأجندته الخاصة. الجبهة المعادية لسوريا رأت في احتمال مثل هذه القطيعة بين «حماس» ومحور المقاومة سحباً له «الورقة» الفلسطينية من يده، ونزعاً للشرعية عنه. وهي راهنت أيضاً على إمكانية أن تفضي إلى دفع «حماس» نحو «الاعتدال» والقبول في مرحلة لاحقة بتسوية ما مع إسرائيل. طرف آخر في محور الممانعة اعتقد أن «حماس» نتيجة صلتها العضوية بجماعة «الإخوان المسلمون»، التي وقفت منذ اندلاع الأزمة ضد الدولة السورية، قد اختارت الانحياز إلى ما اعتبر مشروعاً إخوانياً على نطاق الإقليم، يتضمن صفقة مفترضة مع الولايات المتحدة، وبالتالي الخروج من المحور. وظن هذا الطرف أن «فضح حماس ضروري» في المعركة مع المشروع الإخواني في الإقليم.

خطاب السنوار يظهر أن الخلاف حول الأزمة السورية، رغم خطورته، لم يتحول قطيعة، وأن الدعم العسكري الإيراني النوعي للحركة، الذي لا يقتصر على نقل الصواريخ، بل، وهذا هو الأهم، على نقل الخبرات حول كيفية تصنيعها وتطويرها، لم يتوقف أبداً. يعني هذا الأمر أولاً أن إيران ترى في «حماس» شريكاً استراتيجياً في مواجهة إسرائيل لا تؤدي الخلافات معه، حتى حول قضايا مهمة، إلى إعادة النظر في الشراكة. يثبت ثانياً أن الحركة من جهتها بقيت حريصة على هذه الشراكة التي تكتسب بالنسبة إليها أيضاً طابعاً استراتيجياً. فقد أوضحت التطورات الميدانية خلال المعارك والمواجهات مع إسرائيل نمواً مستمراً ونوعياً في قدراتها العسكرية، ما يؤكد أن رهانها الرئيسي يبقى على المقاومة المسلحة. ولكن، على من اعتمدت لضمان استمرارية هذا الرهان؟ كلام السنوار لا يحتمل التأويل: وحدها إيران دعمتنا بعدما تخلت عنا الأمة العربية. وبقدر ما لهذا الإقرار من إيجابية عالية لصدقية مواقف طهران وسياساتها بين شعوب الأمة، في سياق تصاعد حدة المواجهة بينها وبين الولايات المتحدة، بقدر ما يشكل إدانة صارخة للغالبية العظمى من الأنظمة العربية. فلسطين بجميع فصائلها المقاومة تقف اليوم في صف واحد مع إيران.

حرب إسرائيلية على إيران بسبب فلسطين

دور إسرائيل وحلفائها الأيديولوجيين والعقائديين داخل إدارة دونالد ترامب في التحريض على اتباع سياسة حافة الحرب مع إيران، التي قد تقود إلى الحرب كما يريد بعضهم، لم يعد خافياً على أحد. اعتبرت معظم التحليلات أن هذا الدور يرتبط أساساً بتطوير إيران للقدرات العسكرية والصاروخية لأطراف محور المقاومة في لبنان وسوريا. خطاب السنوار يشكل اعترافاً من الفلسطينيين بأن القفزة النوعية التي حققوها في قدراتهم العسكرية والصاروخية يعود فيها فضل كبير لإيران. من لا يدرك حجم الإهانة التي لحقت بالجيش الإسرائيلي في مواجهاته الأخيرة مع غزة وتداعياتها الكارثية على صورته وهيبته داخل إسرائيل، وفي الإقليم والعالم، لا يستطيع أن يفهم مدى تأجج الحقد الصهيوني عليها. إيران، وسوريا رغم كل ما وقع عليها، هما الدولتان الأخيرتان في العالم المشاركتان مباشرة في مواجهة مع إسرائيل. وهما في دائرة الاستهداف الأميركي نتيجة موقفهما المبدئي والعملي مع فلسطين.

معسكر الاعداء

اتهام السنوار لأنظمة خليجية بالتخلي عن فلسطين، وبالرهان على بيع القدس، تحول كبير آخر له تبعات. حرصت «حماس» في العقدين الماضيين على السعي إلى بناء أفضل العلاقات مع جميع الدول العربية والإسلامية، بما فيها تلك التي اختلفت معها وهاجمتها علناً. لقد كان للحركة، قبل الحرب في سوريا، علاقات تحالف معها ومع إيران، وفي الآن نفسه مع تركيا وقطر، وحاولت على الدوام تحسين علاقاتها مع السعودية ومصر. اندرجت هذه التحالفات والمساعي ضمن سياسة تقوم على التركيز على التناقض الرئيسي مع إسرائيل ومحاولة بناء أوسع جبهة ضدها أو على الأقل تحييد من لا يمكن ضمه إليها. لكن توجهات الأنظمة الحاكمة في السعودية والإمارات والبحرين لم تترك مجالاً لاستمرار مثل هذه السياسة غير الاستقطابية. لقد أصبحت هذه الأنظمة مصنفة رسمياً ضمن معسكر الأعداء الذي يقف الآن في مواجهة محور يمتد مجدداً من غزة إلى طهران.

الحدث انعقدت، مساء أمس، القمة الـ14 لمنظّمة «التعاون الإسلامي» في مكة، في إطار مواصلة سياسة التحشيد والتعبئة الدبلوماسية التي تتبعها السعودية ضد إيران، في محاولة لإظهار التأييد العربي والإسلامي للتصعيد في وجه طهران

طهران تردّ على التحشيد السعودي: الرياض استغلّت رمضان ومكّة لأغراض سياسية

واصلت السعودية، أمس، محاولة التعبئة ضد إيران، خلال قمة «منظمة المؤتمر الإسلامي»، فيما اتهمتها طهران بزرع الانقسامات في المنطقة، بعد بيانين ضد الجمهورية الإسلامية صدرا ليل أمس عن قمتين عربية وخليجية عقدتا في مكة.

واتّهمت وزارة الخارجية الإيرانية السعودية، بـ«إثارة الخلافات» في الشرق الأوسط خدمة لمصالح إسرائيل، إذ قال المتحدث باسم الوزارة عباس موسوي، إن السعودية «تواصل السير بنهج خاطئ في مسار إثارة الخلافات بين الدول الإسلامية، وفي المنطقة، وهو ما يروم إليه الكيان الصهيوني». وأضاف: «إننا نعتبر محاولات السعودية لتعبئة أصوات الدول الجارة والعربية، بأنها تأتي استمراراً لمسيرة عقيمة تمضي فيه أميركا والكيان الصهيوني ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية»، موسوي أشار إلى أن «السعودية استغلت فرصة شهر رمضان المبارك ومكة المكرمة كمكان مقدس لأغراض سياسية وأداة لتوجيه اتهامات على لسان بعض المشاركين في الاجتماع ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

وكانت قد انعقدت، ليل الخميس الجمعة، قمّة طارئة لدول «مجلس التعاون الخليجي» في مكة، تلتها قمة طارئة لدول الجامعة العربية، بناءً على دعوة من الرياض التي تحاول إظهار تأييد لها في التصعيد الأخير مع إيران، مستفيدة من الهجمة الأميركية الأخيرة والضغوط التي تمارسها واشنطن على طهران. وأمس، استمرّت السعودية بسياسة التحشيد التي تتبعها، مستفيدة من الظرف الدبلوماسي، فاستضافت في مكّة القمة الـ14 لمنظّمة «التعاون الإسلامي» التي تضمّ 57 دولة، بينها إيران، من دون أن يكون هناك مشاركة إيرانية.

وبالإشارة إلى البيان الختامي الذي صدر بعد اجتماع قادة الدول العربية، فقد ندّد هؤلاء بـ«سلوك الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة»، الذي «يهدد الأمن والاستقرار في الإقليم تهديداً مباشراً وخطيراً»، ويتدخّل إيران في الشؤون الداخلية للدول. وأدانوا «تضامن الدول العربية وتكاتفها في وجه التدخلات الإيرانية في شؤونها الداخلية»، مطالبين «المجتمع الدولي باتخاذ موقف حازم لمواجهة إيران وأنشطتها المزعزعة للاستقرار في المنطقة والوقوف بكل حزم وقوة ضد أي محاولات إيرانية لتهديد أمن الطاقة وحرية وسلامة الملاحة البحرية في الخليج العربي والممرات المائية الأخرى». وأدانوا

> اعترض العراق على بيان القمة العربية فيما رفضت سوريا ما ورد فيه

تلاوة البيان الختامي: «في حين أن العراق يعيد تأكيد استنكاره لأي عمل من شأنه استهداف أمن المملكة وأمن أشقائنا في الخليج»، يسجل «اعتراضه على البيان الختامي في صياغته الحالية». وكان الرئيس العراقي برهم صالح، قد حذر خلال القمة من اندلاع حرب شاملة في المنطقة في ظل استمرار الأزمة مع إيران.

كذلك، أكدت سوريا رفضها ما ورد في البيان، معتبرة أن البيان يمثّل بعينه تدخلاً غير مقبول في شؤونها الداخلية. وقال مصدر رسمي في وزارة الخارجية والمغتربين إن «الجمهورية العربية السورية تؤكد أن الوجود الإيراني في سوريا مشروع لأنه جاء بطلب من الحكومة السورية، وساهم بدعم جهود سوريا في مكافحة الإرهاب المدعوم من قبل بعض المجتمعين في هذه القمة». وأكد المصدر أنه «كان حرياً بهذه القمة إدانة تدخلات الدول الأخرى في الشأن السوري التي تفتقر إلى الشرعية والمشروعية، وكانت ولا تزال تهدف إلى تقديم الدعم اللامحدود بمختلف أشكاله إلى المجموعات الإرهابية وإطالة أمد الأزمة في سوريا».

أما القمة الخليجية، التي شاركت فيها قطر، على الرغم من النزاع بينها وبين السعودية، فقد أعلنت تأييدها «للاستراتيجية الأميركية تجاه إيران». وأكدت «تعزيز التعاون الخليجي الأميركي المشترك في إطار الشراكة الاستراتيجية القائمة بين مجلس التعاون والولايات المتحدة الأميركية».

كذلك، شدّد المجتمعون على ضرورة أن توقف إيران «دعم الميليشيات والتنظيمات الإرهابية وتمويلها وتسليحها»، داعين «النظام الإيراني إلى التحلي بالحكمة والابتعاد عن الأعمال العدائية وزعزعة الأمن والاستقرار». وطالبوا «المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته بالمحافظة على الأمن والسلم الدوليين، وأن يقوم باتخاذ إجراءات حازمة تجاه النظام الإيراني، وخطوات أكثر فاعلية وجدية لمنع حصول إيران على قدرات نووية، ووضع قيود أكثر صرامة على برنامج إيران للصواريخ البالستية».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

القمة الخليجية التي شاركت فيها قطر أعلنت تأييدها «للاستراتيجية الأميركية تجاه إيران» (أ ف ب)

مقالة

«بقايا أسلحة يمنية» للعرض في مكة: السيف يكسر المدفع

لقمان عبد الله

في إطار التحشيد ضد إيران، نظمت وزارة الدفاع وزارة الخارجية السعوديتان معرضاً ضم عدداً من الصواريخ والطائرات والقوارب المسيَّرة وغيرها من المعدات التي استهدف بها الجيش اليمني و«اللجان الشعبية» نقاطاً عسكرية وحيوية في السعودية. نُظِّم المعرض في مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة، حيث عُرض على الرؤساء وممثلي الدول المشاركة في القمم الثلاث بقايا الأسلحة والصواريخ التي من المفترض أن الدفاعات الجوية السعودية اعترضتها. ووفق بيان نشرته «وكالة الأنباء السعودية»، من بين المعروضات صاروخ بالستي إيراني من طراز «قيام» أُطلق على الرياض في مارس/ آذار من العام الماضي، وكذلك طائرة مسيّرة إيرانية من طراز «أبابيل»، وأخرى من طراز «راصد».

تريد الرياض من المعرض المذكور تقديم أدلة ملموسة على الدور الإيراني في استهداف الأمن القومي السعودي بتقديم الأدوات العسكرية لهذا الاستهداف، وتبرير عدوانها على اليمن وأنها في موقع الدفاع عن النفس. ويأتي كذلك في سياق معركتها في مواجهة «النفوذ والتمدد الإيراني» في الإقليم. وهي فرصة للنظام السعودي لإعادة إنتاج سردية إعلامية جديدة بعد أن فشلت سياسته الإعلامية في إقناع العالمين العربي والإسلامي وكذلك الدولي في صوابية استمرار عدوانه على الشعب اليمني.

يأتي المعرض المذكور في إطار سياسة التضليل المتعمدة لإظهار المملكة أنها في موقع الضحية، ولإخفاء النيّات والأهداف الحقيقية للحرب بعد أن تكشفت ولم تعد تنطلي على أحد. وهو أسلوب استخدمته مندوبة الولايات المتحدة الأميركية السابقة في الأمم المتحدة، نيكي هايلي، العام الماضي، حينما عرضت الشيء نفسه في مستودع عسكري في واشنطن حيث وقفت أمام أجزاء تعود إلى صاروخين انتُشِلَت وأعيد تجميعها، قالت إن «الحوثيين أطلقوها على السعودية». وأكدت هايلي يومها أن «بصمات إيران موجودة على هذين الصاروخين اللذين أطلق أحدهما على مطار الرياض» في 4 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي تجدر الإشارة إلى أنها المرة الأولى التي تستخدم فيها مكة في مثل أنشطة كهذه. فلطالما دعا النظام السعودي إلى عدم تسييس الأماكن المقدسة حتى للقضية المركزية للعرب، أي فلسطين، ولم يسمح بإقامة أي نشاطات أو مؤتمرات أو حتى معارض لصور عشرات المجازر الصهيونية بحق أبناء الشعب الفلسطيني منذ النكبة حتى اليوم. كذلك منعت السعودية باستمرار إقامة مسيرات تدعو إلى الوحدة الإسلامية في موسم الحج، بدعوى أنها تحرف الأنظار عن المقصد العبادي للحجيج. لكن النظام السعودي حلّل لنفسه ما حرّمه لقضايا العرب والمسلمين منذ بداية العدوان على اليمن، بزعمه الدفاع عن الحرمين الشريفين في تماهٍ غير بريء، ومشبوه بين القيادة السياسية والموقع الديني لمكة المكرمة.

القمم الثلاث الإسلامية والعربية والخليجية لم تكن لتعقد لولا الشعور السعودي بالضيق جراء التحول في الرأي العام الإسلامي والعالمي المعارض لاستمرار عدوانها على الشعب اليمني، وكذلك العجز عن التصدي لأدوات الصمود المختلفة سواء العسكرية التي تستخدم في إطار الدفاع عن النفس أو تلك المتعلقة بصمود الشعب اليمني وإصراره على نيل حريته واستقلاله مهما غلت التضحيات. وهي (القمم الثلاث) حاجة سعودية ضرورية للبحث عن شرعية للتصعيد والتوتير في المنطقة بزعمها الدفاع عن الحقوق العربية ومنع التوغل الإيراني، وكذلك صبغ علاقتها المشبوهة بالرئيس الأميركي، دونالد ترامب، والانجرار خلف إدارته في مشاريع وصفقات ليست في مصلحة العالمين العربي والإسلامي، بنوع من الإجماع. وتأتي هذه القمم بعد تعرض منظومة الأمان والحماية التي تدعي واشنطن تأمينها للمملكة للخرق والضرر الكبير في أكثر من منطقة وموقع حيوي في العمق على يد الجيش اليمني، وهي معرضة في حال استمرار تلقيها الضربات لأن تفقد على نطاق واسع مع مرور الزمن قيمتها العملية.

على أيّ حال، نجح النظام السعودي، في الشكل، في توجيه عدد من الرسائل، أبرزها إلى حلفائه الغربيين، بأنه لا يزال يمسك زعامة العالمين العربي والإسلامي، وذلك بإقامة ثلاث قمم في وقت واحد، لكنّ أياً من تلك القمم لن تغير واقع التوازنات أو التحالفات الإقليمية والدولية، كما ليس بمقدورها صرف البيانات الدعائية والإنشائية الصادرة عنها في أيٍّ من بؤر الصراع في الإقليم، ولن تساعد النظام السعودي أبداً في الخروج المشرف من المستنقع اليمني.

تقرير

أسانج: سرد أحداث موت مُعلن

تردّت صحة جوليان أسانج، الذي يقبع أسيراً في زنزانة انفرادية في سجن بريطاني مخصّص لعتاة المجرمين، حتى لم يعد قادراً على تقديم شهادته بالفيديو من سرير عيادة السجن. ما جدّد المخاوف من نهج إعدام بطيء تنفذه السلطات البريطانية بحقّ الرجل النبيل الذي تشجّع على تعرية طرائق عمل الإمبراطورية الأميركية

لندن ـ **سعيد محمد**

أعرب مقرر الأمم المتحدة الخاص لشؤون التعذيب نيلز ميلزير، عن قلقه الشديد بعدما تناهت الأخبار من داخل سجن بلمارش في العاصمة البريطانية، عن تردّي صحة جوليان أسانج الصحافي الأشهر في العالم ومؤسس موقع «ويكيليكس»، على نحو اضطرّت معه السلطات إلى إيداعه عيادة السجن. ولم تسمح حالته، يوم أول من أمس، بنقله إلى مقر المحكمة البريطانية ـ التي تنظر في طلب ترحيله إلى الولايات المتحدة ـ أو حتى بالمثول أمامها عبر الكاميرات المغلقة، الأمر الذي دفع القاضية إلى تأجيل جلسة الاستماع إلى 12 حزيران/ يونيو المقبل.

وقد شنّ ميلزير هجوماً لاذعاً على حملة وصفها بالمنظّمة لشيطنة أسانج، يقودها تحالف دولي تترأسه الولايات المتحدة، وتشارك فيه جهات عديدة تنفيذية وتشريعية وقضائية، في كل من بريطانيا والسويد والإكوادور وأستراليا، من دون أدنى اكتراث بحقوق مزعومة للإنسان، لطالما تغنّت بها هذه الدول في المحافل العالمية.

ويقضي أسانج حكماً بالسجن لخمسين أسبوعاً، بتهمة كسر الكفالة والفرار إلى مقر سفارة الإكوادور في لندن عام 2012، بعدما تيقّن من أن السلطات الأميركية تريده حيّاً أو ميتاً. وكان أسانج يواجه طلباً لاستدعائه إلى السويد، لمواجهة اتهامات يعتقد على نطاق واسع أنّها ملفقة له باغتصاب سيدتين كانتا قد استضافتاه لعدة أيّام، في وقت سابق لدى زيارته استوكهولم.

ورغم أن القضايا القانونية المتعلّقة بتلك الاتهامات أسقطت في السويد، سارعت حكومة لندن إلى أسر أسانج ونقله مخفوراً من داخل مبنى السفارة الإكوادورية إلى مقر محكمة كانت منعقدة بانتظاره، أصدرت من فورها حكماً عليه بالسجن ـ غير مسبوق في قسوته ـ وذلك عشية إبلاغها رسمياً من قبل سلطات كويتو برفع الحماية الدبلوماسية عنه.

> لوحظ أن أسانج يفقد وزنه بنحو متسارع ويصاب بنوبات توتّر شديد

ويبدو أن الحلقات القانونية قد بدأت تضيق على الرجل، بعدما جدّد القضاء السويدي طلب استرداده إثر إعادة فتح دعوى الاغتصاب الموجهة ضدّه بناءً على طلب إحدى السيدتين المشتكيتين، في الوقت الذي وجه فيه على إطلاق سابقة قانونية تبرّر صيد الصحافيين المعارضين من قبل الأنظمة الفاسدة.

ولم تثر هذه الخطوة قلق البرلمانيين في أيٍّ من الديموقراطيات الغربية، معارضي انخراط الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى. واضيفت هذه القائمة إلى التهم الحالية (باختراق أجهزة حواسيب الحكومة الفيدرالية الأميركية)، التي ينظر بها القضاء البريطاني. وبحسب الخبراء القانونيين، إن إدانة أسانج بتلك التهم الأميركية الجديدة تعني إمكان الحكم عليه بـ175 عاماً من السجن، أو حتى عقوبة الإعدام، في حال إضافة اتهامات أخرى لاحقاً.

الخطوة الأميركية الأخيرة، تعني ببساطة مدّ سلطة الإمبراطورية لمحاكمة أي صحافي في أي مكان في العالم، إن لم يتوافق ما ينشره مع هوى السلطات الأميركية. فأسانج ليس مواطناً أميركياً، ولم يرتكب أي جرم على أراضي الولايات المتحدة، لكن معظم صحف العالم ووسائل إعلامه الكبرى تجاهلت هذه الخطوة التي تمثّل أفدح اعتداء على حريّات التعبير ومهنة الصحافة ككل، فيما ستفتح الباب مشرّعاً

فغلب الصمت حتى على البرلمانيات الثلاث العاليات الصوت في الكونغرس الأميركي: اليكسندريا أوكسازيو ـ كورتيز، ورشيدة طالب، وإلهان عمر، بينما تطوّعت ستيلا كريسي، وهي نائبة بريطانية في مجلس العموم تمثّل حزب «العمّال» ـ يسار الوسط المعارض ـ لجمع تواقيع 70 من زملائها من مختلف الأحزاب، على رسالة تدعو وزير الداخلية البريطاني ـ الذي ينتمي إلى حزب «المحافظين» اليميني الحاكم ـ إلى الإسراع بالتعاون التام مع السلطات السويدية، في وزار مئات السجناء في المعتقلات السرية، وأسرى الحروب، واطلع على أوضاعهم عن قرب.

وفضلاً عن ذلك، اعتبر خبراء آخرون ـ ومن بينهم دبلوماسي بريطاني سابق مطلع على حالات تعذيب وتسليم قامت بها بلاده ضد الأسرى والمعتقلين السياسيين ـ أن ما يجري برقى، بالفعل، إلى حالة إعدام بطيء لرجل فرد تتآمر عليه مجموعة دول كبرى وسياسيون فاسدون، وقضاة مفتقدون للصدقية، وصحافيون إلى نوبات الم حاد من أسنانه أنذاك، بغرض تقديم درس لا يُنسى لكل من تسوّل له نفسه أن يخرج عن الخطوط الحمراء المرسومة.

إلى جانب الضغوط النفسية الكئيبة، والإهمال الطبي المتعمّد، تمنع السلطات البريطانية أسانج من الحصول على مواد للكتابة أو الوصول إلى أجهزة الكومبيوتر، ولا تسمح لمستشاريه القانونيين بزيارته لوقت يكفي لتحضير دفاع فاعل في مواجهة جيوش المحامين والقانونيين الذين جنّدتهم الولايات المتحدة وبريطانيا والسويد لضمان إدانته. وقد اشتكى عديدون حاولوا زيارته بصفتهم الشخصية، من عقم إجراءات سلطات السجن، ما يعني عملياً عزله عن العالم الخارجي في زنزانة انفرادية. وعُلم أيضاً أن طاقم السفارة الإكوادورية في لندن، صادر كافة أوراقه الشخصية ومراسلاته وأغراضه وكمبيوتره المحمول، وسارعوا إلى دعوة أسيادهم الأميركيين للاطلاع عليها . وربما نُقلت بالفعل الآن إلى الولايات المتحدة.

ليس جوليان أسانج مجرّد سجين آخر. لقد كان هذا الشاب الذي قضى آخر سبع سنوات من عمره مسجوناً، الصحافي الوحيد في هذا الكوكب برمّته الذي تجرّأ على كشف موثّق وشامل لطرائق عمل الإمبراطورية الأميركية في قهر العالم، وقتل الشعوب ونهب مقدراتها، وذلك عندما نشر ملايين الوثائق السرية من مُراسلات الأجهزة الأميركية المختلفة ـ الخارجيّة والدفاع وغيرها ـ مجاناً في الفضاء السيبيري المفتوح للعموم. وهو طارد صحف العالم ومثقفيه لنشر تلك الوثائق على أوسع نطاق، فتجنّب اغلبها إغضاب السادة في البيت الأبيض، بينما اختار بعضها نشر مختارات قليلة، ومنها «ذي نيويورك تايمز» و«الأخبار» و«ذي غارديان» البريطانية. والأخيرة انقلبت عليه، وكشفت الرموز السرية للسلطات الأميركية، التي تعتمد الآن عليها بالذات، في بناء لوائح الاتهام بحقه.

يعجز أسانج عن إجراء حديث طبيعي في الأوقات القليلة التي يتسنّى لمحاميه لقاؤه فيها (أ ف ب)

الجزائر

الحراك يردّ على دعوة الجيش للحوار: لرحيل بن صالح وبدوي أولاً

اشترط المتظاهرون في ساحات المدن الجزائرية، أمس، رحيل الواجهة المدنية في الحكم المحسوبة على الرئيس السابق، لقبول دعوة الحوار التي أطلقتها المؤسسة العسكرية، في حين تزداد الضغوط على الجيش، لقبول حل سياسي للأزمة الحالية مع قرب إلغاء الانتخابات الرئاسية التي كانت مقررة الشهر المقبل

تتلاقى جلّ المبادرات المطروحة في الساحة حول «مرحلة انتقالية قصيرة» (أ ف ب)

الجزائر ــ **محمد العيد**

لم تشذّ جمعة أمس عن سابقاتها في التعبئة الواسعة في المسيرات التي عمت كعادتها كل محافظات الجزائر، ووجهت رسائل إلى أصحاب القرار في البلاد، من أجل «عدم المماطلة في إيجاد حل للأزمة». وركز المتظاهرون هتافاتهم في الرد على دعوة رئيس أركان الجيش، الفريق أحمد قايد صالح، إلى ضرورة الإسراع في تنظيم «حوار وطني» حول الوضع الحالي. ومع أن المتظاهرين لم تصدر

> **برزت مخاوف من «ثورة مضادة» بعد تبني أحزاب السلطة طرح الحوار**

عنهم ممانعة لهذه الدعوة، فإنهم رفضوا بالمطلق أن يكون الحوار مع رئيس الدولة المؤقت، عبد القادر بن صالح، أو وزيره الأول، نور الدين بدوي، إذ انتشر في غالبية المسيرات شعار «لا حوار حتى تسقط الباءات (إشارة إلى بن صالح وبدوي)»، كما حُملت لافتات مكتوب عليها «لا حوار مع العصابة (اسم بات يطلق على رموز نظام الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة)». كذلك، انتشر بقوة المطلب الاعتيادي بتفعيل المادة 7 و8 من الدستور، الذي يشير أصحابه إلى اعتماد حل سياسي قياساً لما تقوله هاتان المادتان اللتان تعتبران الشعب مصدر السلطة، وتؤكدان أن السلطة التأسيسية ملك للشعب.

وكان قايد صالح، في خطابه الأخير في 4 تموز/ يوليو، ضرورة تبني «الحوار» لتجاوز الأزمة، معتبراً أن «الجزائر لا يمكنها أن تتحمل المزيد من التأخير والتسويف»، ومشدداً على ضرورة انتهاج «المخرج القانوني والدستوري الذي يقيها الوقوع في أي شكل من التأزيم». لكن خطاب قايد صالح رغم أنه لاقى ترحيباً من بعض الأحزاب، فإن مضمونه كان خالياً من تفاصيل مهمة على غرار موقع الرئيس الحالي والوزير الأول من هذا الحوار، بالإضافة إلى شكل الحوار ومضمونه ومدى مساهمة المؤسسة العسكرية فيه باعتبارها السلطة الفعلية الآن. كما أن رفض قائد الجيش المرور على مرحلة انتقالية ولّد تساؤلات حول ما يريده بالضبط، لأن الحل السياسي الذي يطالب به الفاعلون في الحراك يمر حتماً عبر تجاوز نطاق الدستور الحالي، والترتيب لمرحلة بينية يتم فيها اعتماد لجنة مستقلة لتنظيم الانتخابات، وتعديل قانون الانتخابات يقوده شخصيات تحظى بقبول شعبي، قبل الوصول إلى تنظيم انتخابات رئاسية تتوفر على معايير النزاهة.

وقد جاء إسراع الحراك الشعبي برفض قطعي لبقاء الرئيس المؤقت ووزيره الأول في ظل مخاوف من تمسك المؤسسة العسكرية بهما في إطار الحل الدستوري الذي تنادي به بعد إلغاء الانتخابات الرئاسية. وتثار في هذه النقطة تأويلات للدستور، من بينها إمكانية التمديد في ولاية الرئيس المؤقت بعد نهاية عهدته يوم 7 تموز/ يوليو المقبل، حتى يتسنى له من جديد الإشراف على الانتخابات الرئاسية، وتسليم السلطة لرئيس الجمهورية الجديد، وهو إذا ما وقع فعلاً، سيؤدي وفق متابعين إلى إعادة إنتاج الأزمة نفسها التي قضت على انتخابات 4 تموز/ يوليو. كما أن مخاوف أخرى من «ثورة مضادة» برزت بعد تبني الأحزاب الموالية للرئيس بوتفليقة طرح المؤسسة العسكرية واستعدادها لتكون جزءاً من الحوار الذي دعت إليه، وهو ما دفع بعض المتظاهرين إلى استثناء الأحزاب التي كانت شريكة في الأزمة من هذا الحوار أيضاً، شأنها في ذلك شأن الواجهة المدنية للحكم حالياً.

ورغم رفضها من المؤسسة العسكرية، فإن جل المبادرات المطروحة في الساحة تتلاقى حول فكرة المرور على «مرحلة انتقالية قصيرة»، وآخرها بيان وقّعه مشايخ وعلماء يرمزون لكل المذاهب الفقهية والعقدية في البلاد، دعا إلى «تفعيل المادتين 7 و8 من الدستور، وإسناد المرحلة الانتقالية إلى من يحظى بموافقة أغلبية الشعب لتولي مسؤولية قيادة الوطن، نحو انتخابات حرة ونزيهة، وذات صدقية». واقترح البيان على من يقود المرحلة الانتقالية «تعيين حكومة من ذوي الكفاءات العليا، وتعيين لجنة مستقلة للإشراف على الانتخابات المقبلة من البداية إلى النهاية، وتنظيم ندوة حوار وطني شامل، لا تُقصي أحداً، تكون مهمتها وضع أسس معالم المستقبل، وفتح خريطة طريق لرسم سياسة جديدة تحصّن الوطن». ومع أن البيان لا يختلف كثيراً عن مبادرات سابقة، فإنه استرعى اهتماماً خاصاً كونه يزيل فكرة أن دعاة المرحلة الانتقالية ينتمون في معظمهم إلى التيار العلماني التغريبي المرتبط بدوائر أجنبية، كما يردد أنصار قيادة الجيش المتمسكون بحرفية الدستور.

من جانب آخر، عكست مسيرات أمس حالة غضب عارمة من وفاة الناشط الحقوقي الإباضي كمال الدين فخار داخل السجن الثلاثاء الماضي، بعد إضراب طويل عن الطعام. وحمّل المتظاهرون الذين رفعوا صور فخار شعارات مناوئة للسلطة، محملين إياها مسؤولية وفاته الغامضة. وهذا الموضوع حساس للغاية كون فخار ينتمي إلى طائفة «بني ميزاب» التي تسكن مدينة غرداية في الجنوب الشرقي للجزائر، وتعتنق المذهب الإباضي. وتعرف هذه المدينة منذ سنوات صراعات مذهبية بين الميزابيين والشعانبة الذين يعتنقون المذهب المالكي (قبيلة عربية كبيرة من بني سليم)، وصلت إلى حد مواجهات دموية سنة 2013. وكان فخار لسنوات طويلة أحد وجوه العنصر الميزابي المندد بما يرونه «التضييق الذي يطاول هذه الطائفة»، وهو ما كلفه السجن لمرات، لكن حبسه أخيراً اكتسى طابعاً خاصاً، كونه جاء في عز الحراك الشعبي المنادي بتحرير جهاز القضاء، ما جعل موته بهذه الطريقة يترك انطباعاً بأن الوضع لم يتغير كثيراً عما كان.

تقرير

نيران «جيب إدلب» ترسم شروط «الهدنة» المفترضة

وسط التجاذبات الروسية ـ التركية حول إمكان تطبيق «هدنة» في «جيب إدلب»، شهد أمس هجوماً واسعاً من فصائل عدة على مواقع

> **«التحالف»: قتلنا 1300 مدني «دون قصد»**

أقر «التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن، بمقتل أكثر من 1300 مدني «من دون قصد» في غارات شنها في سوريا والعراق منذ بدء عملياته ضد «داعش» في 2014. وأشار «التحالف» في بيان إلى أنه شن 34502 غارة بين آب/ أغسطس 2014 ونهاية نيسان/ أبريل الماضي، وقتل خلالها «ما لا يقل عن 1302 من المدنيين دون قصد نتيجة لغارات التحالف». وأوضح أنه لا يزال هناك 111 تقريراً حول مقتل مدنيين ينظر فيها، فيما تقدر منظمات أعداد القتلى المدنيين جراء غارات «التحالف» بأكثر مما يقر به الأخير.

(أ ف ب)

الجيش في بلدة الحويز، في ريف حماة الشمالي الغربي. وافتتح الهجوم بتفجير سيارة مفخخة لم تصل الى نقاط الجيش داخل البلدة، فيما ساهم سلاح الجو في استهداف خطوط إمداد المسلحين والحد من نشاطهم. التصعيد من جانب الفصائل لم يكن خارج حسابات الجيش الميدانية، وهو ما أتاح صدّ التحرّك بأقل الخسائر الممكنة، لينتهي من دون تغيرات على خريطة السيطرة في المنطقة. لكن فتح ائتلاف من الفصائل معركة، في ظل مساع تركية لوقف إطلاق النار، جعل إحياء «الهدنة» خاضعاً لحسابات إضافية معقّدة.

وتدلّ كثافة القصف المدفعي والجوي أمس على أن استمرار اشتعال الميدان هو الاحتمال الأكثر رجحاناً، إن لم تتمكن أنقرة من ضبط مفاتيح التصعيد في الجانب الذي «تضمنه» وفق صيغة «أستانا». ويشير استهداف محيط إحدى النقاط التركية أمس، في محيط سهل الغاب، إلى أن التصعيد الميداني لن يكون محدوداً إن فشلت مساعي «الهدنة». ونقلت وكالة «الأناضول» عن «مصادر محلية» أنه تم استهداف «نقطة المراقبة التركية الرقم 10، الواقعة في منطقة جبل الزاوية» بقذائف مدفعية، وأنها سبق أن تعرّضت لاستهداف ثلاث مرات في 29 نيسان و4 و12 أيار الماضيين. وبينما لم يصدر تعليق تركي مباشر على هذا التطور، دفع الجيش التركي بتعزيزات من الوحدات الخاصة إلى لواء إسكندرون، قرب حدود محافظة إدلب.

الجانب الروسي المعني بالمحادثات مع أنقرة وضع أمس الكرة في الملعب التركي، وأكد أن نجاح «الهدنة» المفترضة يتطلب التزام الفصائل «وقف استهداف المناطق المدنية والمواقع التي يوجد فيها عسكريون من القوات الروسية»، مضيفاً إن تركيا هي المسؤولة مباشرة عن ذلك، لكونها ملتزمة تطبيق «اتفاق سوتشي». جاء الحديث الرسمي الروسي في تصريح للمتحدث باسم «الكرملين»، ديمتري بيسكوف، عقب اجتماع الرئيس فلاديمير بوتين والأعضاء في «مجلس الأمن الروسي» لنقاش الوضع في إدلب. ولفت بيسكوف إلى أن المشاركين في الاجتماع أعربوا عن قلقهم «إزاء القصف الإرهابي المستمر» هناك. وأكد المتحدث ضمنياً أن اتصال الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، بنظيره الروسي أول من أمس، كان يتضمن طرح العودة إلى «هدنة» في منطقة «خفض التصعيد»، مشيراً في الوقت نفسه إلى عدم «وجود خلافات» بين بلاده وتركيا حول إدلب.

> **بومبيو: نواصل جهود إقامة «المنطقة الآمنة» شرق الفرات**

في موازاة النقاش التركي ـ الروسي المستمر، خرج وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، من ألمانيا، ليعلن أن بلاده تواصل «جهود إقامة منطقة آمنة» في شمال شرق سوريا، على الحدود مع تركيا. وفي مؤتمر مع نظيره الألماني، هايكو ماس، قال بومبيو: «لقد شاهدتم العمل الذي قمنا به مع الأتراك في منبج غربي نهر الفرات... إضافة إلى هذا (الدوريات التركية الأميركية المشتركة في منبج)، نسعى الى تأسيس نظام، بوسعكم تسميته منطقة عازلة أو أي شيء آخر للحد من خطر الهجمات الإرهابية على تركيا»، مضيفاً: «المنطقة الآمنة تهدف إلى إنهاء التوتر» بين تركيا والمجموعات المدعومة من الجانب الأميركي.

(الأخبار)

تقرير

الصين تثأر لـ«هواوي»... وترامب يصعّد مع المكسيك

لم يطل الوقت حتى أتى الرد الصيني الذي كانت قد توعّدت به بكين، على الخطوة الأميركية الأخيرة بحق شركة «هواوي» الصينية. فأمس، اتخذت الصين خطوة جديدة تصعيدية في الحرب التجارية مع الولايات المتحدة، معلنة نيتها إعداد قائمة تضم أسماء الشركات الأجنبية التي تضر بالاقتصاد الصيني. ويأتي الإعلان قبل يوم من زيادة صينية على الرسوم الجمركية المفروضة على سلع أميركية، بقيمة 60 مليار دولار، في نهاية أسبوع هيمنت عليه تهديدات صينية متصاعدة بالرد على إدراج الرئيس دونالد ترامب مجموعة «هواوي» العملاقة على «القائمة السوداء».

وفي بيان لوزارة التجارة الصينية، قالت إنها ستُعدّ قائمة «المؤسسات

> **استبعد ترامب التصديق على اتفاق جديد بعد فرضه جمركاً على المكسيك**

العديمة الثقة» التي ستضم شركات ومنظمات وشخصيات «تنتهك معايير السوق والعقود المبرمة وتعرقل الإمدادات للشركات الصينية لأغراض غير تجارية»، وتلحق أنواعاً أخرى من الإضرار بالمشاريع التجارية في الصين ومصالحها الاقتصادية. وفيما لم يعلن البيان هوية الشركات والشخصيات التي ستدرج في قائمتها أو ماهية الإجراءات التي ستتخذ بحقها، تعهدت الوزارة بنشر مزيد من المعلومات بهذا الخصوص قريباً. وجاء الإعلان الصيني في وقت رجّحت فيه صحيفة «ذي غلوبال تايمز» التابعة لصحيفة «الشعب» الناطقة باسم الحزب «الشيوعي» الحاكم في بكين، أن تلك القائمة قد تشمل شركتي «غوغل» الأميركية و«ARM» البريطانية، لأنهما سبق أن جمدتا مشاريعهما مع «هواوي» بطلب من الولايات المتحدة. وعلى إثر القرار الصيني، أعلنت سلسلة شركات أميركية أنها ستتوقف عن التعامل تجارياً مع «هواوي» بينما تنظر شركات أجنبية في مسألة هل القرار ينطبق على تعاملاتها مع المجموعة الصينية.

في سياق آخر، بعيداً عن حربها مع الصين، أطلقت الإدارة الأميركية عملية التصديق على الاتفاق الجديد للتجارة الحرة لأميركا الشمالية الموقّع بين الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، لكن ترامب أثار بلبلة أمس بإعلانه فرض رسوم جمركية على السلع المكسيكية اعتباراً من 10 حزيران/ يونيو بسبب قضية الهجرة السرية. وقالت إدارة الممثل الأميركي للتجارة، روبرت لايتهايزر، الذي أجرى المفاوضات حول الاتفاق، إن مشروع «إعلان إجراء إداري» قدم إلى الكونغرس، فيما أوضح مصدر في البيت الأبيض أن هذا يعني عملياً أن إدارة ترامب يمكنها تقديم قانون تطبيق الاتفاق بين الدول الثلاث إلى الكونغرس خلال ثلاثين يوماً، اعتباراً من الخميس المقبل.

ويفترض أن تحل هذه الاتفاقية الجديدة محلّ اتفاق «التبادل الحر» المطبق منذ 1994 بين الدول الثلاث، الذي انتقده ترامب بشدة. وسيسمح التصديق على الاتفاق للدول المذكورة بتبادل سلع وخدمات بقيمة مليارات الدولارات دون رسوم جمركية. لكن ترامب قلّل من احتمال التصديق بسرعة بعدما أعلن فرض رسوم جمركية نسبتها 5% على كل البضائع القادمة من المكسيك اعتباراً من 10 حزيران/ يونيو. وقال الرئيس الأميركي في تغريدة على «تويتر»، إن «الرسوم الجمركية سترتفع تدريجياً ما دامت مشكلة الهجرة لم تحلّ. في تلك اللحظة سترفع الرسوم الجمركية».

(الأخبار، أ ف ب)

لم تعلن بكين هوية الشركات والشخصيات التي ستُدرج في قائمتها السوداء (أ ف ب)

◄ ذكرى ►

ذكرى أسبوع

تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2 حزيران 2019 ذكرى مرور أسبوع على وفاة، فقيدنا الغالي النائب والوزير السابق:

عبد اللطيف يوسف بك الزين

زوجته: أليس أوهانس قصرجيان.

إبنته: نائلة.

حفيدتاه: ياسمين و جولي عودة.

أشقاؤه المرحومون: إسماعيل، طلعت، عزت، عبد العزيز، رفعت، عبدالمجيد، عبد الكريم، جودت ومحمد.

شقيقاته: فاطمة عمر قبطان، والمرحومات: وحيدة محمد علي رضا، فريحة الشيخ جعفر الزين، عزيزة شوكت العباس، منيفة علي فهمي وناديا نزار شعيتاني.

وبهذه المناسبة سيقام احتفال تأبيني عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته كفرمان للرجال، وللنساء في دارة آل الزين الساعة العاشرة والنصف صباحاً.

الآسفون: آل الزين، آل قصارجيان، آل عودة وعموم أهالي كفرمان والجنوب.

بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة المرحومة

الدكتورة / ندى ناجي غراوي

زوجة المرحوم سامي زكائي الصلح

التي توفيت في باريس في تاريخ 27 نيسان 2019

ستتلى بهذه المناسبة آيات من الذكر الحكيم على روحها الطاهرة يوم الخميس 6 حزيران 2019 ابتداء من الساعة 3 ظهرا ولغاية 8 مساء للرجال والنساء في منزل المرحوم سامي الصلح الكائن في تلة الخياط. بيروت.

◄ وفيات ►

رقد على رجاء القيامة يوم الاثنين 27 أيار 2019 المأسوف عليه

فؤاد فريد فليحان

زوجته ماري آن ايستوود

أبناؤه: فريد وعائلته

رمزي

ابنته المرحومة ناديا

أشقاؤه: المرحوم الدكتور أمين الدكتور سمير وعائلته

عائلة المرحوم الدكتور نديم الدكتور كميل وعائلته

وعموم عائلات فليحان، ايستوود، رعد، أبو رحمة، أبي عاد، مغيفب، بستاني، حداد، فرح وعموم أهالي عين زحلتا وانسباؤهم في لبنان والمهجر ينعونه بمزيد من الأسى.

تقام خدمة صلاة الجنازة في الكنيسة الإنجيلية - رياض الصلح - مقابل السرايا الحكومية يوم الأحد 2 حزيران 2019 الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، ثم ينقل الجثمان إلى مدافن العائلة في عين زحلتا حيث يوارى الثرى.

تقبل التعازي يوم الاثنين 3 حزيران 2019 في قاعة شارل سعد في الكنيسة الإنجيلية - رياض الصلح - مقابل السرايا الحكومية من الساعة الثانية عشرة ظهراً ولغاية الساعة السادسة مساءً.

الرجاء استبدال الإكاليل بالتبرع للكنيسة أو لأي جمعية خيرية.

ابناها: الدكتور الفراد وزوجته منى الأشقر وعائلتهما

جميل وزوجته إليان جبور وعائلتهما

ابنتها: أمال زوجة إسكندر العليا وعائلتهما

أشقاؤها: ماري العليا أرملة المرحوم سليم وعائلتها

نعيم العليا وعائلته

جرجي العليا وعائلته (في المهجر)

وديع العليا وعقيلته

وانسباؤهم ينعون فقيدتهم المرحومة

عليا يوسف العليا

أرملة المرحوم شكري مرقص الحاييك

الراقدة على رجاء القيامة المجيدة يوم الخميس الواقع فيه 30 أيار 2019 مزوّدة بالأسرار المقدسة.

تقبل التعازي قبل الدفن وبعده ويومي السبت والأحد 1 و2 حزيران 2019 ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية الساعة السابعة مساءً في صالون الرعيّة.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان الى المشتركين

في مشروع ري القاسمية ورأس العين ومشروع ري صيدا – جزين

تعلن المصلحة الوطنية لنهر الليطاني الى المشتركين في مشاريع الري في المصلحة (مشروع ري القاسمية ورأس العين ومشروع ري صيدا – جزين) انها وضعت قيد التحصيل جداول التحقق عن العام 2019 وتطلب من المشتركين الذين لم يسددوا بدل اشتراكاتهم المبادرة فوراً لدفع ما يتوجب عليهم في مهلة اقصاها 2019/6/30 في مراكز الجباية في صيدا ومكاتب المصلحة في القاسمية ولبعا علماً انه اعتباراً من 2019/7/1 يتوجب عن المبالغ المستحقة وغير المسددة غرامة تاخير مقدارها 2% عن كل شهر ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

كما تنذر الادارة المشتركين المتخلفين عن دفع اشتراكاتهم المستحقة لغاية 2018/12/31 المبادرة فوراً الى دفع ما يترتب عليهم تحت طائلة ملاحقتهم تبعاً للقوانين والانظمة المرعية الاجراء لتحصيل المبالغ المستحقة عليهم وكذلك قطع المياه عن اشتراكاتهم. وبكل الاحوال تؤكد المصلحة على حقها في ملاحقة المشتركين المخالفين لنظام الري لا سيما المخالفات المنصوص عنها في المادة 23 من النظام خاصة لجهة عدم صحة المساحات المروية.

رئيس مجلس الادارة/ المدير العام للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني

د. سامي علوية

التكليف 909

تصحيح إعلان منشور في جريدة الأخبار

عدد /٣٧٧٠/ تاريخ ٢٠١٩/٥/٣٠

ورد خطأ مادي في الاعلان الصادر عن دائرة تنفيذ كسروان في المعاملة التنفيذية رقم ٢٠١٧/١١٨٩ فيما خص بدل طرح القسم ٩/١٣٨ أدما والدفنة - اذ ورد فيه ان بدل طرحه /٣٣٨/ و٧٨٠٧٧٢ /د.أ. سبعماية وثمانون الف واثنان وسبعون دولار أميركي وثلاثماية وثمانية وثلاثون سنتاً، في حين ان الصحيح ان بدل طرحه / ٣٣٨/ و٧٨٠٧٧٢ /د.أ. سبعماية وثمانون الف وسبعماية واثنان وسبعون دولار أميركي وثلاثماية وثمانية وثلاثون سنتاً.

لإعلاناتكم الرسمية
والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ مبوب ►

مطلوب

مطلوب سائق يقود عادي واوتوماتيك
لديه دراجة قانونية العمر 25-30 سنة
للمراجعة 01-455000

رمضان 2019

ورش كتابة السيناريو... مُنقذة الدراما العربية؟

عبدالرحمن جاسم

لم يكن كثيرون يعرفون بأن أنجح مسلسلات مصر هذا العام قد كتبها مجموعة من المؤلفين. أصلاً قلّة من المشاهدين تهتمّ بأسماء كتّاب العمل، في غياب ثقافة عربية تجعل المشاهد يهتم بغير الممثلين/ النجوم الذين يؤدون العمل. في المعتاد، لا يعرف معظم الجمهور العربي - غير المتخصص/المختص- أسماء أي من صنّاع الأعمال المهمة، إلا إذا كانت أعمال هؤلاء الصنّاع أكبر بكثير من نجومهم، وهي حالات شخصية إلى حدّ ما كأسامة أنور عكاشة (تلفزيونيا) ويوسف شاهين (أو مخرجي العصر الذهبي سينمائياً). مع تطور وسهولة استخدام الإنترنت خلال الأعوام الفائتة، بدأ جيلٌ جديد بالاهتمام أكثر فأكثر بصنّاع الأعمال وبهؤلاء الذين يقفون خلف الكواليس والكاميرات. أمر فتح الباب أمام أسئلة كثيرة كان أبرزها بالتأكيد: هل استطيع أن أقدّم عملاً مشابهاً، خصوصاً مع ضحالة مستوى «كتّاب» الدراما العرب. بدا واضحاً أن الدراما المصرية/ العربية عموماً أمام أزمة «كاتب» أكثر من أي شيء آخر. يوجد لدينا ممثلون كفوؤون، مخرجون أكفاء، وبالتأكيد رأس مال يمكنه إنتاج أعمال ضخمة، لكن ليس لدينا كتاب دراما/ سيناريو قادرين على تقديم «قصص» تستطيع «منافسة» الدراما الغربية والعالمية.

غريباً، بدا أن تجربة المؤلف الواحد غير قادرة على مجاراة العصر الحديث، خصوصاً إذا ما عرفنا بأن غالبية المسلسلات في هوليوود تكتب عبر عدّة كتاب يسمون في المعتاد ghost writers لا توضع أسماؤهم في شارة المسلسل أو حتى يتم التعريف عنهم، فيما يتم وضع اسم كاتب واحد على المسلسل باعتباره صاحب العمل الوحيد. هنا يصبح الكاتب أشبه بالمايسترو الموسيقي، الذي ينسّق بين عمل الأوركسترا لتخرج بعمل فني متناسق. من هنا يتم الحديث في أغلب الأحيان عن «الفرقة بقيادة المايسترو» وهكذا. طبعاً قد يعتقد القارئ بأن هؤلاء الكتاب يظلمون بعدم وجود أسمائهم، لكن للعلم مثلاً فإن كاتباً كبيراً مثل جورج ار. ار. مارتن كاتب سلسلة «صراع العروش» لم يخفِ أنه هو نفسه كان كاتباً «شبحياً» في العديد من المسلسلات في هوليوود ولم يوضع اسمه عليها، وأنه يقوم بذلك منذ عام 1993، وأنه لن يتوقف عن القيام بذلك حتى مع «شهرته» الحالية. ولم ينس كذلك أن يشير إلى أنه استعان بالكاتبين ايليو غارسيا جونيور وليندا أنتونسون لمساعدته في كتابة «عالم الجليد والنار»، وأنهما كانا على استعداد ليكونا «كاتبين شبحيين». إذاً باختصار نحنُ أمام عمل تقني يتقاضى مقابله الكاتب أجراً كبيراً من دون وضع اسمه على العمل باختياره، ومن دون طبعاً نظرية أنه «يسرق جهد الكاتب» أو «يسرق عمله».

عربياً، وإن كنا لا نعرف حتى اللحظة فكرة «الكاتب الشبحي»، إلا أن مجرد ظهور مسلسلات ذات أكثر من كاتب واحد، هو أمر صحي، ويمكن اعتباره تقدماً مهماً. وعلى الرغم من أن كتّاب المسلسل جميعهم توضع أسماؤهم على العمل، فإن الأخير هو شبيه بفكرة «الكتاب الشبحيين» من حيث التقنية والصنعة. كان عام 2016 فاتحة مهمة في عالم «ورش كتابة السيناريو» أو المسلسلات المكتوبة عبر أكثر من كاتب، إذ بدأت المسلسلات من هذا النوع بالانتشار خصوصاً مع مسلسل «ستوك مستوى الشبهات» للنجمة يسرا الذي كتبه عبدالله حسن وأمين جمال ومحمد رجاء، وكان المشرف على الكتابة هو مدحت العدل. يسرا بدورها كررت التجربة في العام الذي تلاه مع مسلسلها «الحساب يجمع» مع محمد رجاء وإياد عبدالمجيد. الزعيم عادل إمام لحقها بدوره في العام اللاحق مع مسلسله «عوالم خفية» الذي كتبه أمين جمال ومحمد محرز ومحمود حمدان. أيضاً، لا يمكن نسيان تجربة «ليالي أوجيني» الرائعة مع الكاتبتين سماء عبدالخالق وإنجي القاسم، اللتين شاركتا أصلاً في كتابة مسلسل «لا تطفئ الشمس» قبلها بعام واحد فقط. ويمكن الإشارة إلى أن كلا التجربتين من أهم تجارب المسلسلات «العاطفية» غير السطحية عربياً. في الإطار نفسه، ظهرت مسلسلات كوميدية مثل «ريح المدام» لكتاب ورش شباب مثل تامر إبراهيم ووﻻء الشريف.

> مصر خاضت هذه التجربة التي أثبتت نجاحاً في مسلسلات هذا الموسم

هذا العام، استمرت التجربة بالازدهار من خلال مسلسلات مهمة مثل: «قابيل» مع الكتّاب كريم يوسف، أشرف نصر، مصطفى صقر ومي عزالدين. وكان صقر وعزالدين قد شاركا أيضاً في كتابة المسلسل الكوميدي «الواد سيد الشحات» (بالتشارك مع كريم يوسف وابراهيم خطّاب)، وهناك «الآخر نفس» مع الكتّاب محمد أمين وأحمد صلاح حسني وياسمين عبدالعزيز في مشهد من «الآخر نفس»

الأصلية وتركيب الشخصيات، فيتولى أحد الكتاب مثلاً صناعة الجوانب الطبية والجيدة من جميع الشخصيات، فيما يتولى آخر كتابة الجوانب «الشريرة/المظلمة» من الشخصيات ويتم دمج هذه الشخصيات ضمن النص الرئيس للقصة الذي تتم صناعته بناءً على تركيب هذه الشخصيات وقس على ذلك. من هنا، فإن تجربة أكثر من كاتب لنصّ واحد إذا ما تمت ضمن إشراف وتدقيق، يمكنها إنتاج أعمال فنية ذات جودة عالية تحافظ على «صدق المحتوى» الدرامي. أمر تعاني منه أغلب الأعمال العربية هذه الأيام، إذ تبدو الشخصيات «تمثيلية» لا أكثر. جانبٌ واحدٌ سلبي في كل هذه الأعمال هو حين يكون أحد الكتّاب ضعيفاً أو غير مسيطر على مادته الدرامية، فهذا يخرج الأمر بأخطاء، خصوصاً إذا كان هو «مسيطراً» على الجو الكتابي (كأن يكون صاحب الشركة المنتجة، أو الممثل نجم العمل وهكذا).

«الواد سيد الشحات»: 19:30 بتوقيت بيروت على dmc
*«الآخر نفس»: 20:30 على «الحياة»
*«البرنسيسة بيسة»: 22:00 على «الحياة»، و00:00 على «art حكايات»
*«الزوجة 18»: 21:00 على «النهار»

صورة المرأة في أعمال الموسم: خاضعة حيناً... متمرّدة أحياناً!

زينب حاوي

في السياق الرمضاني الحالي، ما زالت صورة المرأة في الدراما تتكرّس سلباً عبر كتابات وسيناريوات تعيد إنتاج الواقع، أو تسطّحه (كتناول قضية العنف الأسري)، من دون أن تضيف عليه، أو حتى تسعى إلى تحسينه. هذا العام الذي حفل بالإنتاجات المحلية، العربية والمشتركة، تطول لائحة النماذج النسائية التي كرّست صورة المرأة بشكل سلبي ونمّطتها في إطار ضيق. لا يختلف الأمر هنا إذا بحثنا في جنس الكاتب، أكان امرأة أو رجلاً. فخلفية المؤلف والسيناريست الثقافية والإبداعية وكيفية إسقاط رؤيته في العمل الدرامي، هي الأهم، من دون أن يكون مرتهناً لشركات الإنتاج والإعلان. من الممكن أن تكون الكاتبة امرأة، وتشجع العنف الذكوري، وتكرّسه في عملها، وفي المقابل يمكن لسيناريست رجل أن ينصف المرأة على أوراقه، حتى على هامش الحدث الأساس لقصته، عبر إضاءات بسيطة تلقي بثقلها على أسماع الجمهور.

«دقيقة صمت» (كتابة سامر رضوان ـ إخراج شوقي الماجري)، العمل اللبناني والسوري المشترك، تدور أحداثه في سوريا. صحيح أنّ حبكته بعيدة جداً عما سنتناوله هنا (قصة الفساد في الهيكل العسكري والسياسي)، لكن يمكن التوقف عند بعض النماذج التي قدمها الكاتب لإبراز واقع المرأة السورية. على سبيل المثال، تجسد رنا شميس (ربى) شقيقة «أمير ناصر» (عايد فهد)، نموذج المرأة القوية والصلبة، التي تتحدى المنظومة، هي التي تعيش في قرية سورية نائية محكومة بالعادات والتقاليد. في منتصف الحلقات تقريباً، تقف «ربى» في مواجهة أهل القرية الذين يرفضون دفن شقيقها في أرضها والصلاة عليه. ويذهب المؤلف في اتجاه لم تعهده الدراما من قبل، إذ تقترح أن تتولى بنفسها الصلاة على جسد أخيها (أعدم شنقاً)، وسط اعتراضات واضحة من أهل قريتها ومن شيخها تحديداً. إلى جانب «ربى»، تطل زوجة (ميريام عطالله) العقيد «عصام» (خالد القيش). علمنا بما حدث معها، على لسان زوجها الذي أسرّ منه إلى «أبو العزم» (فادي صبيح)، بأنها كانت امرأة طموحة، وفاعلة في مجتمعها، واضطرتها الظروف (أي اقترانها برجل عسكري) لتظل حبيسة المنزل مع أولادها، دافئة تلك الطموحات إلى غير رجعة. لعلّ النقطة الإيجابية هنا، هي الحديث عن هذا النموذج بتحسّر على لسان زوجها، وهذا الأمر يعدّ إيجابياً ولو لم يغير الواقع، بالالتفات إلى الظلم الواضح الذي تعانيه المرأة السورية والعربية كذلك.

دفن الطموح النسائي شاهدناه أيضاً في مسلسل «الكاتب» (كتابة ريم حنا- إخراج رامي حنا) مع الممثلة اللبنانية ندى أبو فرحات التي تلعب دور طليقة «يونس جبران» (باسل خياط). في سياق الحلقات، تكشفت قصتها، فعرفنا أنها دفنت طموحها كممثلة إرضاءً لزوجها، بعدما خدعها بأنه سيكون داعمها الأول، لتعود في الحلقات الأخيرة وتنتفض على هذا الواقع مهما كلفها، من تضحيات تخص ابنها الصغير، والحالة الاجتماعية التي تحيا فيها. ومن «الكاتب» إلى «إنتي مين؟» (كتابة وسيناريو وحوار كارين رزق الله- إخراج إيلي حبيب)، الذي تندرج تحته نماذج نسائية مختلفة، من المرأة السلبية التي تتسمّر انتظاراً (أكثر من 30 عاماً) على حبيبها يراف ويرتبط بها (شخصية «سامية» جسّدتها الممثلة رفقا الزير)، إلى نموذج امرأة قوية تتخذ قرارات مصيرية في حياتها ولا تعبأ بالقيود الاجتماعية والزوجية. نتحدث هنا عن «عايدة» (جوليا قصار) المقاتلة السابقة في الحرب الأهلية، التي تشكل نموذج المرأة «المتحررة»، بمعناه العميق بمعنى غياب امتثالها لأي قيد حتى لو كان زوجها. أخيراً، علمنا أنها قررت مغادرة بيتها الزوجي بسبب عقلية زوجها (أسعد رشدان) الرجعية، التي لم يتقبلها كامرأة عاشرت غيره جنسياً (من دون زواج) وأنجبت منه ولداً. في المواجهة بين الثنائي، تتضح غلبة المرأة وما تريده لحياتها، وضربها عرض الحائط المغريات المادية والاجتماعية التي كان يمكن أن تستحصل عليها في حال إذعانها للصورة الاجتماعية التي يراد وضعها فيها.

* «انتي مين»: 21:30 على mtv
* «الكاتب»: 22:30 على lbci، و«تنفليكس» (19:00)، و«أبو ظبي» (23:00)، و«art حكايات 2» (21:00)
*«دقيقة صمت»: 22:30 بتوقيت بيروت على «الجديد»، و21:00 على «art حكايات»، و1:00 على «أبو ظبي»، و21:00 على «أبو ظبي دراما»

ندى ابو فرحات في «الكاتب»

من خلدون قتلان إلى كمال الرياحي

السرقة الأدبيّة... رسالة «الكاتب» وتهمته

مهدي زلزلي

في الحلقات الأخيرة من مسلسل «الكاتب» (كتابة ريم حنا. إخراج رامي حنا)، يكتشف المشاهد السبب الذي يدفع كلّ من يلتقي كاتب الروايات البوليسيّة الشهير «يونس جبران» (باسل خيّاط، الصورة) إلى إبداء إعجابه بروايته «حارس القمر» دون غيرها، فضلاً عن رغبة بعضهم بتحويلها إلى فيلم سينمائي. الرواية التي أطلقت نجوميّة الكاتب بعد سلسلة أعمال غير موفّقة، كتبها في الحقيقة «سيّد حلمي» (مجدي مشموشي) متكلاً على صديقه المقرّب «يونس» في إيصالها إلى دار النشر والاتفاق معها بشأنها، لاضطراره إلى السفر إلى العراق عام 2003، حيث اختفى أثره وشاع خبر مقتله هناك أثناء الغزو الأميركي للبلاد، فلم يفوّت يونس فرصة وضع اسمه على الرواية التي كانت الخطوة الأولى في طريقه إلى المجد والشهرة.

الدخول من هذه الجزئيّة تحديداً للحديث عن المسلسل، رغم اتكاء الحكاية في الأصل على مجموعة من الجرائم المتسلسلة التي تبدأ بقتل عشيقة يونس المراهقة «تمارا» (ريم خوري) قريباً من منزله الجبلي السريّ واتهامه بقتلها، قبل ظهور براءته على يد المحامية «مجدولين» (دانييلا رحمة)، عائدٌ إلى كون هذه الجزئيّة تنطوي على مفارقة مهمّة!

الاتهامات بالسرقة الأدبيّة للمسلسل الذي يعالج هذه القضيّة بالذات لم تتوقف. بدأت مع السيناريست السوري خلدون قتلان الذي أكّد وجود حالة سرقة دراميّة غير مسبوقة عبر السطو على نصّه «الخونة» الذي قدّمه إلى شركة «كلاكيت»، ولم يُنجَز لأسباب إنتاجيّة ووصل بطريقةٍ ما إلى صناع «الكاتب»، مشيراً إلى كون الشخصيّة الرئيسيّة في العملين «كاتباً»، وافتتاحهما بجريمة قتل، واعتمادهما التكنيك الكتابيّ نفسه من حيث النقل بين المشاهد المتخيّلة والعودة إلى الكاتب، وكون عائلة الكاتب مؤلفة من زوجة مطلقة وابن في العاشرة، فضلاً عن وجود شخصيّة رئيسة تعمل في المحاماة. وقد أكد قتلان لجوء صنّاع «الكاتب» إلى إعادة تصوير الحلقة الأخيرة بعد إدخال تعديلات على أحداثها في محاولة متأخرة للتملص من هذا الاتهام.

وقبل أن يعلن قتلان توقفه عن نشر أيّ شيء يتعلق بالموضوع، ونقله التخاصم إلى أروقة القصر العدلي للوصول إلى حقه بعيداً عن التشهير، كان الروائيّ التونسيّ كمال الرياحي يعلن تلقيه مئات الرسائل التي تدعوه إلى مشاهدة روايته «عشيقات النذل» (دار الساقي / 2015) وقد تحوّلت من دون علمه إلى مسلسل تلفزيوني لا يحمل اسمه! ويلخّص الرياحي نقاط التشابه بين العملين في افتتاحهما بمقتل مراهقة في ظروف غامضة واتهام الكاتب بقتلها، وفي تملك الكاتب بيتاً سريّاً يكتب له فيه طلبة روايات وسيناريوهات جعلت منه نجماً معروفاً، وفي حديث الكاتب «فوق الواقعي» مع صورة غابرييل غارسيا ماركيز الذي تحوّل إلى حوار مع شخصيّاته داخل قطار، وتحويل المحامي اليهودي صديق الكاتب إلى محامية تقع في غرامه لاستحالة عرض شخصيّة يهوديّ معاصر في مسلسل سوريّ لبنانيّ لأنّ الحالة تونسيّة.

مع تكلل هذه الكلمات، برز اتهام صرّح به لنا الكاتب والسيناريست السوري فتح الله عمر، الذي أكّد سرقة الخط المتعلق بالصحافي الانتهازيّ وتقبل الظلّ «رائد» (إيلي نجيم) حرفيّاً من شخصيّة «رأفت» التي أدّاها الفنان قصي خولي في مسلسل «وصمة عار» (كتابة فتح الله عمر وإخراج ناجي طعمي/ 2008) الذي حظي بمتابعة واسعة، وكان أبرز أعمال الموسم في حينه، حيث يتشارك كلّ من رأفت ورائد في متابعة القضايا الإشكاليّة حصراً، وفي تحوير التصريحات التي يحصلان عليها ابتغاءً للسبق الصحافي، وفي وضع نفسيهما بتصرّف من يدفع أكثر والقفز في التبعية من طرفٍ ما إلى خصمه بحسب المصلحة على مدار حلقات المسلسل، فضلاً عن تشابه اللغة والأسلوب والحوارات.

وفي انتظار صدور موقف من كاتبة العمل ومخرجه والجهة المنتجة بشأن اتهامات قتلان والرياحي وعمر، يؤكد متابعون أنّه بتكرّ أيضاً على قصص أجنبيّة، وهو ما لم ينفه أحد، كون الأمر صار في السنوات الأخيرة شائعاً ولم يعد يشكّل تهمة. هل يمكن أن تصل الهوّة بين النظريّة والتطبيق، وبين الشعارات والسلوك اليوميّ، إلى حدّ تضمين مسلسل قائم على سرقة أدبيّة موصوفة، نقداً للسرقة الأدبيّة؟ وهل تعفي عبارة «رؤية: ريم حنا» في شارة العمل، الكاتبة من مسؤوليّاتها تجاه الأعمال التي استندت إليها هذه «الرؤية»؟

> الاكتفاء بعبارة «رؤية: ريم حنا» في شارة العمل

* «الكاتب» يومياً على lbci وidl (س: 22:30)، و«تنفليكس» (19:00)، و«أبو ظبي» (23:00)، و«art حكايات 2» (21:00)

«قابيل» ليس مجرد مسلسل رمضاني!

بخطىً من بعتبر «قابيل» مجرد مسلسل رمضاني، فالعمل الذي يخرجه كريم الشناوي، وكتبه الرباعي كريم يوسف، أشرف نصر، مصطفى صقر ومحمد عزالدين، ويخوض بطولته النجم محمد ممدوح بمشاركة أمينة خليل ومحمد فراج، يعتبر من أهم التجارب الدرامية والكتابية لا في مصر فحسب، بل أيضاً في العالم العربي. يأتي المسلسل كتجربة خاصة في الكتابة، تجربة باتت تزدهر في مصر بعد تجربة نجاح ورش كتابة المسلسلات خروجاً عن «معتاد» الدراما المصرية/العربية حيث الكاتب هو مستفردٌ متوحد. هنا يجتمع أربعة كتّاب ليقدموا نصاً درامياً متميزاً بهذا الحجم. تدور قصة المسلسل تقريباً حتى الحلقة الخامسة عشرة منه حول ضابط الشرطة طارق كمال الذي يعاني من مشاكل نفسية تجعله يرى مجموعة كبيرة من الأشخاص المتوفين وهم ضمنهم زوجته التي فقدها في حادث «مدبر» تعرّض له. تبدو مهارة المخرج وكتّاب العمل كبيرة في إعطاء المشاهدين هذا الشعور بأن طارق ليس «مجنوناً» بل هو مجرد «متضرر/متأثر» بما حدث مع زوجته التي يحبها بشدة. يُستدعى طارق كمال للتحقيق في قضية قاتل يعرض فيديوهات لضحاياه على الإنترنت. ولأن طارق لا يعرف عن الإنترنت شيئاً، يستعين بضابط شاب (علي الطيب) يدعى عبدالرحمن خبير في الإنترنت ومواقع التواصل. من هنا تبدأ رحلة المسلسل مع القاتل المسمى «قابيل».

وطوال الحلقات الخمس عشرة الأولى، لا نرى من الممثلين إلا محمد ممدوح وعلي الطيب ولا يظهر بطلا المسلسل الآخران أمينة خليل ومحمد فرّاج إلا لاماً، نظراً إلى أنهما كانا أول ضحايا قابيل. تتعقّد القصة كثيراً مع تطور أسلوب القاتل، وفوق كل هذا نجد أن الضابط يصبح هو المشتبه به الرئيس والوحيد خلف هذه الجرائم الوحشية.

> يثبت كريم الشناوي أنه من طينة خاصة من المخرجين

أدائياً، يمكن اعتبار محمد ممدوح نجم مصر القادم بقوة، فالممثل المصري المولود في الكويت الذي ترعرع في حي الحلمية الشهير، بدأ ظهوره القوي في مسلسل «غرائب أوتيل» (2016). أصر على أن يكون أداؤه بلهجة بيروتية في معين، قلما نجد مثله في العالم العربي. عبر تنفسه المتقطع، وقدرته على تجسيد أدق المشاعر عبر ملامح وجهه أو جسده، يستطيع ممدوح أن يعطي المشاهد تجربة فريدة في عالم الدراما لا العربية فحسب، بل العالمية حتى. أمينة خليل تلميذة مدرسة «لي ستراسبورغ» الشهيرة، يمكن اعتبارها أحد ورثة «كلاسيكية» الدراما المصرية، فهي الأقرب إلى أداء نجمات العصور الذهبية للدراما المصرية. خرجت خليل هنا عن الإطار الذي «حشرها» فيه أغلب كتّاب الدراما والمخرجين نظراً لطبيعة شكلها وأدائها. هكذا، قدمت هذه المرة صورة الفتاة «الإيمو» و«مدمنة المخدرات». أما محمد فرّاج الذي عرفناه بدايةً في فيلم «1000 مبروك» (2009)، فقد تطور كثيراً، وبرهن أنه يستطيع أن «يواجه» أعتى الممثلين. من هنا، فإن وقوفه أمام محمد ممدوح وأمينة خليل تجربة ناجحة للغاية. طبعاً يتألق في المسلسل كذلك علي الطيب الذي يحافظ على أداء موزون، وينطبق الأمر على الوجوه الجديدة كتابياً، يبدو أن فكرة ورشة الكتابة الدرامية ناجحة، فمجرد أن يكون هناك عدّة كتاب يعملون على «نص واحد»، يجعله يمتلك أبعاداً كثيرة. من هنا نلاحظ بأن الشخصية بعيدة كل البعد عن «التسطيح» المعتاد في الدراما اللبنانية والمصرية عادة. مختلفة عن معتاد الدراما المصرية. يلعب لعبة «تدرج الألوان» و«مدمنة الإضاءة» بشكل مختلف، فنلاحظ لون المشاهد يتغير تماماً في اللحظات التي «يتخيل» فيها البطل شخصياته «الوهمية». كذلك نلاحظ تركيزه على «العتمة» في مشاهده، فضلاً عن اعتماده على مهارات أبطاله الأدائية فيظهر كثيراً ممثلوه كما لو أنهم على خشبة مسرح. وهذا يظهر التأثر الكبير بالدراما/ المسرح البريطاني. كتابياً، يبدو أن فكرة ورشة الكتابة الدرامية ناجحة، فمجرد أن يكون هناك عدّة كتاب يعملون على «نص واحد»، يجعله يمتلك أبعاداً كثيرة. إخراجياً يثبت المخرج كريم الشناوي أنه من طينة خاصة ضمن «لعبة» الإخراج. الشناوي الذي درس السينما في الجامعات البريطانية، يقدم أفكاراً بمعنى: الشخص إما يكون «شريراً» أو «طيباً» ونقطة على السطر. هذا الأمر نجح فيه كتاب العمل الأربعة، وبحسب لهم أيضاً تقديم عالم مدمني المخدرات بشكل «واقعي/حقيقي» بعيداً عن الكليشيهات.

باختصار، يمكن اعتبار «قابيل» فاتحة تجارب مهمة للدراما المصرية والعربية، فهو فعلياً يغامر في مكان خاص به وحده: مخرج شاب لديه رؤية مختلفة، مجموعة كتاب يبذلون جهداً كبيراً، ممثلون محترفون لديهم مهارت كبيرة. النتيجة: عملٌ يستحق المشاهدة.

عبدالرحمن...

*«قابيل»: 23:00 بتوقيت بيروت على «mbc مصر»

محمد ممدوح في «قابيل»

الأخبار
al-akhbar
السبت 1 حزيران 2019 العدد 3772

صورة وخبر

بدءاً من اليوم السبت، يُفتتح في غوادالاخارا معرض «غييرمو ديل تورو: في وطني مع وحوشي». يضم الحدث أكثر من 800 قطعة (أزياء، أكسسوارات، لوحات...) تعود ملكيتها إلى السينمائي المكسيكي (1964) الحاصل على أوسكار، بعضها شخصية وبعضها الآخر متعلق بمجموعة من أشهر أفلامه، من بينها: «شكل الماء» (عام 2017) وPacific Rim (عام 2013) وHellBoy (عام 2004). (أوليسيس رويز ــ أ ف ب)

15 عاماً على انطلاق المغامرة
«سوق الطيب»
يربح معركة الـ slow food

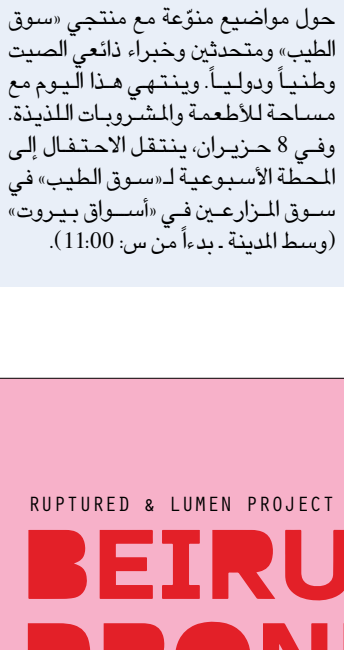

في 2004، انطلقت في العاصمة اللبنانية تجربة متفرّدة حملت اسم «سوق الطيّب»، راهنت على ثقافة الأكل الصحي وتشجيع الزراعة والمنتجات المحلية. التجربة المستمرّة لغاية اليوم، والتي أفرزت خطوات مشابهة على امتداد البلاد، تهدف إلى مساعدة صغار المنتجين والمزارعين على تسويق بضائعهم مباشرة للمستهلك عبر القدوم أسبوعياً من الريف إلى المدينة ولقاء الزبائن المتعطشين إلى مثل هذه المنتجات الأصيلة/ ولا سيّما البلدية والعضوية منها. لعلّ أكثر ما يركّز عليه السوق الذي أسّسه كمال مزوّق، الإضاءة على تقاليد الطهي في لبنان وإعادة إحيائها وتمكين صغار المزارعين والمنتجين والطهاة وربات المنازل على اختلاف خلفياتهم وانتماءاتهم.

تحت شعار «اصنعوا الطعام، لا الحرب»، مضى «سوق الطيّب» في رحلته آخذاً في التوسّع، ليشمل بعد ذلك بثلاثة أعوام إطلاق مهرجانات أكل ترمي إلى حثّ الناس على زيارة القرى والأطراف لتذوّق الأطعمة و«المونة» اللبنانية التقليدية، والتعرّف في الوقت نفسه إلى مناطق لبنانية مجهولة بالنسبة إليهم. ولادة هذه المبادرة لم تلغ وجود «سوق الطيّب»، وأخذ المشروعان يسيران بالتوازي على خط واحد، إلى جانب إطلاق برامج بناء القدرات لتعزيز جودة المنتجات في سوق المزارعين الأسبوعي، وتوفير الفرص التعليمية للمزارعين والمنتجين، ليجد نفسه في النهاية، وبفضل شراكات منوّعة، منصة خلق فرص عمل وزيادة الاستقرار الاقتصادي للأسر. أما «طاولة»، فكانت خلاصة التجارب المذكورة آنفاً، إذ وُجدت للإفادة من التجربة بديمومة واستمرارية من خلال مطعم ثابت (في بيروت وعميق ودير القمر ودوما... وتشهد الحمرا اليوم افتتاح «بيت الحمرا» في منزل تراثي قديم) يقدّم طعاماً لبنانياً مئة في المئة، معدّاً بأيدي ربّات منازل من مشارب لبنانية عديدة، أبصر النور في 2009.

بين الخامس والثامن من حزيران (يونيو) الحالي، يحتفل «سوق الطيّب» بذكرى ميلاده الـ15 عبر أنشطة منوّعة في فضاءات بيروتية عديدة، تحتفي بـ«الإنجازات والرؤية والقيم». ستربط هذه المواعيد المشاركين بالجدل الدائر عالمياً حول «التنوّع والدمج والتراث الثقافي والممارسات الصديقة للبيئة والزراعة على نطاق ضيّق...».

في 5 حزيران، سيشهد «معرض الحدائق ومهرجان الربيع» (بدءاً من س: 17:00) في ميدان سباق الخيل، المحطة الافتتاحية، قبل الانتقال في اليوم التالي إلى «بيت الحمرا» (شارع بعلبك ـ بدءاً من س: 18:00) حيث اللقاءات والنقاشات حول مواضيع منوّعة مع منتجي «سوق الطيب» ومتحدثين وخبراء ذائعي الصيت وطنياً ودولياً. وينتهي هذا اليوم مع مساحة للأطعمة والمشروبات اللذيذة. وفي 8 حزيران، ينتقل الاحتفال إلى المحطة الأسبوعية لـ«سوق الطيب» في سوق المزارعين في «أسواق بيروت» (وسط المدينة ـ بدءاً من س: 11:00).

أدهم الدمشقي: سرديات جنسية

يوم الأربعاء المقبل، يقدّم أدهم الدمشقي (الصورة) عرض «سرير» في «مسرح مونو» (الأشرفية). العمل عبارة عن مشهديات سردية حقيقية، مكتوبة بلغة شعرية حديثة. يصف الدمشقي نصّه الذي سيؤدّيه على الخشبة بأنّه «كتابة تصالحية تطهّرية»، يعالج فيها تجربته الخاصة مع الجنس، بدءاً من منظوره إلى صورة الأبوين، وصولاً إلى سرد قصة تحرش تعرّض لها في مراهقته الأولى، لتكون هذه الحادثة، «العقدة الأبرز في شبكة تحاك حولها مشهديّات سردية أخرى تمثّل محطّات مهمّة» في حياته. ترافق «سرير» موسيقى ربال ملاعب (فيولا) التفاعلية المرتجلة.

«سرير»: الأربعاء 5 حزيران (يونيو) الحالي ـ 19:00 ـ «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/202422

العيد في البقاع تهريج وفن و«أمل»

تحت عنوان «العيد في البقاع»، تدعو مؤسسة «العمل للأمل»، يوم السبت المقبل، إلى حضور احتفال تقيمه في «مسرح المشهد» (برّ الياس ـ البقاع). تبدأ الأنشطة مع فقرة شعرية للفائزين بمسابقة «مجال»، قبل الانتقال إلى عرض مهرجين لفرقة The Two Man Show، تليه محطة فنية لفرقة «زهورات» تعدّ الحفلة الأولى في جولة «دارج» للفرق الموسيقية المكوّنة من متخرّجي مدرسة العمل للأمل للموسيقى. أما الختام، فسيكون مع فرقة «سيف الشام» لإحياء التراث الشعبي التي ستقدّم عراضة شامية وعروض سيف وترس وأخرى نارية.

«العيد في البقاع»: السبت 8 حزيران (يونيو) الحالي ـ 16:00 ـ «مسرح المشهد» (مركز العمل للأمل الثقافي ـ برّ الياس ـ البقاع). الدعوة عامة.

«الثورة» مستمرة في «سرسق»!

اكتساح سوري «معارض» لجوائز «سمير قصير لحرية الصحافة» التي أقيمت أخيراً في حديقة «سرسق». الحفلة (تنظيم «مؤسسة سمير قصير» والاتحاد الأوروبي) منحت روجيه أصفر جائزتها (فئة «مقال الرأي») عن «كابتن ماجد أو الأب القائد؟». بعد تسلُّمه الجائزة، قال أصفر بأنه من «باب النقد الذاتي، يجب الإضاءة على أن العيش لسنوات في ظل نظام ديكتاتوري أسهم في تشكيل الجانب السلبي من ممارسات المعارضة السورية»، قبل أن يشكر الأخيرة. وفي فئة «التحقيق الاستقصائي»، فاز علي الإبراهيم (الصورة) عن «النظام السوري يخفي جرائم الحرب». وفي فئة «التقرير الإخباري السمعي-البصري»، فاز المغربي يوسف الزيراوي عن «بشرى: امرأة» الذي يتناول حياة سائقة حافلة. هكذا، أضحت الجائزة في سنتها الـ 14 محصورة بالمشهدية السورية المعارضة منذ 2006.

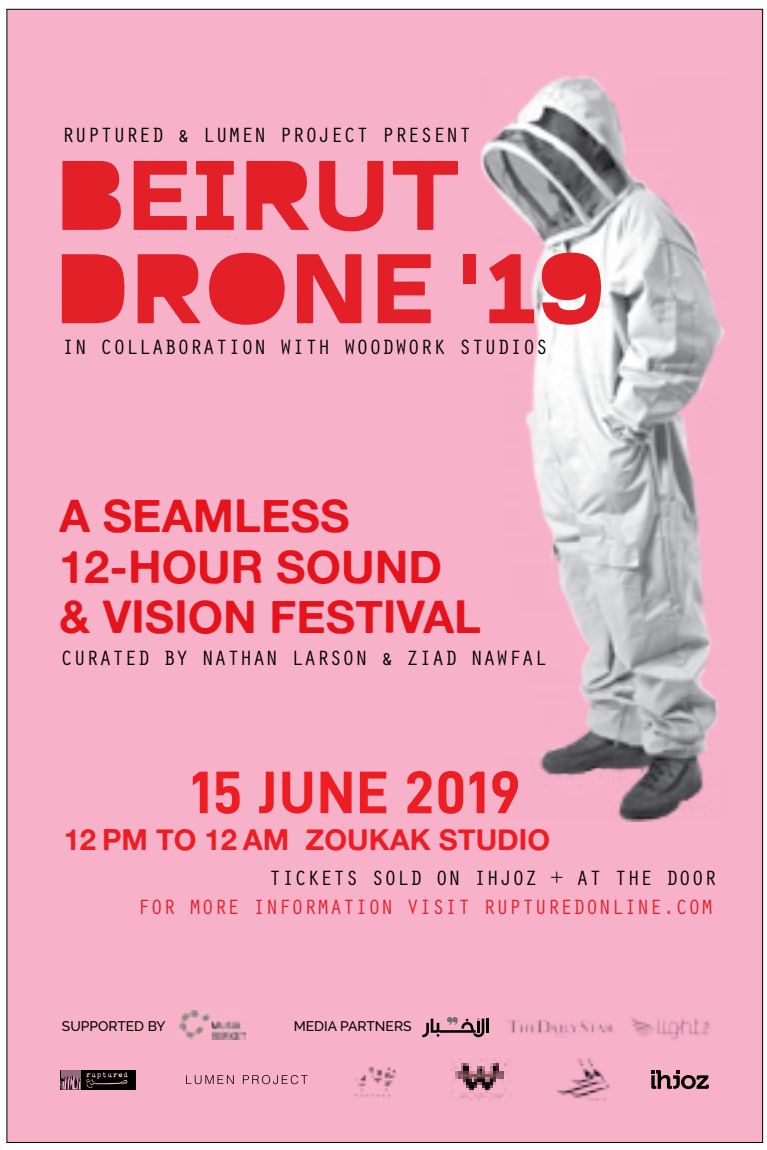

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 1 حزيران 2019 العدد 3772

سعدي يوسف
في مهبّ اللغة والحياة

خليل صويلح

لا يتوقّف سعدي يوسف (1934) عن التجوال، مثل سندباد بجناحين. هذا الشاعر سليل رحّالة وجغرافيين وعشّاق، يستكشف الضوء في أكثر الأماكن عتمة بحواسه الخمس. يتشمّم رائحة نبتة منسية في الظل، فتهبّ الرائحة على هيئة ذكرى أو أسطورة أو بيت طين مهمل. لم يعد المنفى عقاباً دنيوياً بقدر ما هو فضاء رحب لمقاومة العزلة والشيخوخة والفقدان. كأن «البلاد التي قد وُلدت بها لم تكن». ويضيف: «لم أبدأ في اكتشاف نفسي، ومعرفة ما أريد، إلا حين صرت رحّالة وحيداً»، منوّهاً إلى أن «المغادرة هي الأصل، والإقامة هي المؤقت». كتابه الجديد الذي يحمل الرقم 110 أسماه «أوراقي في المهبّ» (دار التكوين ـــ دمشق). مزيج من يوميات ومواقف وأفكار، في أطلس مدن وأنهار وبشر، وإذا بالبصرة تقوده إلى بغداد، ودمشق، وبيروت، والجزائر، وعدن، ولندن، وحتى الصين. غرف فنادق، ومحطات قطارات، وجزر نائية ومجهولة. احتفال بحياة يقودها مركب سكران بلا مجذاف. ابن بطوطة آخر، لكن بأسئلة مختلفة، وحيرة وجودية واحتدامات فكرية. وقبل ذلك، هو المشّاء في حقول الشعرية العربية، يجزّ بمنجله النقدي أسماءً، ويمتدح أسماءً أخرى، مثل عبد الأمير الحصيري وسركون بولص (الشاعر العراقي الوحيد) ليرتدّ لاحقاً إلى الشعر الجاهلي بوصفه بوصلة ديوان العرب في غياب التجارب العميقة. «ديوان العرب مأهول، لكن أيام الجاهلية الأولى» يقول. «حفيد امرئ القيس» لا يتردّد في المكاشفة بمصارحات فجّة، وفضح البذاءات الثقافية ونبذ حالات الاحتضار، ذاهباً إلى «مديح الخسارة» في تجسير الهوة نحو ما هو مشع ونادر، وما يقع في باب الخذلان، عن بلاد تعيش القهقرى، وسماسرة الحقبة الاستعمارية الجديدة، واندحار الذائقة الجمالية وصولاً إلى «شاعر المليون». هكذا اخترع «الشيوعي الأخير» مدوّنته الخاصة التي تشبه سفينة نوح: الغراب والهدهد فوق خشبة واحدة، من دون تزويق أو زخرفة، فضائح وفضائل، ألوان العار، وخريطة بلاد كانت ذات يوم بستاناً أو جنّة، قبل أن يجتاحها البرابرة والأوباش وصيارفة الثقافة، لكنه يهتف من متراسه المضاد «إنهم ذاهبون مع أول هبّة للريح، ولقد بدأ موسم العواصف». هذه الأوراق إذاً، هي حصيلة مواقف نقدية، وترجمات، وأسفار، وصورة شاعر ثمانيني بلا أقنعة أو تقيّة أو سقوف، في تشريح بثور الثقافة العربية من جهة، وتأريخ بهجات عابرة وسعادات روحية من جهةٍ ثانية. يقول مختزلًا تجواله «سيرتي: مغادرات متصلة»

ملف

200 عام على ولادة صاحب «أوراق العشب»

والت ويتمان: شاعر الشعب

وريث هوميروس وفرجيل ودانتي وشكسبير

احتفى بالحواس ورأى «أميركا الحلم»

شاكر حسن راضي *

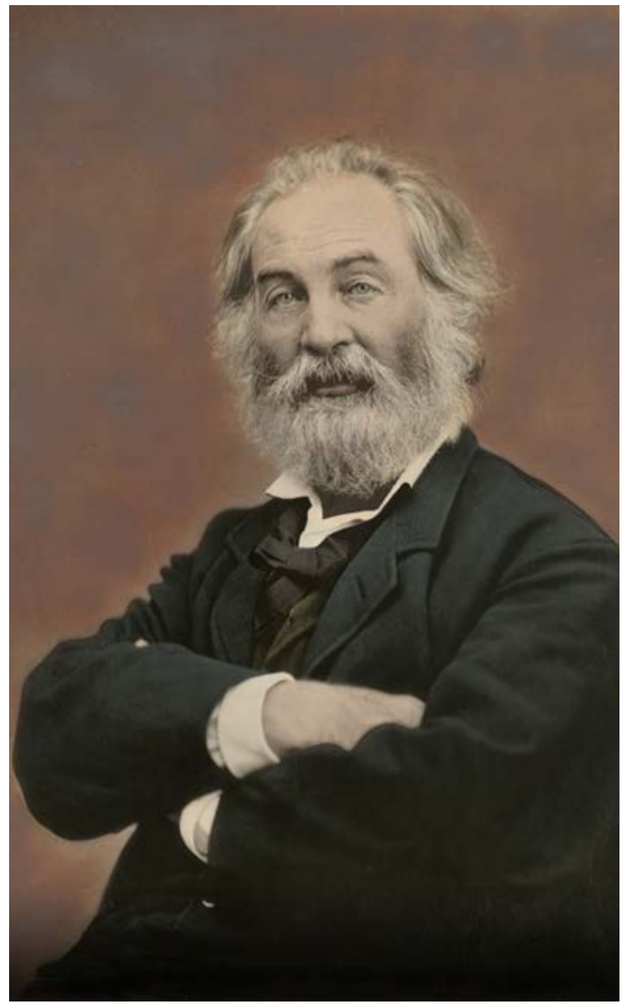

ولد والت وتمان في لونغ ايلند في نيويورك. ولو بقي حياً لبلغ سنّ المئتين الآن، لكنا سنحتفي بمولده في محاضرات وعروض مسرحية وحفلات موسيقية وأمسيات شعرية ودراسات نقدية جديدة. فهذا الشاعر (1819-1892) الأميركي هو وريث شعراء من أمثال هوميروس وفرجيل ودانتي وشكسبير وكل الشعراء الذين عزفوا الشاعر على أنه الرائي، والفرد المتميز بموهبته ولغته وصوره وموسيقاه، وهو الفرد المنطلق نحو حريته، مجسداً ذلك «الحلم الأميركي» الذي تاق الإنسان إلى تحقيقه عبر تاريخ طويل من المعاناة والكفاح. ويجد ويتمان أنه لم يكن فرداً في جوقة بل شاعر يعرف «السر المثير للفضول».

احتفى ويتمان بمواضيع تغنت بالديمقراطية والطبيعة والحب والصداقة، إلى جانب مواضيع تعلقت بالروح والجمال وحتى بالموت. وواصل تطوير أسلوبه الشعري الفريد وأدهش مجايليه من الشعراء والنقاد ومنهم رالف إيمرسون الذي احتفى بالنسخة الأولى من «أوراق العشب» التي ضمت 12 قصيدة فقط في حينها حيث واصل ويتمان تنقيحها وتطويرها ليركز على مهمة بناء ورسم الحدود الأخلاقية والنفسية والسياسية لثقافة العالم الجديد. وحين اندلعت الحرب الأهلية في أميركا، قرر أن يحيا حياة «نقية» وتطوع للعمل في المستشفيات ورحل إلى واشنطن عام 1862 لرعاية شقيقه الذي جُرح في الحرب. وكان لتجربة الحرب ومعاناتها عميق الأثر في مسيرته ولغته وموضوعاته وتطلعاته لبناء عالم خال من العنف والاستغلال:

«قال طفل، متسائلاً ما معنى العشب؟
وهو يحمل عشباً ملأ يديه
كيف لي أن أرد على سؤال الطفل؟
لا أعرف معنى العشب أكثر منه
أو أظن أنه منديل الرب
هدية معطرة، وذكرى أنزلت عن عمد
تحمل اسم المالك»

في 1873، تعرض ويتمان لجلطة تسببت له بشلل جزئي. بعد أشهر رحل إلى كامدن في نيوجيرسي لزيارة أمه التي كانت تحتضر في بيت أخيه حيث بقي حتى عام 1882 ونشرت له نسخة جديدة من «أوراق العشب»، مما ساعده على كسب المال وشراء منزل في كامدن. لكنه توفي في 26 آذار (مارس) 1892 ودفن في القبر الذي صممه بنفسه وبناه على قطعة أرض في مقبرة هارلي. قضى ويتمان جلّ حياته كشاعر في كتابة «أوراق العشب» وتنقيحه حتى وفاته، ما أدى إلى إنتاج طبعات عديدة من الديوان على مدى أربعة عقود. وقد ظهرت الطبعة الأولى بكتاب صغير يضم 12 قصيدة كما نوهنا، فيما كانت النسخة الأخيرة تضم أكثر من 400 قصيدة.

تتميز قصائد «أوراق العشب» بضعف ترابطها في الديوان، إذ تقدّم كلّ قصيدة احتفاء الشاعر بفلسفته في الحياة والسعادة بالمتع الحسية في زمن اعتبر مثل هذا الاحتفاء أمراً لا أخلاقي. وفي الوقت الذي ركز فيه الشعراء الإنكليز الذين كتبوا قبل ويتمان على الرمزية والدرس الأخلاقي والتأمل في القصيدة الدينية والروحانية، احتفى ديوانه «أوراق العشب» بالجسد والعالم المادي، حيث نجد ويتمان الذي تأثر برالف إيمرسون وحركة التسامح، وهي نتاج مباشر وأثر من آثار الحركة الرومانسية، يحتفي بالطبيعة ودور الإنسان الفرد فيها. رغم ذلك، لم يهمل دور العقل أو الروح، بل نجده يسمو بالإنسان، شكلاً وعقلاً، ويرى فيه محطّ اهتمام الشعراء واحترامهم.

من حيث الشكل، أهمل ويتمان القافية أو أحكام الوزن الصارمة وطول البيت الشعري. ومن بين أشهر قصائده في هذه المجموعة، «أغنية نفسي» التي يراها النقاد جوهر رؤية ويتمان الشعرية: قصيدة جمع فيها ما بين السيرة الذاتية والموعظة والتأمل الشعري. ويكتب الشاعر في مقدمتها «أتوقف في مكان ما بانتظارك». ويرى ويتمان أن محل ولادة الشعر هي الذات الإنسانية وأفضل طريقة لفهم الشعر هي الاسترخاء ومراقبة نشاط عقل المرء.

ظلت «أوراق العشب» مجموعة مثيرة للجدل: فهي تحتفي بصور حسية صريحة، تعرّض بسببها ويتمان للنقد، لكنها نجحت في النفاذ إلى ثقافة الشعب واعتُبرت من الأعمال الأساسية في تاريخ الشعب الأميركي. يرى الناقد ميلر أن تأكيد ويتمان على «الثقافة الأميركية ساعدته في إيجاد ملحمة أميركية متميزة يمكن مقارنتها بأعمال هوميروس» (ميلر، 55) وفي ثقافة دائمة التغير، نجد أعمال ويتمان تتمتع بالتحرر من قيود الزمن، وهذا ما تواءم مع المفهوم الأميركي للديمقراطية والمساواة، «مما أدى إلى إنتاج نفس التجربة ونفس المشاعر في نفوس أناس تفصلهم قرون من الزمن» (فيشر، 66) وتشير الاستعارة المأخوذة من العشب إلى رؤية رعوية لنظرة مثالية ريفية. ويؤكد الشاعر هذه الرؤية في معظم قصائده التي تحتفي بفكرة الحرية في الطبيعة التي تكون متجسّدة في الزمان والمكان وحرية التعبير.

لكن الشاعر تعرّض للنقد بسبب الغلو في النزعة الوطنية الأميركية التي نجدها واضحة في «أوراق العشب» وقصائد أخرى. ويقول الناقد نائثانيل اورييلي في دراسته عن هذه النزعة في شعر ويتمان أنّ أميركا كما تخيلها ويتمان متطرفة وتوسعية وهرمية وعنصرية، وأنّ «أميركا كهذه غير مقبولة عند سكانها الأصليين والأميركيين من أصول أفريقية والمهاجرين... وكل أولئك الذين يؤمنون بالحقوق المتساوية» (أورييلي، 53). أمر ظلّ يواجه رحلة ويتمان في كتابة ملحمته ورؤيته لأميركا الحلم التي تناقض صورة الدولة التي تخيلها منتقدوه. ويبرّ من خلال الجمع ما بين نزعة الفلسفة المتعالية والواقعية، هذه الفلسفة التي جسدها في قصائد «أوراق العشب» و«أغنية نفسي» و«أنا أيها القبطان»:

«الشفتان شاحبتان وساكنتان
أبي لا يشعر بذراعي
ليس هناك نبض ولا إرادة
ترسو السفينة سالمة آمنة
انتهت رحلتها
من رحلة حافلة بالموت
السفينة المنتصرة
تدخل منجزة غايتها
امرحي أيتها الشواطئ
ودقي أيتها الأجراس»

وفي قصيدة «أميركا»، يجسد ويتمان رؤيته وحلمه بعالم يسمو فوق تفاهات الأخطاء والخصومات والهيمنة، فتكون الأم والأخت والحضن. لكن السؤال الذي يفرض نفسه بعد مرور قرنين على الحلم، هل ما زالت هي فعلاً مركزاً لأخوان وأخوات يتقاسمون المحبة؟

«كلهم سواء في المحبة
إن كانوا بالغين أو غير بالغين، شباناً، كهولاً
أقوياء، كرماء، نزيهين، صبورين، قادرين، أثرياء
«أميركا» خالدة خلود الأرض
خلود الحرية والقانون والحب
عظيمة كحكيمة متسامية
أم رؤوم في صوان الزمن»

لكن في أجمل مقارناته، يذهب ويتمان بعيداً في مقاربة الإنسان بالحيوان، حين يجد أن الحيوان مكتف ذاتياً ولا يتجاوز حاجته ولا يتذمّر كثيراً ولا يسهر في الظلام ولا يبكي بسبب ذنوبه، ولا تزعجه مناقشة واجباته تجاه الخالق!

ويمكن أن يكون الاقتباس التالي خير خاتمة للتذكير بعظمة رؤية هذا الشاعر وحداثة نظرته للشعر رغم مرور قرنين على ولادته: «نحن لا نقرأ الشعر ولا نكتبه لمجرد أنه شيء جميل. نحن نقرأ ونكتب الشعر لأننا أعضاء من العنصر البشري، والعنصر البشري مشحون بالعاطفة. ولذلك، يعتبر الطب والقانون والتجارة والهندسة وغيرها من العلوم دراسات نبيلة وضرورية لديمومة الحياة، لكن الشعر والجمال والمخيلة والحب هي الأهداف التي نحيا من أجلها» (من مقدمة كتاب «أوراق العشب»).

* أستاذ مساعد سابق، في قسم اللغة الإنكليزية، كلية اللغات . جامعة بغداد .
محاضر ومترجم فوري في مؤسسات دولية
ومحطات تلفزيونية، مقيم في الإمارات.
نشرت له بحوث ودراسات في الشعر المكتوب بالإنكليزية

المراجع

Fisher, Philip, The New World, - American Literature in a Culture of Creative Destruction, Harvard University .Press
Greenspan, Ezra, ed. Walt Whitman's - ,Song of Myself, Rutledge, New York .2005
A Study in the Romantic Drift in - Whitman's Leaves of Grass, Academia .Publications
Nathaneal O'Reilly, Imagined America, - Nationalism in Leaves of Grass, British Journal of American Studies

> «أثارت مجموعة «أوراق العشب» الجدل كونها مليئة بالصور الحسية، لكنها احتلّت مكانتها في تاريخ الشعب الأميركي»

من (ترجمة) سعدي يوسف إلى رفعت سلّام

المحسوس والواقع المعيش والمفردة السائرة

علي عبد الأمير

في أواخر السبعينات، وفيما كانت تغلق صفحات حرية فكرية قليلة مَيّزت سنوات الـ 1972-1979، صدرت ترجمة مُبهرة لـ«أوراق العشب» بتوقيع الشاعر العراقي سعدي يوسف، هي الأولى من طبعات تجدّدت لاحقاً في القاهرة ودمشق بعد نحو ثلاثين عاماً. في تلك الترجمة، يؤكّد صاحب «الأخضر بن يوسف ومشاغله» أنّ «تقديم ويتمان إلى قارئنا وشعرنا في هذه المرحلة بالذات له أهمية كبرى، فهو أولاً نسمة شعرية صحية بين الكثير الكثير مما يترجم من شعر إلى لغتنا. وهو ثانياً شاعر أمة في دور النهوض، ما يقدم لشعرنا المتطلع إلى أن يكون المعبّر عن نهوضنا، أنموذجاً عالياً. وهو ثالثاً شاعر ثورة شعرية امتدت إلى أوروبا، وآتت أكلها، فقصيدة النثر ما كان لها أن تشقّ سبيلها الأوروبي لولا إسهامة ويتمان الكبرى. وهو رابعاً شاعر المحسوس والواقع المعيش والمفردة السائرة، وما أحوجنا وأحوج شعرنا إلى المحسوس والمعيش والمفردة السائرة». في الملاحظة الأخيرة، كان سعدي يوسف كان يتصل بجوهر شعره الجميل «شاعر المحسوس والواقع المعيش والمفردة السائرة» الذي صار له مريدوه من شعراء العربية في العقود الماضية. ومن هنا بدا مدخله إلى «أوراق العشب» متصلاً بتجربته الشعرية والروحية وحتى قاموسه اللغوي الخاص، ومحاولة منه لدرء ما لحق بالشاعر الأميركي الذي نحتفي بذكرى ولادته المئتين، لجهة تعرضه لـ «تشويهين كبيرين». الأول يتعلق بـ«أفكار ويتمان» وتمثله مراجعات ودراسات أميركية وأوروبية «حاولت أن تضع الشاعر في منزلة النبي أو المتصوف حيناً وفي منزلة الشاذّ حيناً مستفيدة من شواهد في شعره ومشاهد من حياته». أما الثاني، فمثلته نظرة الشاعر ت.س إليوت إلى شعر ويتمان الذي رأى أن «من غير الخسارة أن نرى أفكار ويتمان تتساقط عن أشعاره». ولكونه «شاعر المحسوس والواقع المعيش والمفردة السائرة»، قرأ سعدي يوسف عمل ويتمان انطلاقاً من «سائقي العربات والبحارة والنجارين والجنود واستطاع أن ينتقل من دار العتمة إلى دائرة الضوء مقدماً وجوههم وكلماتهم وأعرافهم والامهم ومباهجهم، وكان حريصاً في تقديمه هذا على أن يمنحهم جميعاً بطاقة تعريف واحدة محترمة لا نجد فيها غضاضة حين تجمع العاهر والقديس».

صحيح أن هناك ترجمات لشعر ويتمان إلى العربية، سبقت ما أنجزه سعدي يوسف، إلا أن للأخير فضلاً في تقديم صاحب «أوراق العشب» بلغة صافية رائقة محسوسة ومتداولة، لا تثقلها المرجعيات القاموسية، بل كانت مدركة لعبقرية ويتمان في إنزال الملحمة الشعرية من علو سماوي متخيل إلى نبض أرضي وحياتي مشتبك بالمصائر الإنسانية ونشدانها السرمدي للحرية. والمعنى الأخير لم يفارقه الشاعر والمترجم المصري رفعت سلّام الفائز أخيراً بـ«جائزة أبوالقاسم الشابي» عن ترجمته «أوراق العشب» كاملاً إلى العربية، فهو يرى أن ويتمان «صوت شعري فادح وفريد، يُنزل القصيدة من علياء التأمل الذهني في القضايا المجردة إلى هموم الإنسان اليومي، العابر في طرقات العالم، ليحتل هذا الإنسان قلب القصيدة، بلا منازع، باوجاعه، وأحلامه، وهمومه». ترجمة الديوان الكامل لويتمان التي صدرت في القاهرة عام 2016 جاءت بنحو ألف صفحة، تضمنّت مقدمة مترجمها الشاعر رفعت سلّام وتمحورت حول الجوانب الفنية الجوهرية في شعر ويتمان، وتفاصيل تتعلق بنهج الترجمة إلى العربية، وأردفها بثنائية جاءت أشبه بـ«سيرة» للشاعر الأميركي وديوانه الوحيد المتجدد «أوراق العشب». كما احتوت على قصيدة لوركا الشهيرة «غنائية إلى والت ويتمان». ومن هنا بدا طبيعياً أن يصف سلّام ترجمته بكونها «سفر ويتمان الشعري الكامل»، بل هي لـ «قارّة شعرية بكاملها - لم يسبق ان عرفها الأدب الأميركي، ولا المكتوب بالإنكليزية عامة- تضم بلداناً وأنهاراً وجبالاً وبحاراً، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب شاعر من قبل». قبل ترجمة سلّام «الكاملة»، هناك ترجمة أخرى «جزئية» صدرت من ركن الثقافة العربية الثالث البارز، أي دمشق، وهي ترجمة الشاعر والأكاديمي السوري عابد اسماعيل لقصيدة «أغنية نفسي» لويتمان، التي يرى بعضها أنها تتضمن «فرقاً شاسعاً بينها وبين ترجمة سعدي يوسف». يومها، قال عابد اسماعيل: «حين ذهبت إلى الولايات المتحدة لإكمال دراستي، لم أكن قد اكتشفت والت ويتمان بعد، إلا من خلال الترجمات المتفرقة هنا وهناك. عشتُ لأكثر من ست سنوات في المدينة التي عاش وتربى فيها، وهي مدينة نيويورك، وخبرتُ الشوارع التي تعود ويتمان التسكّع فيها، والموانئ المنتشرة على طول نهر هدسون، التي اعتاد الذهاب إليها، بل كنت أعبر حديقة والت ويتمان في مدينة بروكلين مرّتين يومياً، ذهاباً وإياباً، في طريقي إلى جامعتي «نيويورك يونيفرستي» في مانهاتن (قلب نيويورك). واكتشفت عوالم ويتمان الحسّية، شيئاً فشيئاً، وبدأت أقرأ شعره في ضوء هذه المعايشة اليومية». وعن اختيار «أغنية نفسي» كونها تمثيلاً لشعر ويتمان، قال اسماعيل: «بعد حصولي على الدكتوراه في الشعر الأميركي الحديث، وعودتي إلى سوريا، بدأتُ أدرّس ويتمان لطلابي في السنة الرابعة في جامعة دمشق، وركّزت على قصيدة «أغنية نفسي» كونها تمثل النواة المركزية لكتاب ويتمان الوحيد «أوراق العشب» الذي أمضى الشاعر مع الشاعر شريل داغر، في وقائع حياته أو في أشعاره، التي تحتفي بالأرض، وبتلك الروح التي تتآكر من تملكها لأرض باتت لها، وتسود فوقها، وتمنع ما يهددها فيها. ما يستوقف في شعر ويتمان هو هذا الجمع بين الخفة والقوة، بين اللهو والتمكن، بين طلب التواصل وإعلاء الصوت الانفرادي. وقد أكد لي شريل داغر في آخر حوارنا التشعب ذاك أن ويتمان يكتب قصيدته بعينه، بعينيه، إنّ تتنبهان لأية حركة، لأي ضوء، للماشين المتهادين في شارع، أو للجرحى في خيمة منصوبة في العراء. أكثر من عينين، إذ يبدو مسافراً بقوة الرغبة في لقاء، في تواصل، مع الغير، أياً كان. لهذا تتخذ حركة عينيه شكلاً أبعد من المعاينة، أقرب إلى سرعة الكاميرا المتحركة، أقرب إلى السينما قبل ميلاد السينما. لا أتصور أنّ أحداً منا استطاع التفاهم مع والت ويتمان شعراً وفكراً، بهذا الشكل الذي عاد به شريل داغر إلينا شعراً وخيالاً وانتباهات. لذلك وجدته يختتم حديثه لي قائلاً بخصوص ويتمان إن القصيدة باتت معه متخففة من الأخلاق، صارت مشغولة بالزمن، صنو الحركة، والكيانية الفردية، في شغف للحياة، سواء في الانفراد أو في الجموح أو في التطلع إلى البعيد.

* شاعر ومترجم وناشر
مقيم بين تونس ولندن

ويتمان العربي: وداعاً للخيال

حكمت الحاج *

لقد عمل الشاعر الأميركي والت ويتمان (1819 - 1892) على كسر حدود الأشكال الشعرية المتداولة حتى ذلك الحين بينما كان شعره يقترب من النثر روياً ورياً. ضرب بكل الأساليب الشعرية القديمة عرض الحائط. فقد تمكّن من تحطيم القوالب الأوروبية التي كان يصب فيها الشعر الأميركي عنوة، مما جعله مجرّد تقليد باهت يخلو من عناصر الأصالة التي تنبع من تربة الوطن نفسه. كما استخدم قاموساً ضخماً من المفردات والصور والرموز غير المعتادة في الشعر، بما في ذلك الأوراق المتعفنة، وخصلات من القش، الأنقاض والأزبال. كما كتب بشكل واضح لا لبس فيه عن الموت والنشاط الجنسي، بما في ذلك الدعارة. باختصار، كتب ويتمان في مقدمه طبعة عام 1855 من «أوراق العشب»: «إن برهان الشاعر الحقيقي هو أن تمتصه بلاده بمودة كلما استوعبها هو». وأعرب عن اعتقاده بوجود علاقة حيوية وتكافلية بين الشاعر والمجتمع. وقد تم التأكيد على هذا الاتصال وخاصة في القصيدة الشهيرة «أغنية نفسي» باستخدام ضمير الشخص الأول المتكلم. وكان أول من استعاض بقوة روح الملحمة الأميركية، الاستخدام التاريخي للبطل المتعالي الخارق بأبطال من البشر العاديين. وأثناء عمله في سكرتارية المكتب الهندي في وزارة الداخلية الأميركية، صدر له ديوان «أوراق العشب». فقام الوزير بطرده على أساس أنه عمل غير أخلاقي. لكنّ الكتّاب والمثقفين لم يتجملوا هذه الإهانة التي لحقت بالشاعر الكبير. فكتب وليام أوكونور كتاب «الشاعر الشيخ الصالح» عام 1866. واستجابت «أوراق العشب» أيضاً للتأثير الذي أحدثه التحضر الاجتماعي في الولايات المتحدة التي طال الجماهير العريضة. في عام 1873، أصيب بنوبة شلل. وأثر ذلك على كتاباته، وغيّر الرض من فكره إلى حدّ ما. لقد تحول أسلوبه الواقعي المباشر إلى صور التلميح والتجسيد الفني المركب. تبدلت فلسفته التي تعتبر الكون مادة واحدة، لكي تصبح مثالية روحانية يغلب عليها التصوف. تغيرت آراؤه السياسية من الفردية إلى القومية، ثم إلى العالمية. هبطت درجة حماسته المطلقة للحرية الفردية إلى تأييد مطلق للنظام الذي يتحرك المجتمع في إطاره. هاجم كل أنواع التعصب والفاشية والديكتاتورية، مؤكداً أن لا ازدهار لأمة إلا بترسيخ الديمقراطية فيها. لقد آمن بأن الحرية الفردية لن تجد متنفساً لها إلا في الحب، كما تتمثل الحرية الاجتماعية في الديمقراطية، وأن الحب والديمقراطية وجهان لعملة واحدة هي المجتمع الإنساني كما يجب أن يكون. كانت عينه على المثالية الأميركية في حين تتبعت عينه الأخرى الحياة في كل مكان. كان يرى أن الشاعر هو ضمير أمته، من ثم لا يمكنه النظر خارج حدودها لاستلهام الوحي، وأن الطريق إلى العالمية الإنسانية لا بد أن يمر بالإقليمية المحلية. بعد والت ويتمان رائداً للشعر الأميركي، كما يعد مارك توين رائداً للرواية الأميركية، ويوجين أونيل رائداً للمسرح الأميركي. وهكذا ترى عزيزي القارئ كيف أنّ بعض معطيات الشاعر والت ويتمان الشخصية والشعرية، يلفها الغموض وتحيطها الخرافة. لكن الخرافة الأكبر في كل هذا إنما كانت تلك المتعلقة بحضوره في الثقافة العربية وتمهيده السبيل لثورة الشعر العربي الحديث كما حصل على أيدي الشعراء العراقيين الرواد من أمثال بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وغيرهما. ففي نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كما يقال، كان العالم العربي يعيش فترة تحوّل مهمة في مختلف بناه الثقافية، وكان الأدب العربي يشهد محاولات جادة لإخراج الشعر من أسر الصناعة والتقليد الذي كبله طويلاً.

الريحاني وجبران على خطى ويتمان

بحكم وجود أمين الريحاني وجبران خليل جبران في الولايات المتحدة وإتقان اللغة الإنكليزية، توفر لهما الاطلاع على أعمال ويتمان، ما فتح المجال أمام الريحاني ومن بعده جبران لابتكار نمط شعري جديد أسماه الريحاني الشعر الحرّ، وأطلق عليه النقاد لاحقاً اسم الشعر المنثور أو قصيدة النثر. وقد جمع الريحاني نصوصه التي كتبها متأثراً بويتمان في كتابه «هتاف الأودية» الذي يعده النقاد أول ديوان في الشعر المنثور في الأدب العربي، وتبع جبران خليل جبران الريحاني في تأثره بويتمان وسار على نهجه. والغريب هو توفر عدد كبير من الباحثين الذين يروّجون لمثل هاته الخرافات وتصديقها من دون الإتيان بدليل يدعم تلك المزاعم. ورغم كل الجهد المبذول في استيراد والت ويتمان عبر أبوته المزعومة للشعر العربي الحر وكذلك لقصيدة النثر العربية، ورغم صعوبات استنباته في مجال المقارنات النقدية والاصطلاحية (شعر حر شعر مرسل شعر منثور قصيدة النثر شعر غير موزون وغير مقفى إلخ) ورغم جهود استزراعه في التربة الشعرية العربية من خلال ترجمات رائدة ومتقنة، ابتداها الشاعر العراقي سعدي يوسف بترجمته مختارات من «أوراق العشب». وأنهاها الشاعر المصري رفعت سلام بالترجمة الكاملة والأمينة لـ«أوراق العشب»، والتي استحق عليها مؤخراً «جائزة أبو القاسم الشابي» التونسية، تقديراً لما قام به من فضل دائم لا يضاهى على الثقافة العربية. أقول، بالرغم من ذلك وكله فقد بقيت مسألة حضور وتأثير والت ويتمان على الشعر العربي مسألة هلامية متأرجحة بين خفة الصحافة وسرعتها وراهنيتها، وبين إسهامات ترجمية أو نقدية غير ممنهجة وغير مدعومة كمشاريع طويلة الأمد، وبالتالي فلا تأثير حقيقياً يرتجى، ولا سيرورة فعل يفحص نقدياً. لكنّ شاعراً عربياً لبنانياً معاصراً وهو كذلك باحث وناقد وأكاديمي مرموق أصدر في مقتبل هذا العام كتاباً شعرياً كبيراً وغريباً وغير مألوف بعض الشيء أو كثيره، أعاد بل ألقى الضوء، من جديد على والت ويتمان بشكل مبتكر لم يتم لغيره السبق إليه عبر منظومة شعرية تعتمد تكنيك «تحضير الأرواح» بجانبيه السحري والعلمنفسي، وتعتمد في الوقت عينه أسلوب التصادي صوتاً ووعياً ما بين شاعرنا العربي وشاعرهم الأميركي، نازعاً عنه معظم الخرافات التي التصقت به منذ اكتشافه عربياً. وإني لأظن بشيء من التأكد المريح إن الكتاب الشعري بعنوان «أنا هو آخر بصحبة ويتمان بوليفر رامبو ونيتشه» والصادر عن «مومنت للكتب والنشر» في المملكة المتحدة، للشاعر شربل داغر، سيلقى انشغالاً من القراء الحقيقيين قبل النقاد المغرمين بقضية تطور الأشكال الشعرية وآفاق الشعر الحر وحرية الشاعر في اجتراح «حلولات» ناجعة لأزمة وجود من أو ما يسمى بـ«العربي» كائناً كونياً معاصراً يعاني اللغة ويجنح للحرية والديموقراطية ما جنحوا لها. يقول شربل داغر في كتابه هذا: «يبدو لي، على عجل، بُعدي عن ويتمان، شديد الخصوصية، ما يُقيمني في شعر أجنبي لا في شعر أتفاعلُ معه وأجدُ فيه ما يحرّضني، ما يستفزني، ما يُبقيني خارجه وأشتهيه. إذ أقرأ شعره، أتحقق من أنه يريد أن يبدأ، أن يستهل ما يَعتبره افتتاحاً لتاريخ، حيث هو محمَّل للغاية بما هو حاليّ (في زمنه) وحاضرٌ لدرجة التوثيق والإخبار الوَرَقي أو العياني». يصف شربل داغر شغل ويتمان في قصيدته، بأنه قد طلبَ هوية أخرى للشعر، وكياناً آخر للقصيدة، فانتسبَ إلى «ديموقراطيته» هذه كثيرون، وحتى اليوم. وسرعان ما يستدرك شاعرنا قائلاً: «بكل أسف، يا ويتمان، لهذا لا أحب أحياناً أميركا التي تُحب... لهذا خُجرتُ، وما شعرتُ بوهج الحماسة المندلعة في سطورك الممتدة، مثل من ينتشي بفعلته من دون أن ينتبه إلى أن المتفرج عليه يثتاب ويستعد للمغادرة. لا ألبي نداء النفير، وقرعُ الطبول أداريه بسماع «الجاز»، فلا تأمل بأن أكون رفيقَ مشهدٍ ووقائعَ تريد لها أن تكون تكوينية، مثل انبلاجِ حياةٍ حيث لم تكن هناك حياة، في أرض عدن الفردوسية». لقد تسنى لي أن أتقي شربل داغر وسألته عن بنيان كتابه الشعري هذا، فأفاد قائلاً بأن كتابه الشعري الأخير، «أنا هو آخر بصحبة ويتمان، بودلير، رامبو ونيتشه» يتكون من أربعة كتب، والأول منها مخصص لويتمان. وما استوقفني في شعره، والكلام لشربل داغر. في تفاعلي معه، هو أنه بين الشعراء الثلاثة الآخرين كان له وجه عربي واضح. هذا ما جعلني أخصص قطعة في كتابي تحت عنوان: «ويتمان العربي». وبالفعل، فالقارئ لهذا الكتاب المدهش يرى كيف أنّ والت ويتمان يتحدث عن مصر، أو المؤذن، أو النيل وغيرها الكثير، مثلما تحدث رامبو عن «لبنانات الحلم». تحدث هذا أو ذاك ابتداء من الكتب. وطلب ويتمان خصوصاً اللحاق بما هو بعيد عنه، في نوع من عولمة لا اسم لها بعد. «أسمعُ الجراد في سوريا وهو يضرب المحاصيل والعشب باندفاعات غيومه الرهيبة، أسمعُ اللازمة القطبية في الغروب، متساقطة في استغراق على صدر النيل الأم الداكنة الشاسعة المهيبة». «أسمع المؤذن العربي يدعو من قمة المسجد...». «أرى الصحراوات الليبية، والعربية، والآسيوية». «أسمعُ الدراويش ينشدون برتابة، تُوشيهم صيحات مسعورة، فيما يدورون متّجهين دائماً نحو مكة». «أسمع من المسجد الإسلامي أذان المؤذن، أرى المصلّين بالداخل، بلا نسق ولا موعظة، لا جدال ولا كلمة، بل صامتين، غرباء، مخلصين، برؤوس مرفوعة، محتدمة، ووجوه منتشية. أسمع القيثارة المصرية ذات الأوتار الكثيرة، الأغاني البدائية لمراكبي الليل».

ويتمان يبدو في «أوراق العشب» مثل كريستوف كولومبس، فوق سفينة، ولكن في اتجاه معاكس: من أميركا صوب العالم القديم. وما يتضح، في شعره، قوة عامرة بقدراتها التي تتحقق منها: قوة من يخرج من قريته، من ولايته، إلى أميركا كلها. هذا ما نراه، ودائماً مع الشاعر شربل داغر، في وقائع حياته أو في أشعاره، التي تحتفي بالأرض، وبتلك الروح التي تتآكر من تملكها لأرض باتت لها، وتسود فوقها، وتمنع ما يهددها فيها. ما يستوقف في شعر ويتمان هو هذا الجمع بين الخفة والقوة، بين اللهو والتمكن، بين طلب التواصل وإعلاء الصوت الانفرادي. وقد أكد لي شربل داغر في آخر حوارنا التشعب ذاك أن ويتمان يكتب قصيدته بعينه، بعينيه، إذ تتنبهان لأية حركة، لأي ضوء، للماشين المتهادين في شارع، أو للجرحى في خيمة منصوبة في العراء. أكثر من عينين، إذ يبدو مسافراً بقوة الرغبة في لقاء، في تواصل، مع الغير، أياً كان. لهذا تتخذ حركة عينيه شكلاً أبعد من المعاينة، أقرب إلى سرعة الكاميرا المتحركة، أقرب إلى السينما قبل ميلاد السينما. لا أتصور أنّ أحداً منا استطاع التفاهم مع والت ويتمان شعراً وفكراً، بهذا الشكل الذي عاد به شربل داغر إلينا شعراً وخيالاً وانتباهات. لذلك وجدته يختتم حديثه لي قائلاً بخصوص ويتمان إن القصيدة باتت معه متخففة من الأخلاق، صارت مشغولة بالزمن، صنو الحركة، والكيانية الفردية، في شغف للحياة، سواء في الانفراد أو في الجموح أو في التطلع إلى البعيد.

* شاعر ومترجم وناشر
مقيم بين تونس ولندن

سرد

قصتان

أسماء فيصل عواد*

قصفة بيغونيا

لا أحد يختار طواعية أن يقطن في ذلك الحي المكتظ خارج نافذتها، ومكتظ هنا تعني حقاً أنه مكتظ؛ هناك، حتى فلذات الأكباد الصغار العائدين من مقاعد درسهم، بحقائبهم المتخمة، وببطونهم الجائعة، يخفقون في غمرة زحام المباني، في معرفة ما تمخضت عنه قريحة أمهاتهم لغداء ذلك اليوم، فحين تتداخل أبخرة قدور المطابخ في آن معاً مراقصة بخطوات غير محترفة، تدوس في طريق عشوائها خيال أحد الجياع الصغار فيصرخ رافضاً تناول العدس فيما داعبت رائحة الملوخية أنفه، لا يحتاج الأمر للكثير من الإنصات لسماع نهنهاته حتى من وراء زجاجها المغلق، بعدما نال نصيبه مرتين وبقي جائعاً، يبكي في زاوية مكشوفة، دموعه تتصطف على خده، وليس هناك من يكترث لمدى جودة أو رداءة تلك الموسيقى التصويرية اليومية، المتقافزة من النوافذ ومن تحت الأبواب ومن حلوق مقاتيحها، إلى جانب نعيق ثلاثة من ذكور الغربان، وجلبة عصافير الدوري الأبدية.

في كلّ ظهيرة، تدرك أنها لا تنتظر أحداً، فصاحب الشخير الذي يشوش على صوت مذيعة النشرة الجوية، تقاعد مؤخراً وانضم لعفش بيت متواضع يخلو من آثار شغب الطفولة، كل ما يرتسم على الجدران عريٌ يبدو مقصوداً، يبعث برسائل ملتبسة لزوارها، تحمل عنواناً وحيداً مفاده أن لا ماضٍ استوطن هذه البقعة؛ وكأن هذا ما كانت تربيه طوال الوقت: طمس تفاصيلها بعناية مفرطة حتى بات من الصعب التقاط علامة فارقة لها! زنبركات سريرها تمددت ببلادة قط بلدي ما أن جلست عليه، تلوك ورقة خس فيما الشارع المحاذي يمتلئ بمجموعات اللعب التي سرعان ما تحولت لدوري محترفي كرة القدم في الحواري، صخبهم وهم يشتمون بعضهم ويحتفلون باهدافهم ازعج لا شيئها فلاذت بمطبخها في الجانب الآخر من شقتها، تطل على شارع خلفي ينعم بهدوء نسبي؛ من على طرف الطاولة المحاذية للجدار، التقطت قصفة بيغونيا. نجح غمر طرفها السفلي في الماء بإثبات شبكة جذور تراها في تلك اللحظة مناسبة للزراعة، همّت بالخروج باحثة عن تراب أحمر تملأ به علبة السمن الفارغة، لتواري عورة نبتتها، ولكن صوت صرير باب يغلق مع ضحكة لعوب استوقفها لقربه، من النافذة المفتوحة المقابلة رأت عناقهما الحميم، عندما استلقيا لم يعد في مرمى نظرها سوى خزانة بلا أبواب، للحظة أحست أن جلبة الكون توقفت والضحكات المكبوتة اللامسموعة ترج الأرض من تحتها، راقتها تلك الرعشة التي سرت في جسدها الهرم وتذكرت أنها لم تبتع فوطاً صحية منذ فترة، تملكتها رغبة بأن تكون مستلقية مكان تلك الجارة!

— ألم تكبري؟ مازجت نفسها

انتصب الجار أمامها بصدر عارٍ، أتراه سمعها؟!

أغلق الستارة فالنافذة، تنهدت وعادت لواقعها تسوق أقدامها وشيء ما يرفض الخيبة ذات الإرث القديم من أن تلوح على جنباتها.

على دكة الأريكة القريبة من الباب، تحت ساعة تنبض ولا تتحرك عقاربها، تكومت بصمت، تحاول تخليص بقايا الخسة من بين أسنانها بطرف لسانها، فيسيل لعابها غزيراً، دمها يغلي وأنفاسها تخرج حارة، لملمت طرف ثوبها من فوق ركبتها في كف يسرى تخلو من أي خاتم، هي سرت في جسدها الهرم وتذكرت أنها لم تبتع فوطاً صحية منذ فترة، تملكتها رغبة بأن تكون مستلقية مكان تلك الجارة!

— ألم تكبري؟ مازجت نفسها

انتصب الجار أمامها بصدر عارٍ، أتراه سمعها؟!

أغلق الستارة فالنافذة، تنهدت وعادت لواقعها تسوق أقدامها للقاء آخر، فينجبون ثانية وهكذا دواليك؛ كيف لها أن تكون جزءاً في هذه الحلقة مع زوج متهدل الرجولة مذ عرفته لأول مرة على فراش وهو في منتصف العشرينات؟

تقلّب وجهها في كل الاتجاهات محاولة إزاحة صورة الجار الفحل وتفشل، الشعر الكثيف النابت في صدره يشعل مرجلها أكثر، عادت لتسترق النظر من نافذة مطبخها مخفية وجهها بسذاجة وراء قصفة البيغونيا إياها، النافذة ما زالت مغلقة والغيرة تنهشها كضبع!

تفرق جمع الصبية من الأزقة عائدين لبيوتهم متعرقين ومتسخين فيما تلك النافذة مغلقة مثل قبر فرعوني. مرّ الزوج من جانب زوبعة شهوتها ولم يلحظ ذلك الوجه المقهور، أي خواء أفاض به على حياتها؟

يقضي حاجته واقفاً دون أن يغلق باب الحمام، ظهره ضئيل وقوس نصره منخفض يتناسب مع بطولاته التي لم تحدث. كانت تشغلها العاطفة بعد أن أدركتها هبات «سن الأمل» كما تصر على تسميته الممرضة في المركز الصحي، ولكن أن يجوع جسدها بعد أن حسبته قد تخنط فذلك ما أثار سخطها وأجفل النوم من عيونها.

يكاد ينقضي الليل، سكينة يشوبها زعيق طفل تسكته حلمة أمه، وخفافيش تحلق من مسافة قريبة تفزع شباناً يدخنون تبغاً رديئاً، يفزعون ثم يضحكون.

قلقة، تنظر للشارع الفارغ حيث مواء القطط أخذ بالتصاعد شيئاً فشيئاً، يحترب قطان على أنثى تفترش الرصيف محركة ذيلها، كل ذكر يتمترس في زاوية مستعرضاً، يبدأ النزال الذي ينتهي سريعاً، فيعتلي الفائز منصة تتويجه غارزاً فكيه في رقبتها، تحدق بهما بعيون واسعة وتتحسس رقبتها هي أيضاً، وتنتفض كلما غرز نفسه عميقاً في جسد مستسلم، تأخذها الرغبة لمطبخها فتجد أن النافذة المغلقة قد فتحت وضوء خافت ينبعث منها، تعود لتخطف نظرة على القطط، الفارس في مكانه عالياً، مرة أخرى تهرول للمطبخ لا ترى أحداً، باتت على يقين أنه ينام الآن في حضنها وربما يعتليها، الغيرة تحكم قبضتها عليها، يتضاعف نبضها، تغرز أظافرها بوجهها، تدخل لغرفتها وتتعرى أمام المرآة، تهدأ قليلاً وهي تتحسس ثديها الأيسر متكوراً جميلاً، على يمينه فراغ تعلوه ندبة، وإلى الأسفل منه بطن متجعد بعض الشيء، تشده بكلتا يديها فيفصح عن ندبة أخرى.

ترمق زوجها بنظرة حقد وتبصق فينتشر الرذاذ على نصف صدرها، تغمض عينيها وتحلم بذلك الجار يحدثها هامساً، فيسترسل عسلها من بين رجليها وتشعر بنعاس يحملها وحيدة ليتحت غطاء رتيب لا حضن يحتويها كقصفة البيغونيا في مطبخها.

وصفة

في تلك المرة اصطدتني كف خالتي نظمية؛ أصابعها الباردة وخشنُ جلدها كانا فحوى تحذيرها لي قبيل أن تلمسني، لم تنتظر رد فعلي وبدأت بتمريج عُرَي ظهري الذي أقشعر كزغلول أجرد.

لين فوزي «أزهار بيغونيا صفراء» (أكريليك على قماش، 2017)

قصائد

دُعابَاتٌ سَوْدَاءُ

عدنان محسن*

هجاء الذات:
كل هذا العدد من الموتى
وما زلت قادراً على تناول
ثلاث وجبات في اليوم
بدم بارد
وبأعصاب تتطاير منها النيران.

■■■

لي أصدقاء
ماتوا في ساحة الحرب
لي أصدقاء
ماتوا في غرف التعذيب
ولي أصدقاء ماتوا
ولا أحد يعرف كيف.

■■■

دوماً
يأتي القطار في موعده
حتّى الانتظار
لم يعد ممكناً في هذه البلاد.

■■■

رغم أن القافلة
قد توقّفت عن المسير
منذ فترة طويلة
لكن الكلاب
ما زالت تنبح بحماس منقطع النظير
حتى في أوقات فراغها.

■■■

هكذا كانت المعادلات منذ الأزل:
1 . من لا يغضب من الرجال
لا يعرف المتعة
ومن لا تعرف المتعة من النساء
لا تعرف الخجل.
2 . من لا خصوم له
مثل الذي لا أصدقاء لديه
الأول ينام مثل خروف
والثاني مثل ذئب
لا حاجة للاثنين إلى أقراص منوّمة.
3. من فرط اللدغ
كي يبقى الواحد منهم مؤمناً
هو في أمسّ الحاجة
إلى أكثر من جحرين.
4 . لا فرق بين امرأة وامرأة
ولا بين رجل ورجل
ولا بين رجل وامرأة
إلّا في القدرة على الطاعة
والاستعداد للعصيان.
5 . نحن واحد من اثنين
إمّا رجلٌ
فشل في أن يكون أباً ناجحاً
أو رجلٌ
نجح في أن يكون ابناً فاشلاً.
6 . خلقنا الله
أو صنعتنا الطبيعة
كي ننجب أطفالاً
ليكونوا أسياداً علينا
وعبيداً لمن يحبّون.
7 . الحلم الوحيد
الذي يستطيع الواحد منّا تحقيقه
هو أن يكون عاطلاً عن الأمل.

■■■

من أجل بنت واحدة
أنسى جميع البنات
وأول ما أنساه
بنات أفكاري.

■■■

الموتُ عادة شائعة
أموتُ من الحب
أموتُ من الملل
أموتُ من الانتظار
وعندما أكفّ عن الموت
سأقدّم إلى مجلس الشعراء
نسخةً من استقالتي.

■■■

يا أبا فرات!
«أتعلم أنتَ أم لا تعلم»
أننا نستورد الكرَاث
والمعدنوس
واللهانة
والقرنبيط
وشحَت الدماء في عروق أطفالنا
فقرّر أصحاب الشأن
أن يستوردوا دماءً تكون أفواهاً
لضحايا السنوات المقبلة
كي يجبروا بخاطرك
من جهة
غسلت كفيها وبتثاقل جففتهما
بطرف منديلها المعقود لخلف
رأسها، أغرقت سبابتها بصحن
الزيت ثم ما لبثت أن أدخلتها إلى
فمها مدلكة مكان أسنانها، بلعت
ريقها وبنبرة لعوب أشارت عليّ
بتخفيف الإضاءة في غرفة نومي
عدة أيام وهي تضحك كاشفة عن
لثتها الصلعاء اللامعة.
أمضيت مساء ذلك النهار بتفحص
نفسي، في الحقيقة، لم تكن الجروح
غائرة كما كنت أشعر بها كلّما
لامسها قميصي، تحسست سطح
ما اعتقدته خَنَادقَ، ومراراً قارنت
بينه وبين انعكاس صورته على
المرآة، وكان لا شيء، مجرد خدوش
بسيطة؛ هل أصدق إحساسي أم
أصدق وجه المرآة البارد وقلبها
الأجوف؟
مرة أخرى في الموعد البيولوجي
المحدد يسحبني الدرج الإسمنتي
الطويل لذات الكف؛ لقد صعدتُ
للأسفل!
مع كل درجة أهبطها، كانت روحي
تنتزع نفسها مني بعد فشلها
بتفادي هذه الزيارة الاستشارية،
فاكتاف أمي الذابلة سدت أفق
الطريق خلفي، وما من مفر إلا
الصعود للأسفل.
على الضفة الترابية يساري، جدائل
«حصى البان» تنثر بوح زيتها في
ركن الشمس ساعة العصر؛ كنت قد
وصلت لقعر الدرج عندما مددت
يدي وصافحت جديلة عطرية
دون أن أبترها، تذوقت أصابعي
فتجعدت ملامحي من المرارة ومن
هول الطعم، هل أخبركم أحد قبلاً
أن بوح الزيت مر والشفاء طريقه
مر؟ أما أنا فقد أفهمتني هذه
الحقيقة خطوات الكف الخشنة
الباردة على ظهري في زيارتي
الماضية. استلقيت على الأرض
كما لو كنت على دكة غسل الموتى؛
هبطتْ بجانبي مرتدية قميصاً
قطنياً مزركشاً ثبتت أزراره بخيط
غليظ كصوتها وهي تطلب مني
ألا أخجل منها؛ كيف أخجل والمقام
مقام ألم؟!
حرثتْ بطني وكأنها تبحث
عن مفقود، وبسبابتها، التي
تستخدمها في كل شيء، ضغطت
على صُرّتي فصرختُ، نهرتني
وعدت لدكتي أبتلع دمعة متحجرة.
الوصفات الطبيعية، وبركة القديم،
وتوصية بزيارة الطبيبة الروسية،
خلاصة فحصي الشعبي الذي
يرمي لتعمير بطني بطفل؛ إذن،
علي أن أتبع التعليمات بدقة قبل
زيارة تلك الطبيبة الروسية، التي
تعتقد عجائز حينا أنها أفخم
طبيبة عرفتها البشرية، فهكذا
أوحت لهن شهادتها بالطب العام
المعلقة على حائط عيادتها الرتيبة
في المجمع الذي يقبع فوق سوق
الخضار والفواكه!
أدخل لمخدعي منهكةً من الفحص،
ومرارة حصى البان تلتصق بباطن
كفي كوشم أبدي؛ هذا سريري
المزدوج الذي أحتلّ يمناه فيما
شطره الآخر مهجور، هذه الشماعة،
هناك النافذة تكسوها ستارة
متواضعة ولكنها نظيفة، الخزانة
وقورة، أفتح بابها بروية لأعلق
ملابسي، أمد يدي لأتأكد من الركن
الخاص بقمصانه فيرد علي صدى
الفراغ، يقرصني الألم في صرتي
ويقرع في رأسي صوتي المختنق
يسألني: هل هناك حاجة لوصفة
خالتي نظمية، بعد سنوات ثلاث
جاورني بها في الحجرة الأخرى؟

* عمان/ الأردن

الزعسة
ليحيى الشيخ
(العراق ـ زيت على ورق)

ومن جهة أخرى
سنضمن لكلّ ضحيّة
ما يكفي من الدماء.

■■■

قالت لي الأيام
لا تبكِ في حياتك إلّا مرّتين
مرّة
عندما تكون
ومرّة
عندما تكاد أن تكون. قال لي النهر
جميع الأصدقاء من الغرقى
ينتظرون قدومك
بقلوب حافية القدمين.
قالت لي المرآة
لا تحدّق كثيراً بوجهي
فتنسى وجهك فيّ.
قال لي الماضي
انظر إلى الوراء
كلّ ما تريده
في الخلف.

■■■

وحيد
مثل قطرة نبيذ
في كأس فارغة
ما هذه الصورة الباهتة
قل
وحيد مثلي.

■■■

كلّ ما أخشاه
أن يأتي يومٌ
لن أكتب فيه حرفاً واحداً
مخافة أنّ لا يحبّه ممن أحبّهم
ويريده من لا أريد.

■■■

كلّهم يقولون
«يا ليتنا كنّا معكم
فنفوز فوزاً عظيماً»
الكلّ يحلم بالجنّة
والكل يرفض أن يموت.

■■■

لو كان الموتُ رجلاً
لما قتلته
وكنتُ ساعلّمه التدخين بشراهة
والشرب في أقرب بار
وحبّ امرأة تُجيد القراءة والكتابة
عندها
سيلقى حتفه
وفي نفسه شيء منّي.

■■■

لم أرَ كيف فعل ربّك
بأصحاب الفيل
لكنّي رأيتُ بأمّ عينيّ
كيف فعل بأصحابي

■■■

أنا صانع المعجزات
لم أمشِ أبداً على ماء
لكن
من فرط هزائمي
سقطت على الأرض
مزهرية البيت من تلقاء نفسها
ومن فرط ما يتّسع القلب
صرتُ أحفظ على ظهره
جميع ما لم أكتب
من قصائدي
وآخر معجزاتي
ذهبتُ هذا الصباح
إلى مقبرة الأصدقاء
ولم أتعثّر في مشيتي
إلّا مرّة واحدة.

■■■

ترستان تزارا
صديقي العزيز!
سبقَ لكَ أن علّمتنا
كيف نكتب قصيدة دادائية
وها أنا الآن بدوري
سأعلّمك كيف تحنّط شاعراً
بسهولة بالغة
خذ قليلاً من المجاز والكثير من الصفات
وكلّ ما يروق لكَ من الاستعارات
وبنفس المقادير من المضاف والمضاف إليه
مثل
بريد البرق
منزل الدم
أيادي الريح
بئر القلب
سفينة النوم
باخرة الليل.. الخ الخ
اخلط الجميع حسب الاتفاق
أطلق رصاصة الرحمة على المعنى
بعد أكثر من مجلد أو مجلدين
من الأعمال الكاملة
ها أنتَ أمام مومياء ناطقة
حاضرة في جميع المناسبات.

■■■

سابقاً كان البكاءُ نادراً
حينئذ
دخلت كلمة دمعة
كلّ القواميس الشعرية
واليوم
الكلّ يبكي لسبب أو
بدون سبب
فخرجت الدموع من الشعر
وخرج هو الآخر عليها.

* باريس/ العراق

فلسفة

جاستن سميث: انتصار العقلانية مستحيل!

إعداد زياد منى

«اللاعقلانية: تاريخ جانب العقلانية المظلم» (يوب 2019) لجاستن سميث مؤلف فلسفي يبحث في مسألة العقلانية واللاعقلانية. مؤلف الكتاب الفرنسي هو أستاذ التاريخ وفلسفة العلوم في «جامعة باريس 7». في تمهيده للعمل، يروي الكاتب قصة أو لنقل أسطورة ـ كما يرى هو ـ عن الفيلسوف والكاتب والشاعر الأثيني هيبياس الذي كان من أتباع المدرسة الفيثاغورية، التي تعد في الوقت نفسه أخوية. تقول الرواية/ الأسطورة إن أتباع الأخوية قتلوه لأنه أفشى أهم أسرارهم لمن هم ليسوا منها. كتب هيبياس: «لا يمكن بناء العالم من أرقام. إذا كان العالم مبنياً على أرقام، فيجب أن يكون غير عقلاني. هذا ما اكتشفته الطائفة أخيراً من قطري مربع: إنه غير قابل للتوافق مع جانب المربع. إذا حاول المرء حسابه، سينتهي الأمر به إلى سلسلة عشرية ليس لها نهاية طبيعية. ذلك ليس ممكناً! إذا لم تكن هناك حقيقة محددة حول هذا الرقم، فكيف يمكن أن يكون الرقم ما يميز شيئاً معيناً في العالم؟ لا ، هذا خطأ. إنه غير منطقي».

قضية هيبياس ـ حسب قول بابوس ـ هي في ظن الكاتب مجرد حالة أخرى في هذا الزمن الطويل والمتكرر للتاريخ، لكن هناك أيضاً شيء مميز حوله. الاكتشافات التي أعطتنا أسلحة نووية لم تكشف عن أي شيء غير منطقي حول كيفية عمل العالم. لقد أدركنا بالفعل أن العالم يتكون من العديد من الأشياء التي تكون شديدة الحرارة أو شديدة البرودة أو شديدة التآكل أو متقطعة عندما تكون متوافقة مع حياة الإنسان. لقد أتاحت لنا هذه الاكتشافات المزيد من الفرص لنكون شريرين تجاه بعضنا بعضاً، بل حتى على نطاق أوسع. إن اكتشاف الأعداد غير المنطقية أكثر إثارة للمشاعر، لأنه يشمل مجموعة من الأشخاص، الفيثاغوريين، المكرّسين لنوع من عبادة العقلانية كما هو موضح في الرياضيات، الذين يدرسون الرياضيات على وجه التحديد كتعبير عن هذه العبادة، ويكشفون عن غير قصد اللاعقلانية في صميم الشيء الذي اعتبروه هدفاً للعبادة حيث أطلقوا عنفاً غير عقلاني على أنفسهم. هذا التسلسل من الخطوات، يأخذنا من تاريخ العلم والتكنولوجيا الذي تم تصوره تصوراً ضيقاً، إلى تاريخ اجتماعي وسياسي، غالباً ما تتميز فصوله بهذا النوع من الحركة الجدلية: من الالتزام إلى المثالي، إلى الاكتشاف داخل حركة إجهاد لا يمكن تعويضه بشيء يتناقض مع هذا المثل الأعلى، أخيراً، الانحدار إلى هذا الشيء المعاكس.

هذا هو تاريخ العقلانية، وبالتالي أيضاً تاريخ اللاعقلانية الثوام: تمجيد العقل والرغبة في القضاء على عكس ذلك؛ التحمل الحتمي للعقلانية في الحياة البشرية، حتى، وربما بشكل خاص، الحركات التي أوقفت نفسها للقضاء على اللاعقلانية؛ وأخيراً، الانحدار إلى التضحية بالنفس غير المنطقية لتيارات الفكر والتنظيم الاجتماعي التي وضعت نفسها حصناً ضد اللاعقلانية.

على المستوى الفردي، تتجلى اللاعقلانية في صورة الأحلام والأحاسيس والعاطفة والرغبة والتأثير، وتعززها المخدرات والكحول والتأمل. على المستوى الاجتماعي، دوماً بكلمات الكاتب، يتم التعبير عنها كدين وتصوف وسرد قصص ونظرية المؤامرة والتراس الرياضة والتشويش والبلاغة والمظاهرات الجماهيرية والجنس عندما ينفجر من الأدوار المقررة له، والموسيقى عندما تنفصل عن الملاحظات على الورقة وتأخذ حياة خاصة بها. إنها تشمل الجزء الأكبر من حياة الإنسان، وربما تحكم معظم فترات تاريخ البشرية، وربما تسود دائماً، في حين أن الفترات التاريخية التي يقنع فيها البشر أنفسهم بأنهم نجحوا في إبقائها في مأزق، قليلة ومتباعدة.

أي انتصار للعقلانية هو مؤقت وقابل للقلب. أي جهد طوباوي لتنظيم الأمور تنظيماً دائماً من أجل القضاء على التطرف وتأمين حياة هادئة مريحة للجميع داخل مجتمع مبني على مبادئ عقلانية، محكوم عليه بالفشل منذ البداية، إذ تكمن المشكلة في الطبيعة الجدلية حيث يحوي الشيء المرغوب فيه نقيضه، حيث تنتهي كل محاولة جادة لبناء المجتمع بعقلانية عاجلاً أو آجلاً، إلى ثورة عنف غير عقلاني. يبدو أنه كلما كافحنا أكثر من أجل العقلانية، انتهينا إلى اللاعقلانية. الرغبة في فرض العقلانية، وجعل الناس أو المجتمع أكثر عقلانية، تتحول كقاعدة عامة إلى نوبات مذهلة من اللاعقلانية. إما أنها تثير اللاعقلانية الرومانسية كرد فعل، أو أنها تحث في أكثر مروجيها المتحمسين على فكرة غير متماسكة مفادها أن العقلانية هي شيء يمكن فرضه بالقوة أو بواسطة قاعدة القلة المستنيرة على العامة. هذا التاريخ للسعي وراء العقلانية غالباً ما قاد إلى انفجار اللاعقلانية. إنها قصة لا يمكننا التوقف عن الحديث فيها. الإغريق، كما يُقال، اخترعوا العقلانية. وفي وقت لاحق، كرّس التنوير في الغرب، العقلانية كقيمة عليا وأطلقنا على أنفسنا مصطلح الحيوان العقلاني. لكن هل هذه القصة المذهلة بحد ذاتها عقلانية؟ في هذا الحساب الشامل للعقلانية من العصور القديمة وحتى اليوم - من مقتل هيبياس في القرن الخامس قبل الميلاد لكشفه عن وجود أرقام غير عقلانية إلى صعود الغوغاء على تويتر وانتخاب دونالد ترامب، يقول جاستن سميث إن الأدلة تشير إلى عكس ذلك. من الجنس والموسيقى إلى الدين والحرب، تشكل اللاعقلانية الجزء الأكبر من حياة الإنسان وتاريخه. اللاعقلانية تراوح بين الفلسفة والسياسة والأحداث الجارية. في تحدٍّ للتفكير التقليدي حول المنطق، والعقل الطبيعي، والأحلام، والفن والعلوم، والعلوم الزائفة، والتنوير، والإنترنت، والنكات والأكاذيب، والموت، وهي مواد فصول المؤلف التسعة، يوضح الكتاب كيف يكشف التاريخ أن أي انتصار للعقل مؤقت وقابل للقلب، وأن المخططات المنطقية، بما في ذلك العديد من وادي السيليكون، غالباً ما تؤدي إلى عكس الطبقية. المشكلة أن العقلاني يولّد اللاعقلاني والعكس بالعكس في دورة لا نهائية، وأي جهد لوضع الأمور على نحو دائم ينتهي عاجلاً أو آجلاً في انفجار غير منطقي. ولهذا السبب، من غير المنطقي محاولة القضاء على اللاعقلانية. لأفضل أو الأسوأ، إنها سمة لا تُنسى من الحياة.

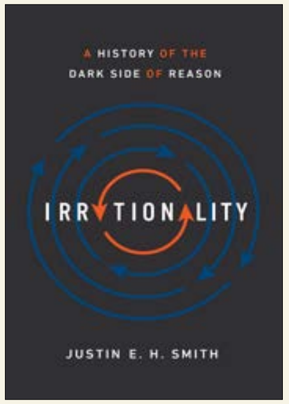

كرّس التنوير في الغرب، العقلانية كقيمة عليا

* Irrationality A History of the Dark Side of Reason-pup 2019- Justin E. H. Smith

اقتصاد

باتريك جاي. دينين: لهذه الأسباب أخفق النظام الليبرالي

ثمة عدد متزايد من المفكّرين يشككون في جدوى النظام الليبرالي السائد في العالم بعد هزيمة الشيوعية. وخير دليل على ذلك عدد الأعمال التي تنتقده وإقبال القراء الكبير عليها وكثرة المناقشات التي تجري في هذا الخصوص، بما في ذلك كتاب «لماذا أخفق النظام الليبرالي» (منشورات جامعة يال . 2018) باتريك جاي. دينين الذي حظي باهتمام واسع ليس بين أهل الاختصاص فحسب وإنما بين القراء عموماً. لكننا نرى الآن أن الليبرالية تموت كما حصل مع الشيوعية. الأطراف تنهار بداية مع المجر وبولندا وغيرهما في شرقي أوروبا. الأنموذج الأميركي الساطع الألوان لم يعد يجذب أحداً، حتى في دول أوروبية غربية مثل ألمانيا الموحدة ترسّخ فيها الخيار الليبرالي. حتى إذا صوبنا نظرنا تجاه دول إسلامية مثل تركيا، كان يفترض بثورة أتاتورك أن تكون مثالاً لدولة ذات غالبية مسلمة وغربية وديمقراطية. اليوم هي غير ليبرالية بغض الطرف عن ديمقراطيتها، وأصبحت أقل علمانية وأكثر عصبية من ذي قبل وأقل توجهاً نحو الغرب.

لا شك في أن النظام الليبرالي حقق نجاحات مهمة للبشرية، لكنه أخفق في أمور أساس وجوهرية مثل المساواة، حيث نرى التفاوت الهائل في الدخل والثروات بين أقلية ضئيلة للغاية وأغلبية ساحقة. النظام الليبرالي هو الذي سبّب نجاح البعض في تكديس الثروات على سبيل المثال، لكن أسباب إخفاقاته تكمن في نجاحه، أي إن هذا النظام حمل في داخله أسباب نجاحاته ومن ثم زواله الحتمي. نحن نعلم أن هزيمة الشيوعية في الاتحاد السوفييتي أثارت موجة حماس بين بعض المفكرين في الغرب الذي ظنوا أن الرأسمالية هي النهاية الحتمية للبشرية، مغفلين حقيقة أنها، والنظام الليبرالي، ليسا سوى أيديولوجية، وأنهما ليسا قدر البشرية.

كاتب هذا المؤلف باتريك جاي. دينين بروفسور العلوم السياسية في «جامعة نوتردام». علماً بأنه سبق له التدريس في «جامعات برينستن» و«جورجتاون»، ومجال اهتماماته نظرية الديمقراطية والاقتصاد السياسي واللاهوت السياسي. والمقصود بالأخير دراسة الطرق التي ترتبط بها المفاهيم اللاهوتية أو طرق التفكير بالسياسة والمجتمع والاقتصاد، وغالباً ما ارتبط بالمسيحية، لكنه نوقش في الفترة الأخيرة بالارتباط مع الأديان الأخرى. أما مفهوم أو مصطلح الليبرالية فجذره liberty بمعنى الحرية، التي عرّفتها الفلسفة السياسية الإغريقية والمسيحية المبكرة بأنها المقدرة على تنمية الفضيلة من أجل حكم الذات والمدينة خاصة الفرد عبر ضبط النفس. أما الليبرالية القياسية أو الكلاسيكية، فقد وسعت مفهوم الحرية ليعني المقدرة على العيش والعمل من دون قيود السلطة القانونية التعسفية أو العادات الاجتماعية القمعية، علماً بأن الأخير هو الذي ساد على سابقه. هذا الإطار الليبرالي قاد بدوره إلى أمراض اجتماعية هو غير قادر على معالجتها.

على سبيل المثال، يتناول الكاتب وضع المرأة في النظام الليبرالي بالقول: «غالباً ما يشير المدافعون إلى تحرير المرأة مثالاً هاماً على نجاح الليبرالية، ويدّعون أن أي نقد لليبرالية دعوة لإعادة النساء إلى العبودية السابقة. لكن الإنجاز العملي الرئيس لتحرير المرأة هو نقل العديد منهن إلى القوى العاملة في رأسمالية السوق. فالليبرالية تفترض أن تحرير النساء من الأسرة يعادل التحرر، لكنه يساوي النساء بالرجال في عبودية أكثر شمولاً بكثير». وهو يرى أيضاً أن أهم عواقب الليبرالية سلبية، إذ إنها تخلق التقنيات التي تجعلنا وحيدين مثل الخَلَوي وهي تخلق مؤسسات تنفرنا. فثقافة الربط وإدمان الهواتف المحمولة، أي الخَلَوي من علامات الانهيار الحضاري، لأن الليبرالية تجعل من الأفراد منفصلين ومستقلين ووحيدين ولا علاقة للفرد بالعلاقات. وفي المدارس يتم استبدال الفوضى الواسعة النطاق والغش بقواعد التواضع والرفاه والصدق التعليمي. كما إننا نواجه ضعفاً سياسياً والانخراط في إجبارنا على اختيارات لا تمثل في جوهرها سوى العبودية. في الوقت نفسه، الكاتب يرى أن الليبرالية فلسفة سياسية تم إطلاقها لتعزيز قدر أكبر من الإنصاف وتوسيع دائرة الحريات التي هي في الواقع تولّد عدم المساواة الهائلة، وتفرض الاتساق والتجانس، وتشجع التدهور المادي والروحي وتقوض الحرية.

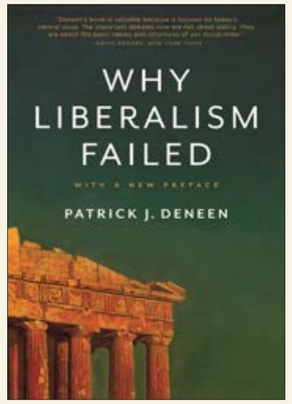

خلق التقنيات التي تجعلنا وحيدين مثل الخَلَوي

هذا النمط واضح لا يمكن تفويته: سواء كانت الحضارة مسلمة أو هندوسية أو أرثوذكسية، فثمة علامات انطباق ذلك حتى على العالم البوذي وما وراءه حيث تم تأكيد الدولة القومية تعبيراً عن شعوب متميزة لها مصالح مميزة وآلهة متنافسة، في وجه النظام العالمي لليبرالية العقلانية. يجادل الكاتب بأن الأسس الفلسفية والأنثروبولوجية لليبرالية، التي تمتد إلى توماس هوبز (Thomas Hobbes، 1588 - 1679) وجون لوك (1632 – 1704 John Locke) الذي يعد الأب الروحي لليبرالية، وكذلك توماس جيفرسون (Thomas Jefferson، 1743 - 1826) وجون ديوي (John Dewey، 1859-1952) وغيرهم، قادت إلى قيام السوق الحرة، والحكومة المركزية الكبيرة للعمل معاً لتحرير الأفراد من بعضهم، بل حتى تحريرهم من طبيعتهم الخاصة، بما قاد بدوره إلى فقدان الفضيلة وإشاعة القلق الدائم خاصة بالعلاقة مع التكنولوجيا، وكذلك الشعور بالعجز والتغرب تجاه حكم الذات، وسلسلة من الكوارث المالية والبيئية والوشيكة. يوضح الكاتب في عمله أنه لا يريد بقاء الليبرالية، لكن من دون تقديم بديل. مع ذلك، فقد نجح هذا الكتاب في الحصول على عروض ومراجعات كثيرة، من كتاب تقدميين ومفكرين محافظين، وهذا أمر يدعو للدهشة، آخذين في الاعتبار أن الكتاب مسيحي كاثوليكي محافظ وناقد لأفكار اليمين الأميركي بما في ذلك الاقتصاد الرأسمالي. لقد نجح الكاتب في اجتذاب اهتمامات الطرفين اليميني والتقدمي لأنه يهاجم الرأسمالية والثقافة اليسارية. النقطة الأخيرة هي قول الكاتب إن التوق اليوم واسع لقائد قوي ذي إرادة لاستعادة السيطرة الشعبية على أشكال الليبرالية للحكومة البيروقراطية والاقتصاد المعولم، يأتي بعد عقود من التفكيك الليبرالي للمعايير الثقافية والعادات السياسية الضرورية للحكم الذاتي. التحرير الاقتصادي الذي لا يرحم، ترك كثيراً من الناس غير آمنين مادياً، والتحرر الثقافي الذي لا هوادة فيه جعلهم في وضع غير مستقر، والعلاقات المحلية (communal ties) يتم التخلي عنها لتشجيع قوة عاملة متنقلة، والحرية تصبح شيئاً للحكومة القوية على نحو متزايد، فإما أن تمنحها أو تحجبها.

* Why Liberalism Failed (Politics and Culture) by Patrick J. Deneen - Yale University Press -2018

مذكرات

لودميلا بفلتشنكو... القناصة الحمراء

كتاب «أنا قناصة في معارك دفاعاً عن سفستبول وأوديسا» (عنوان النسخة الروسية) الذي صدر بالإنكليزية عن «غرينهيل بوكس» بعنوان آخر، اخترنا عرضه في ذكرى مرور يوم النصر على النازية والفاشية، أي يوم استسلام ألمانيا النازية رسمياً لقوات التحالف الواقع في التاسع من شهر أيار (مايو) 1945. إذ أنّ القيادة النازية كانت قد استسلمت للقوات الأميركية في نهاية شهر نيسان (أبريل) من العام نفسه، لكن موسكو احتجت على ذلك لأن الاتفاق بينها وبين واشنطن كان على أن الاستسلام يتم لقيادتي الطرفين العسكريين. اختار هذا المؤلف المثير لهو اعتراف بالدور المهم الذي مارسه الاتحاد السوفييتي دفاعاً عنا حيث سقط له ضحايا كثر في معارك التصدي لاعتداءات العدو الصهيوني، ولا ننسى أيضاً دوره في الدفاع عن سوريا في وجه الإرهاب النائي والإرهاب الإسلمنجي- التكفيري.

لا شك في أن تاريخ الحرب العالمية الثانية ما زال مثقلاً بأسرار كثيرة منها ما كشف أخيراً عن أن لندن وباريس كانتا تخططان لمهاجمة مراكز استخراج البترول في باكو التي كانت وقتها ضمن حدود الاتحاد السوفييتي، وكانت تمدّ ألمانيا بما تحتاج إليه من النفط وفق رأي سادة بريطانيا وفرنسا.

لقد فقد الاتحاد السوفييتي نحو عشرين مليون ضحية في الحرب وخسائر مادية لا حصر لها. على سبيل المثال، فقد نحو مليون جندي في معركة ستالينغراد وحدها، وكان مئات الآلاف من المدنيين سكان مدينة لينينغراد المحاصرة يقضون يومياً جوعاً أو بسبب الأمراض والأوبئة. لكن المدافعين عن الوطن كانوا على استعداد للتضحية بأرواحهم رجالاً ونساءً وإحداهن لودميلا بفلتشنكو، الجندية في سلاح القناصة التي نعرض مذكراتها هنا.

لقد خالفت لودميلا الأوامر العسكرية بكتابة يومياتها في الجبهة، لكن هذه المخالفة أنتجت مذكرات نادرة، بقلم قناصة امرأة، وأكثر من ذلك، فهي صاحبة الرقم القياسي حيث سجل لها 309 إصابات قاتلة رسمية، إضافة إلى نحو مئتي إصابة قاتلة إضافية غير رسمية، أي من دون شاهد غيرها، فحصلت على أعلى أوسمة الجيش الأحمر.

يقول الخبراء إن فترة حياة القناصة السوفييت على الجبهة قصيرة حيث لا تتجاوز الأسبوعين. كلما بقيت على قيد الحياة، زادت خبرتهم وبالتالي فرص النجاة من الموت. لكن القناصة المحاربين على الجبهة يتعرضون لحالات إرهاق من المعارك ومن التعرض لأقصى الشروط البدنية. هذا يؤدي إلى فقدان القناصة التركيز وعادة ما يكون أول خطأ يرتكبونه هو الخطأ الأخير.

امتلكت لودميلا الكفاءة الطبيعية وهي إحدى المواهب الطبيعية، عندما يكون لدى شخص ما المزيج الصحيح تماماً من التنسيق بين اليد والعين، وثبات العضلات، والبصر الجيد والصبر .. لكن هناك أمر أكثر غموضاً يميز القناص من غيره يعرّفه بعضهم بأنه غريزة صيد متأصلة، لا تكون موجودة دائماً في الرجال، وهي نادرة في النساء. بعضهم يعرف الأمر الغامض بأنه قوة الهدف، وامتلاك قوة الإرادة إلى ما هو أبعد من القاعدة المقبولة. إن إيمان لودميلا بوطنها وعدالة القضية السوفييتية، كان مطلقاً، ما منحها إصراراً استثنائياً لمواجهة الصعاب الساحقة.

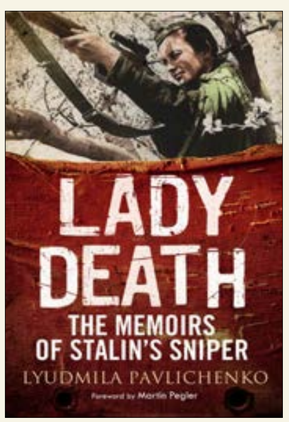

حصلت على أعلى أوسمة الجيش الأحمر

من طباع لودميلا عدم حبها للأضواء، وهذا من طبيعة القناصة المتحفظين إلى درجة تقارب الانطواء. فقد كتبت إن القناص عليه ألا يلفت الانتباه إليه. كان الشرط الرئيس للعمل بنجاح هو الخفاء، وهذا لا ينطبق فقط على ساحة المعركة، القناص، بكلمات الكاتبة، يحتاج إلى صبر قطة، ومكر فطري وما يشبه الهوس بمهمته، ويحتاج إلى الصمت والهدوء والوقت للتأمل ولمراقبة محيطه.

عندما توجهت إلى الولايات المتحدة في زيارة رسمية ضمن وفد شبيبة، فوجئت بكيفية تعاطي الأميركيين مع الحرب، وذُهلت لسخافة أسئلة الصحافيين الأميركيين. فمن الأسئلة التي طرحت عليها أي مكياج تستعمل وطول تنورتها وما إذا كانت تستحم على الجبهة وحتى ما لون ملابسها الداخلية، مما دفعها لتشبيههم بالقوات النازية المهاجمة التي كانت تسعى إلى إرهاب العدو. كما رفضت باحتقار عرض شرط تصنيع سجائر أميركية لوضع صورتها على علب السجائر مقابل نصف مليون دولار. ولا يمكن نسيان مواجهتها اللفظية الأولى مع سيدة البيت الأبيض إلينور روزفلت، ما اضطر الأخيرة لمغادرة طاولة الطعام.

التواضع لم يكن ينقصها، فعندما هنأها قائد الجبهة في سفستبول على إصاباتها الكثيرة في صفوف العدو، أجابت إنهم «كان يهجمون بأعداد كثيرة حتى صار من غير الممكن إخطاء الهدف. لقد تعرضت لودميلا لجراح كثيرة، جسدية ونفسية، لكنها عاشت لتكتب مذكراتها الثمينة قبل وفاتها عام 1974 عن عمر 58 عاماً.

* I am a sniper: In Battles for Sevastopol and Odessai. greenhill books 2015/ 2018. translation from russian: Alla Igorevna Begunova. 216 pp with many illustrations

سيرة

لينا موخينا: يوميات لينينغراد المحاصرة

«مذكرات لينا موخينا: حياتي في مدينة لينينغراد المحاصرة» مؤلف آخر أردنا عرضه هنا لأن كاتبته، وهي مواطنة سوفييتية من مدينة لينينغراد، سجلت فيه يومياتها بين أيار (مايو) 1941 وأيار 1942 عن حياتها في المدينة قبل الغزو النازي وحصار المدينة وخلاله. لينا موخينا صاحبة هذه اليوميات لم تكن كاتبة ولا صحافية، وإنما فتاة في الخامسة عشر من العمر، ما يمنح النصوص براءة إضافية. البراءة الأصلية تنبع من أن كاتبة السطور لم تكن تعرف إن كانت ستعيش في هذا الحصار المدمر الذي بدأ أسابيع قليلة بعد عدوان ألمانيا النازية على الاتحاد السوفييتي واستمر نحو تسعمئة يوم، لذا من البديهي أنها كانت تسجل وقائع حقيقية.

لقد قامت قوات ألمانية النازية بحصار مدينة لينينغراد وكانت الأوامر بتسويتها بالأرض وعدم قبول أي استسلام.

لكن ذلك لم يكن معلوماً لدى السكان. كان عليهم، هم الذين ينتمون إلى عرق أدنى بحسب الجنون العنصري النازي، الموت أو الرحيل، ليفسحوا في المجال لتنفيذ خطط النازية بإسكان العرق الآري «الأرقى» ضمن خطة «المجال الحيوي» بدلاً من سكان شمال غربي روسيا الذين سيرحلون إلى سيبيريا. من الجانب السوفييتي، كان الأمر بالدفاع عن المدينة التي انطلقت منها الثورة البلشفية وتحمل اسم قائدها وملهمها لينين. فسقوط المدينة للنازيين كان سيشكل ضربة معنوية هائلة للجيش الأحمر؛ (لا أدري كيف قبل سكان المدينة تغير اسمها والعودة إلى اسمها القيصري الألماني، وليس الروسي، بعدما دفع ملايين الأفراد حيواتهم دفاعاً عنها كونها رمز البلاد – ز م).

لينا موخينا تبدأ يومياتها بالحديث عن حياتها في المدينة قبل الغزو النازي، وعن الدراسة والمدرسة وصديقاتها وعن حياتها في أجواء الدعاية السوفييتية، وعن حبها الخفي لطالب معها اسمه فوفا، لتنتقل بعدها إلى الحديث عن الحرب، التي كانت تتوقعها، لكن القيادة في موسكو كانت تتوقع عكس ذلك. تصف الحياة اليومية والعذابات المرافقة، خصوصاً أن عدم توقع القيادة السوفييتية عدواناً ألمانياً نازياً عنى أن المدينة لم تقم بتخزين الأغذية وغيرها من مواد المعيشة.

ثمن ذلك التقصير كان باهظاً حيث قضى أكثر من مليون من جنود الجيش الأحمر دفاعاً عنها وأكثر من مليوني مصاب، إضافة إلى موت مئات الآلاف من المدنيين جوعاً. كل ذلك تذكره كاتبة اليوميات، مثل قولها إن جدتها مرضت وكانت على وشك الموت، لكنها تمنّت ألا ترحل إلا بعد مطلع الشهر كي تستفيد هي من بطاقة التموين خاصتها (تمنحها 125 غراماً من الخبز يومياً). تعليقات مماثلة كانت نادرة في اليوميات، لكن بؤس حالة الأحياء مميت حقاً. في أحد الأيام، كتبت أن السكان سيصابون بالجنون جراء قصف قوات الحصار النازية المكثف الذي طال حتى مخازن الحبوب والطعام والمطابخ الجماعية ومراكز توليد الطاقة الكهربائية.

الناس لم يعودوا يكترثون للنزول إلى الملاجئ لأنهم ما عادوا يملكون الطاقة لذلك

لينا كتبت أن السكان اضطروا لأكل الورق المقوى مع الغراء الذي يستعمله النجارون، ثم اضطرت لأكل قطتها لتفادي التضور. وتلاحظ أن القطط والكلاب اختفت من المدينة، بينما حُكي أيضاً عن حالات أكل لحم الأموات من البشر. عاشت لينا لتشهد وفاة والدتها وخالتها وصديقة لها كانت تعيش معهم في المنزل وانتهى الأمر بها إلى اضطرارها لتدبير أمورها وحدها في المدينة المحاصرة. نصف يوميات لينا مخصصة للحديث عن الطعام، أو فقدانه، وعن الموت في المدينة الصامدة والغارات الجوية النازية.

كما كتبت عن مشاركتها في حفر الخنادق ضمن حدود المدينة الجنوبية حيث كان على الجميع العمل 12 ساعة، تتخللها عشر دقائق استراحة كل ساعة. قرب نهاية اليوميات كتبت لينا إن الناس لم يعودوا يكترثون للنزول إلى الملاجئ لأنهم لم يعودوا يملكون الطاقة اللازمة وغير قادرين على بذل الجهد الجسدي المطلوب لنزول الدرج وصعوده.

يوميات لينا، هذا الكنز الثمين والشاهد التاريخي المهم عثر عليه بطريق المصادفة في ستينيات القرن الماضي ولم تنشر باللغة الروسية إلا في عام 2011. فصاحبتُها دعت في اليوميات أي شخص يعثر عليها لإيصالها إلى أقاربها كي يعرفوا العذابات التي تعرضت لها في لينينغراد المحاصرة.

* The Diary of Lena Mukhina: A Girl›s Life in the Siege of Leningrad Hardcover
by Lena Mukhina (Author), Amanda Love Darragh (Translator)
Pan Macmillan2016 .

أوراق

بيع السّرار

«يوسف، الابن المفضّل» (منمنمات العهد القديم مع كتابة بالفارسية واللاتينية واليهودية ـ 300×390 مم ـ (1254/1244)

زكريا محمد *

أثارت آيات سورة يوسف، التي تتحدّث عن بيعه، اضطراباً عظيماً عند المفسرين واللغويين: «وجاءت سيارة أرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسرّوه بضاعة والله عليم بما يعملون. وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين. وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً» (سورة يوسف: 19-21).

وكانت جملة «وأسرّوه بضاعة» هي التي سببت كل هذا الاضطراب. وقد ذهب المفسرون مذاهب في تفسير جملة:

1: أن جملة «أسروه بضاعة» تعني: أخفوا أمره وادّعوا أنهم أخذوه معهم لبيعه كبضاعة لصالح آخرين: «يعني الوارد وأصحابه، فخافوا أن يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه فقالوا: إنّ أهل الماء استبضعونا هذا الغلام» (الكامل في التاريخ). يضيف الزبيدي: «وأسروه: الضمير للوارد وأصحابه: أخفوه من الرفقة. وقيل: أخفوا أمره ووجدانهم له في الجب، وقالوا لهم: دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر» (الزمخشري، الكشاف).

2: لكن هناك من يقول إن الضمير في أسروه يعود على إخوة يوسف. فهم الذين أخفوا كونه أخاً لهم، و«قالوا: إنه عبد لنا أبق منا». بل إن هناك من يرى أن إخوة يوسف هم من باعوه، وأنهم أخفوا ذلك: «وعن ابن عباس: أن الضمير لإخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا» (الزمخشري، الكشاف).

3: أن كلمة أسروه تعني خمّنوه: «وقوله تعالى» وَأَسُّرُوهُ بِضَاعَةً «أي خَمَّنُوا في أَنْفُسِهِم أَنْ يَحْصُلُوا من بَيْعِهِ بِضَاعَةً» (الزبيدي، تاج العروس).

لكن الحقيقة أن «أسروه بضاعة» تعني باعوه كبضاعة. وقد جرى البيع بطريقة «بيع السرار». بذا فيوسف بيع في الواقع مرتين: مرة باعه من عثر عليه في البئر بثمن بخس، وثانية حين باعه من اشتراه بمصر.

بيع السرار

البيعة الأولى قرب البئر هي البيعة الأهم لأنها تفتح لنا باع فهم واحد من بيوع الجاهلية الغامضة: «بيع السّرار». وهذا البيع مختلف حول طبيعته في المصادر العربية. وليس لدينا عنه من المصادر القديمة سوى فقرة واحدة من ابن حبيب. والجميع لنا ينقل هذه الفقرة الغامضة: «وكان بيعهم السرار: إذا وجب البيع وعند التاجر فيها إلف ممن يريد الشراء ولا يريده، أشركه في الربح» (المحبر، ابن حبيب). فالمرزوقي يقول مثلاً: «فإذا وجب البيع وعند التاجر إلفٌ ممن يريد الشراء ولا يريده، فله الشركه في الربح» (المرزوقي، الأزمنة والأمكنة). وهكذا فالمرزوقي غيّر جملة «أشركه في الربح» بجملة «فله الشركة في الربح». هذا كل شيء. كما أن الدكتور جواد علي نقل الفقرة ذاتها كما جاءت: ومنها السرار: «فإذا وجب البيع وعند التاجر إلف ممن يريد الشراء ولا يريده، أشركه في الربح» (جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام). ويؤكد لنا سعيد الأفغاني أن بيع السرار لم يرد إلا عند ابن حبيب في فقرته الشهيرة: «لم أجد هذا الضرب في جميع المصادر التي بيدي، لم يذكره أحد غير محمد بن حبيب بقوله: «وكان بيعهم (أي بعكاظ) السرار، فإذا وجب البيع وعند التاجر إلف ممن يريد الشراء ولا يريده، اشركه في الربح» (سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص 26). لكن الأفغاني وجد فقرة أخرى المطرزي المتأخر صاحب «المنقى»: «وَفِي المُنْتَقَى: بَيْعُ السِّرَارِ أَنْ تَقُولَ أُخْرِجُ يَدِي وَيَدَكَ فَإِنْ أَخْرَجْتُ خَاتَمِي قَبْلَكَ فَهُوَ بَيْعٌ بِكَذَا وَإِنْ أَخْرَجْتَ خَاتَمَكَ قَبْلِي فَبِكَذَا، فَإِنْ أَخْرَجَا مَعاً أَوْ لَمْ يُخْرِجَا جَمِيعاً عَادَا فِي الْإِخْرَاجِ» (المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب). وهذه الفقرة تشير في الواقع إلى أن هناك من كتب عن «بيع السرار» غير ابن حبيب، وأن المطرزي كان ينقل عنه.

ويبدو أن بعض الأجانب شارك في هذا الجدال. إذ يخبرنا الأفغاني أن أحد المستشرقين له تفسير آخر لبيع السرار: «أرسل إلي الأستاذ كرنكو المستشرق المعروف عقب صدور الطبعة الأولى، يقول: «ولأرجع إلى بيع السرار في عكاظ، وأظن أن أمر البيع والشراء كان سراً لاجتماع القبائل التي بينهم عداوات ودماء في هذه السوق. وعلى هذا، تدل قصة طريف العنبري التي ذكرتموها وقد كانوا يتلثمون عند حضور السوق مخافة أن يراهم عدوهم، وهذا رأيي والله أعلم» (سعيد الأفغاني. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، هامش 2، ص 26). وقد عارض الأفغاني هذا الرأي، ومعه حق في ذلك.

انطلاقاً من كل هذا، فقد نفى عرفان حمور وجود هذا البيع من أصله: «وكنت ذكرت، في كلامي عن خصائص الأسواق الموسمية، أن سوقاً كسوق عكاظ، يتوجه إليها التجار من كل مكان، ويعدون لها ما استطاعوا من صنوف البياعات... لا يمكن أن تكون البيوع فيها بطريقة واحدة مبهمة، لا هي من ضروب القمار، ولا من ضروب العبث واللهو واختبار الحظوظ» (عرفان حمور، مواسم العرب الكبرى، ص 843-844).

وأنا أختلف بشدّة مع حمور هنا، وأجد أنه ليس من السهل أبداً التشكيك في مصداقية ابن حبيب أخبر الخبراء في الجاهلية. فوق ذلك، فهناك حديث مشهور ينهى عن بيع السرار: «إياكم وبيع السرار». ولم يكن الرسول لينهى عن هذا البيع لو لم يكن شائعاً. والحق أن نفي بيع السرار سيمنعنا من فهم آيات سورة يوسف التي أوردناها أعلاه. ومشكلة عرفان أنه فهم أن الجملة تتحدث فقط عن طراز واحد من البيع في عكاظ هو «بيع السرار». والحقيقة أن جملة «وكان بيعهم السرار» لا تعني أنه بيعهم الوحيد، بل أنه واحد من بيوعهم.

يريده ولا يريده

على كل حال، فإن ما زاد أمر «بيع السرار» غموضاً وإبهاماً إنما هو الجملة المركزية في نص ابن حبيب: «يريد الشراء ولا يريده». وهي جملة شديدة الغموض كما نرى. فما معنى أنه يريد الشراء ولا يريده في اللحظة عينها؟ والغريب أن هذه الجملة تنقل عند الجميع من دون شرح أو توضيح. بل بتظاهر مَن يبدو أنه يفهم الجملة وأنها ولا تشكل مشكلة بالنسبة لهم، مع أنها شديدة الغموض كما نرى. ومن الواضح أن الخطوة الأولى لفهم «بيع السرار» تبدأ بفهم هذه الجملة وجلائها أولاً.

ولجلائها أقترح أن كلمة «يريد» الأولى مصحفة، وأنها في الأصل بالزاي لا بالراء (يزيد). أما «الإلف» فمن الإلفة والمصاحبة، وهي تعني هنا الصاحب المشارك. بذا فالجملة تقول: فإذا حل وقت البيع، وكان عند التاجر مؤالف يزيد في سعر الشراء، لكنه لا يريد الشراء حقيقة، وعده الذي سيشتري السلعة بأنه سيشاركه في الربح لاحقاً، حتى يخلص من مزايدته التي تزيد من سعر السلعة عليه. أي يغريه بوقف المزايدة عبر تقاسم الربح معه عند بيعه للسلعة لاحقاً. هذا هو المعنى بالتحديد.

لكنني أعتقد، وانطلاقاً من قصة بيع يوسف، أن بيع السرار ليس بالضبط كما يقول ابن حبيب. فالسرار يوجب، في ما يبدو لي، أن يكون «الإلف» شريكاً في السلعة المعروضة للبيع. وإذا كان ابن حبيب يقصد بالإلف الشريك، فهو يوافق ما أدعيه. بذا يجب أن يكون هناك شركاء في السلعة التي تباع «بيع السرار». واحد من هؤلاء الشركاء يريد أن يشتري السلعة، أي أن يشتري حصة الآخر عملياً. لكن الآخر يتظاهر بأنه هو الآخر يريد أن يشتري. فإذا قال الأول: أشتري البضاعة بعشرة دراهم، قال الثاني: لا، أنا أشتريها بعشرين درهماً. وهو لا يريد أن يشتري في الواقع، لكنه يفعل فعل «مزايدة» حتى يكسب أكثر من الأول. عليه، فهناك سلعة مشتركة بين طرفين، والمطروح أن يشتريها أحد منهما. وكل واحد يطرح سعراً. واحد من الطرفين لا يريد أن يشتري حقاً لكنه يعلي السعر كي يرغم مقابله على دفع ثمن أعلى. هذا هو بيع السرار. بناء على ذلك، فقد اعتبر «بيع السرار» في الإسلام طرازاً من المقامرة. لذا نهى عنه الرسول في الحديث الذي أشرنا إليه: «إياكم وبيع السرار».

بيع المجر

وقد ربط بيع السرار بطراز آخر من البيوع هو «بيع المِجْر». والمجر هو بيع ما في بطون الأنعام من مواليد: «المَجْرُ: ما في بُطون الحوامل من الإبل والغنم؛ والمَجْرُ: أَن يُشْتَرَى ما في بطونها، وقيل: هو أَن يشترى البعير بما في بطن الناقة؛ وقد أَمْجَرَ في البيع ومَاجَرَ مُمَاجَرَةً ومِجَاراً. الجوهري: والمَجْرُ أَن يباع الشيء بما في بطن هذه الناقة. وفي الحديث: أَنه نَهى عن المَجْرِ ... وكان من بِياعاتِ الجاهلية» (لسان العرب). وقد رُبط البيعان عبر مثل أو قول شهير: «كُلُّ مُجْرٍ بالخَلاءِ مُسرّ».

وقد فهم هذا القول خطأً في اعتقادي. إذ ظن كلمة «مسر» هنا تعني السرور: «كل مجر في الخلاء مسرّ، ولم يقولوا مسرور. وكل صواب» (البيان والتبيين). وفي العقد الفريد، حولت «مسر» إلى «يسر» انطلاقاً من هذا الفهم: «كلّ مجر بالخلاء يسرّ. وأصله: الذي يجري فرسه في المكان الخالي فهو يسر بما يرى منه» (العقد الفريد). والحقيقة أن الأمر لا يتعلق بالسرور ولا بالخيل وجريانها، بل بواحد من بيوع الجاهلية هو «بيع السرار». فالمجر هنا هو «بيع المجر»، بالتالي فالمثل يقول: كل بيع مجر هو بيع مقامرة. أي أن «المِسَرّ» هنا، بكسر الميم لا بضمها، هو السرار ذاته. وهو بيع «مِسَرّ» أي بيع مقامرة. عليه، فالمثل يقول إن بيع الأولاد في أرحام الدواب مقامرة مثله مثل بيع السرار. وبيع المواليد في أرحام الأنعام يجري عادة في الخلاء، أو بعيداً في مبارك الإبل ومعاطنها. ولعل اسم لعبة «الميسر» العربية القديمة من هذا المعنى، أي معنى المقامرة: «والمَجْرُ الرِّبا. والمَجْرُ القِمَارُ» (لسان العرب). ويبدو لي أن ابن سيده شك في صحة الفهم السائد للمثل: «كُلُّ مُجْرٍ بالخَلاء مُسَرٌّ؛ قال ابن سيده: هكذا حكَاه أَفَارُ لَقِيطٍ إِنما جاء على توهم أَسَرَّ» (لسان العرب). كما أن اسم «السرّية»، أي الجارية، ربما جاء من هنا. ذلك أن السراري كنّ في الأصل أسلاب حرب. وفي الحروب، فإن السلب شركة. لذا كانت النساء الأسيرات يبعن كجوار «بيع سرار» من قبل الشركاء في ما يبدو.

ومن المحتمل أن السرار والمسر في الأصل من معنى الاستسرار، أي الخفاء. فالعرب تسمي آخر ليلة في الشهر، وهي التي يستسرّ فيها القمر، أي يغيب غياباً كاملاً، باسم ليلة السّرار: «فإنها تسمى «السرار» لاستسرار القمر فيها، وتسمى «الفحمة» أيضاً لعدم الضوء فيها، ويقال لها البراء، وكآخر يوم من الشهر، فإنهم يسمونه النحير، وكالليلة الثالثة عشرة، فإنها تسمى السواء، والرابعة عشرة ليلة البدر». (جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام). إذا صح هذا، فإن بيع السرار هو بيع الخفاء والإعتام وعدم الوضوح. فالشاري لا يعرف طبيعة السلعة التي يشتريها، كما هو الحال مع يوسف. فهم لا يعرفون من هو، ولا من ألقاه في البئر.

إذن، فتقديري أن يوسف بيع بيع سرار. لكن لم يدرك ذلك من تحدثوا عن بيعه مع أنهم جميعاً يعرفون بيع السرار، ومع أن بعضهم تحدث في السياق عن هذا البيع؟ والجواب: هو أنهم ظلوا مقتنعين بأن يوسف بيع بيع مرة واحدة، في حين أنه بيع في الحقيقة مرتين. في المرة الأولى بيع سراراً، أو مسرة، و«بثمن بخس دراهم معدودة». وفي المرة الثانية لم يبع بخساً، فقد كان من اشتراه يقدر قيمته كما يبدو من الآية بوضوح: «وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً». فمن يريد ولداً لا يبخس هذا الولد قيمته. بالتالي، فبيع يوسف في مصر كان بيعاً عادياً، وليس بيع سرار. وفي كل حال، فإن يوسف والبئر والسيارة والفرعون وكل عناصر القصة حقائق دينية لا علاقة لها بالحقائق التاريخية.

> ظلوا مقتنعين بأن يوسف بيع مرة واحدة، في حين أنه بيع مرتين

* شاعر فلسطيني